هشام جعيط: المخاض العربي العسير
وديع فلسطين: انهيار دولة الكتاب العربي
هيثم الزبيدي: كلام في الصحافة
لطفية الدليمي: العنف يلوث العالم
هيفاء بيطار: هو والبحر أنا والمكان
عواد علي: مثقفون فالصو
مفيد نجم: تهجير السفارديم والمورسكيين
أمير العمري: ابراهيم البطوط السينمائي المتمرد
ص11 إلى 16

وجوه
نصير شورى ص 7
رأى دمشق بعيني طفل يتعلم المشي
مرزوق الغانم ص 8
السياسي والتاجر الذي دافع عن العرب أمام الإيرانيين
أسامة الأزهري ص 9
قائد ثورة تجديد الخطاب الديني
أحمد صلاح حسني ص 10
«سوني» فضل شهرة الفن على شهرة كرة القدم

العرب
alarab.co.uk

أول صحيفة عربية يومية تأسست في لندن 1977
الأحد 2016/01/31 – الموافق لـ 21 ربيع الثاني 1437
السنة 38 العدد 10171
Sunday 31/01/2016
38th Year, Issue 10171

إيران تستثمر رفع العقوبات للسيطرة على لبنان

● خطة اقتصادية إيرانية لاستبدال الدعم السعودي ومشاريع سوليدير

❑ **بيروت** – تعمل إيران على استثمار رفع العقوبات عن أموالها المجمدة لتقوية تأثيرها في المنطقة، وسيكون لبنان إحدى نقاط جذب الأموال الإيرانية بهدف استبدال كل مشاريع الدعم السعودي للبنان وتعويضها بمشاريع إيرانية بإدارة مباشرة أو من بوابة حزب الله. وأفاد السفير الإيراني في لبنان محمد فتح علي بأن رفع العقوبات عن بلاده سيعزز العلاقات الاقتصادية والتبادل التجاري بين إيران ولبنان.

وقال فتح علي، خلال مشاركته في ندوة جنوب لبنان السبت "إننا نطمح إلى زيادة حجم التبادل التجاري القائم بين البلدين ليتجاوز ما هو عليه الآن"، وأن العروض الإيرانية التي قدمت إلى لبنان تناولت "مجالات مختلفة منها بناء السدود والجسور ومحطات الكهرباء والطاقة والمياه ومزارع الأسماك وغيرها من المشاريع الحيوية بالإضافة إلى عروض من شأنها تزويد لبنان بما يحتاجه من معدات متنوعة لقطاعاته الزراعية والصناعية والعسكرية والبيئية".

وأشار إلى أن الجانب الإيراني "أبدى استعداده الدائم وجديته في تطبيق هذه الاتفاقيات لترتقي إلى مستوى العلاقات السياسية الجيدة التي تربط بين إيران ولبنان".

ومن الواضح أن إيران تريد أن تستفيد من تركيز السعودية على قضايا إقليمية أخرى مثل اليمن لتدخل إلى لبنان بقوة وأن تصنع من حزب الله والمشاريع الاقتصادية الإيرانية بديلا للدعم السعودي ولمشاريع رئيس الوزراء الراحل رفيق الحريري وشركة سوليدير التي أعادت إعمار وسط بيروت بعد دمارها في الحرب الأهلية.

وتريد إيران أن تضفي دورا أكبر على السيطرة العسكرية لحزب الله على لبنان لتصبح سيطرة متعددة الأوجه ما يمكنه من استقطاب من خارج الطائفة خاصة في الوسط المسيحي. وعمل الحزب في السنوات الماضية على استثمار الدعم الإيراني في اختراق التركيبة السنيّة وخاصة استقطاب الشبان بعد التعثرات المالية التي مني بها تيار المستقبل منذ اغتيال رفيق الحريري في فبراير 2005.

ويمتلك الحزب الدعم المالي والمؤسسات الكافية للنجاح في عملية الاستقطاب خاصة في ظل تمكنه من تحسين وضع فئات كبيرة من الطائفة الشيعية الواقعة تحت دائرة نفوذه.

وشرع إيرانيون ولبنانيون من المحسوبين على حزب الله في شراء مساحات أرض سكنية وأبنية قديمة في مناطق محورية في لبنان ومنها بيروت في عملية استبدال ديمغرافي مدروسة.

ويستغل الحزب الأوضاع الاقتصادية الصعبة في المناطق التي تعود لمسيحيين لشراء أراض واسعة فيها، مستفيدا من التقارب بينه وبين القيادات المسيحية في الملفات السياسية وخاصة موضوع انتخابات الرئاسة.

ويفاخر حزب الله بأنه المالك لمفاتيح الحل في أزمة الرئاسة رغم أنها تعني بالأساس المكوّن المسيحي الذي تلجأ قياداته إلى أمين عام الحزب حسن نصرالله لزيادة حظوظها في الرئاسة.

وأكد نصرالله الجمعة دعمه ترشيح ميشال عون لرئاسة الجمهورية، على الرغم من التقارب الأخير الذي حصل بين عون وسمير جعجع رئيس حزب القوات اللبنانية، الخصم المشترك لعون وحزب الله.

وقال خبراء إن إيران تريد أن تستبدل الأنشطة غير الشرعية التي أدارتها عبر لبنان خلال فترة الحظر الدولي بمشاريع اقتصادية تعوض الأرباح التي كان حزب الله يجنيها من التجارة لصالح إيران وعمليات غسيل الأموال وشراء السلع المحظورة.

وتعتمد القيادة الإيرانية في تحقيق خطّتها على جالية لبنانية كبيرة في أفريقيا وكندا وأميركا اللاتينية عملت بنشاط كواجهة لأنشطة إيرانية لم تتمكن الولايات المتحدة من رصد أغلبها. ولم تشمل العقوبات التي فرضتها واشنطن على شركات أو أشخاص مقربين من حزب الله إلا هامشا صغيرا من حركة الأموال الإيرانية التي تتحرك في الخفاء لتكوين شبكات دعم وإسناد للحزب الشيعي أو لأذرع أخرى تابعة لها مثل الحوثيين في اليمن.

ولا يخفي الإيرانيون ارتياحهم لدعوات استبعاد اللبنانيين من الخليج، وأنهم يسعون لاستقطاب الرأي العام اللبناني لصالحهم في أجواء تعيد إلى الأذهان استبعاد الكثير من اليمنيين من مخالفي الإقامة في السعودية والذين انتهوا كبيئة حاضنة للحوثيين.

وبدأت دول الخليج خططا لمحاصرة تمويل حزب الله في دول مجلس التعاون وسط دعوات لطرد المتعاونين معه والذين يجمعون التبرعات لفائدته.

وأشار الخبراء إلى أن هدف إيران من السيطرة الاقتصادية والعسكرية على لبنان هو إيجاد موطئ قدم لها على المتوسط كما لم يحدث من قبل، وهو ما سيمكّنها من دور إقليمي أكبر في مفاوضة الغرب على مزيد من المكاسب خاصة بعد اتجاه الوضع في سوريا لتثبيت بقاء الرئيس بشار الأسد الموالي لها.

وحيازة موطئ قدم على المتوسط ستكمن إيران من التحرك بحرية في دعم المجموعات المقربة منها في أفريقيا وتقوية الشبكات التي يديرها حزب الله بالوكالة عنها، فضلا عن تكثيف جهودها في نشر التشيع.

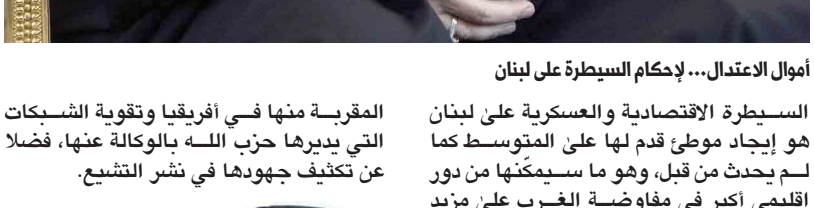

أموال الاعتدال... لإحكام السيطرة على لبنان

شهادة حسن سلوك من حسن نصرالله لعون وفرنجية
خيرالله خيرالله
ص 5

جنيف السوري.. بلا أفق

❑ **جنيف** - استجابت المعارضة السورية للضغوط الخارجية وأرسلت بوفدها السبت إلى جنيف للمشاركة في لقاءات تهدف فقط إلى مجاملة المبعوث الأممي دي ميستورا الذي تمسك بعقد جلسة أولى من المحادثات بمن حضر ودون أيّ ترتيبات.

وقالت الهيئة العليا للمفاوضات المنبثقة عن مؤتمر الرياض إنها قررت "المشاركة في عملية سياسية لاختبار جدية الطرف الآخر من خلال المباحثات مع فريق الأمم المتحدة لتنفيذ الالتزامات الدولية والمطالب الإنسانية كمقدمة للعملية التفاوضية".

لكن مراقبين قالوا إن ما يفسر مشاركة المعارضة رغم إعلان مقاطعتها للمفاوضات هو وجود ضغوط قوية من الولايات المتحدة لإجبار المعارضة على اللحاق بجنيف دون شروط مسبقة، وخاصة ما تعلق بإجراءات بناء الثقة مثل رفع الحصار وإيصال مساعدات إنسانية وحماية المدنيين من قصف الطيران السوري والروسي في آن واحد.

ويرى المراقبون أن أفق نجاح المحادثات محدود في ظل عجز المبعوث الأممي عن إيجاد أرضية واضحة لها.

وقال الباحث في معهد الدراسات الاستراتيجية والعلاقات الدولية كريم بيطار "تتوفر كافة الأسباب التي تدعو إلى التشاؤم وليس هناك أيّ سيناريو واقعي يتيح التوصل إلى اختراق" في جنيف.

ويرى أنه "لم يكن هناك تباعد بهذا الشكل من قبل بين عملية جنيف وما يحصل على الأرض".

وأكدت الخبيرة في شؤون الشرق الأوسط المقيمة في فرنسا أنياس لوفالوا أن الإطار العام حاليا أصبح أقل ملاءمة للمعارضة مقارنة مع النظام الذي استعاد السيطرة على مواقع عدة في البلاد.

وأضافت "المعارضة مستاءة جدا لتقلص قدرتها على المناورة (...) والأسد يشعر بالقوة أكثر فأكثر ولن يبدي مرونة" في جنيف.

وأشار الباحث في مركز كارنيغي لدراسات الشرق الأوسط يزيد الصايغ "سيشعر النظام السوري وروسيا أنهما يسحقان المعارضة ببطء، وبأن الاتجاه العام في المستقبل لن يكون معاكسا لهما".

في الوقت ذاته، تخلت القوى الغربية عن إصرارها السابق على وجوب تنحي الأسد عن السلطة خشية من حدوث فراغ في السلطة قد يستفيد منه تنظيم الدولة الإسلامية ويدفع مزيدا من اللاجئين إلى أوروبا.

ولطالما أصرت المعارضة وعلى رأسها الائتلاف السوري على مطلب رحيل الأسد قبل بدء أيّ مرحلة انتقالية، لكنّ داعميها من الدول الغربية بدأوا بالتراجع عن هذا الموقف، باعتبار أنه قد يشكل حجر عثرة أمام محادثات جنيف.

ترامب الذيابي ولبنان
أحمد عدنان
ص 5

الاتحاد الأفريقي واقع تحت تأثير أجندات داعمة للانفصال

● محاولة لإرباك جهود الأمم المتحدة لحل أزمة الصحراء ● مقابلة عودة المغرب إلى اجتماعات الاتحاد بافتعال أزمة جديدة

❑ **أديس أبابا** – فشل الاتحاد الأفريقي إلى حد الآن في أن يكون معبّرا عن جميع أعضائه، وما يزال واقعا تحت سيطرة أجندات داعمة للانفصال وتوسيع دائرة الخلاف، وهو ما ظهر أمس في الدعوة إلى إجراء استفتاء لتقرير مصير الصحراء في تعارض تام مع موقف المغرب ومع جهود الأمم المتحدة.

وطالبت رئيسة مفوضية الاتحاد الأفريقي، دلاميني زوما، بتمكين شعب الصحراء من "تقرير مصيره".

جاء ذلك في كلمة لها، خلال الجلسة الافتتاحية للقمة الأفريقية الـ26 التي انطلقت أمس.

وأضافت أن الاستفتاء "وعد قطعناه على أنفسنا، ولا بد من تحقيقه".

وقال مراقبون إن زوما قابلت عودة المغرب لحضور اجتماعات الاتحاد بموقف يتعارض مع الوساطات التي قادتها دول مؤثرة في الاتحاد من أجل ضمان عودة الرباط إلى المؤسسة الأفريقية التي فقدت إشعاعها وتراجع دورها في حل القضايا الداخلية للقارة بسبب خضوعها لأجندات بعض الدول مثل الجزائر.

ومنذ أشهر، نقلت مجلة "جون أفريك" الفرنسية عن دبلوماسي أفريقي أن الاتحاد الأفريقي طلب من الرئيس الإيفواري آلاسان درامان واتارا، القيام بوساطة لدى العاهل المغربي الملك محمد السادس لأجل ترتيب عودة المملكة إلى مقعدها في الاتحاد.

ويتهم المراقبون الاتحاد الأفريقي بأنه ما يزال تحت تأثير أفكار ستينات القرن الماضي التي سادت في فترة الحرب الباردة، وأن العالم تغير فيما يرفض القادة الأفارقة أن يوحدوا دول القارة على قاعدة المصالح المشتركة بدل الاستمرار في إثارة الأزمات.

ويشارك المغرب في هذه القمة بوفد تتقدمه مباركة بوعيدة، الوزيرة المنتدبة لدى وزير الشؤون الخارجية والتعاون.

وانسحب المغرب من منظمة الوحدة الأفريقية في سبتمبر سنة 1984، احتجاجا على إقدام المنظمة على قبول عضوية البوليساريو في انتهاك جليّ للأعراف القانونية الدولية. ولم تنضم المملكة إلى الاتحاد الأفريقي المنبثق عن منظمة الوحدة الأفريقية في يوليو 2002.

وربط المغرب منذ ذلك الحين، عودته إلى الاتحاد بتعديل بند أساسي حول شروط العضوية على أساس الحفاظ على سيادة الدول الأعضاء، وهو تعديل يفترض أن يؤدي إلى تعليق عضوية جبهة البوليساريو.

ونأت دول أفريقية بنفسها عن سعي الجزائر لفرض "البوليساريو" في عضوية الاتحاد، لكن بعض الفاعلين في المنظمة الأفريقية لا يتوقفون عن افتعال الأزمات، من ذلك قيامهم بتعيين "ممثل خاص" لملف الصحراء في يوليو 2014، وهو ما أثار الكثير من ردود الفعل الغاضبة داخل الأوساط المغربية.

واعتبر المراقبون أن الاتحاد بهذا المقترح قد تجاوز صلاحياته الإقليمية ودخل في متاهات سياسية قوامها التشويش على مسار تسوية النزاع وفق مبادرة الحكم الذاتي التي يطرحها المغرب، وهي مبادرة تلقى دعما إقليميا ودوليا.

وبعثت زوما برسالة إلى الأمين العام للأمم المتحدة بان كي مون تدعو فيها إلى تضمين مراقبة حقوق الإنسان ضمن مهام بعثة مينورسو، وهو الأمر الذي رفضته الأمم المتحدة ودعت الاتحاد الأفريقي إلى النأي بنفسه عن جهود الحل في قضية الصحراء.

ودعا بان كي مون الاتحاد الأفريقي إلى "فهم مستقل ومحايد" لحقوق الإنسان في الصحراء، داعيا مختلف الأطراف وخاصة الاتحاد الأفريقي إلى "مواصلة وتعزيز تعاونها مع آليات حقوق الإنسان بالأمم المتحدة ومكتب مفوض الأمم المتحدة السامي لحقوق الإنسان بما في ذلك تيسير عمل بعثات مكتب المفوض السامي لحقوق الإنسان إلى الصحراء ومخيمات اللاجئين قرب تندوف".

ويرفض المسؤولون المغاربة أيّ دور في ملف الصحراء غير دور الأمم المتحدة.

وأكد عبدالواحد الراضي رئيس مجلس النواب المغربي السابق، في تصريح لـ"العرب" أن "المكان الوحيد والمؤهل لمناقشة ملف الصحراء هو في الأمم المتحدة، وليس في مكان آخر، لأن هناك قناعة بأن الأمم المتحدة هي من ستأتي بالحل وبالاقتراح النهائي".

وقال لحسن حداد، وزير السياحة المغربي في تصريح سابق لـ"العرب" إنّ "الاتحاد الأفريقي لا يملك أيّ سند قانوني أو شرعية معنوية للتدخل في ملف الصحراء، وكلّنا نعرف أن الاتحاد له مواقف منحازة لصالح الجزائر ولجبهة البوليساريو".

وأضاف أن هذه الخطوة هي خرق للشرعية، لأن ملف الصحراء سُحب من "منظمة الوحدة الأفريقية" منذ 1984، حين أقدمت على قبول جمهورية وهمية ليس لها وجود على أرض الواقع وهي جبهة البوليساريو.

ليبيا 1 دينار – السعودية 2 ريال – مصر 3 جنيه مصري – موريتانيا 120 أوقية – تونس 900 مليم – المغرب 3 دراهم – الجزائر 7 دينار – البحرين 200 فلس – اليمن 50 ريالا – الكويت 150 فلس – الامارات 2 درهم – عمان 200 بيزا – قطر 2 ريال – العراق 2000 دينار – الأردن 500 فلس – سوريا 150 ليرة – السودان 50 دينارا
AUSTRIA 2 € - BELGIUM 2 € - CYPRUS 2 € - FRANCE 2 € - GERMANY 2 € - GREECE 2 € - ITALY 2 € - TURKEY 2.350.000 TL (YTL2.35) - MALTA 2 € - NETHERLANDS 2 € - SPAIN 2 € - SWEDEN 13 KR - SWITZERLAND 3SF - USA $ 1 - UK £ 1

مصر تتحرك تحسبا لعملية عسكرية منتظرة في ليبيا

اجتماع في روما لوضع اللمسات الأخيرة على التدخل ضد داعش بليبيا

تستعد دول شمال أفريقيا لضربة دولية محتملة ضد مواقع تنظيم الدولة الإسلامية في ليبيا، ورغم أنه من المستبعد أن تقدم القاهرة كما دول الجوار على المشاركة ميدانيا في العملية العسكرية، إلا أنه سيكون لها دور لوجيستي.

أعيننا مفتوحة على دواعش ليبيا

□ **القاهرة** – كشفت مصادر مطلعة لـ"العرب" عن أن زيارة الفريق خليفة حفتر قائد الجيش الليبي للقاهرة مؤخرا، كان من ضمن أهدافها التباحث في الموقف الذي يتجه نحو تسريع خطوات العمل العسكري في ليبيا، وفي مدينة سر ت تحديدا.

وقال مصدر أمني لـ"العرب" إن القاهرة تقوم بدور كبير في منع تمدد الإرهاب من ليبيا إلى دول أوروبا، وتتعاون مع جهات مختلفة.

ودلل على كلامه بعدد من الصفقات عقدتها مصر مع دول أوروبية، مثل الميسترال والفريم والرافال، وكلها تصب في إجراءات تأمين البحر المتوسط للحيلولة دون تمدد الإرهاب بين القارات، ومنع وصول الدعم اللوجيستي من جهات آسيوية لمراكز تجمع الإرهابيين في ليبيا.

وقال اللواء محمد يوسف الخبير العسكري لـ"العرب" إن تولي مصر قيادة القوة العسكرية الأفريقية المقترحة آمر منطقي، نظرا لما تتمتع به من خبرة عسكرية وكفاءة قتالية.

وأوضح أن القاهرة نجحت في إحداث توازن عربي- أفريقي خلال الفترة الماضية، تبلور في الحد نسبيا من حركة الميليشيات المتطرفة بين الدول، بموجب المعلومات التي قدمتها مصر لعدد من جيرانها.

مع ذلك أبدى يوسف تخوفه من انتقال أعداد من الإرهابيين عبر الصحراء المترامية بين الحدود المصرية والليبية، حال اشتعال فتيل الحرب.

وشدد على أن مصر تدعم الحل السياسي، وتمكين حكومة الوفاق الوطني، ومؤسسة الجيش الليبي من مواجهة تلك التنظيمات المتطرفة.

وكان أبو بكر حفني سفير مصر لدى أثيوبيا أعلن عن تولي بلاده قيادة ملف تشكيل قوة عسكرية في شمال أفريقيا.

> أعلن أبو بكر حفني سفير مصر لدى أثيوبيا عن تولي بلاده قيادة ملف تشكيل قوة عسكرية في شمال أفريقيا، في خطوة ستكرس عودة مصر الإقليمية

وقال في تصريحات صحفية على هامش انطلاق أعمال قمة الاتحاد الأفريقي بأديس أبابا "مصر تولت قيادة ملف القوة العسكرية في شمال أفريقيا".

وأضاف أن "هذه القيادة تأتي في إطار الجهود الرامية لإنشاء قوة عسكرية أفريقية مشتركة للحفاظ على السلم والأمن في أفريقيا".

ونوه مصدر عسكري في تصريحات لـ"العرب" إلى أن القاهرة ترحّب بالمشاركة في أيّ قوة إقليمية لتدعيم أواصر التعاون في مواجهة الإرهاب الذي يتمدد في القارة السمراء.

وأشار إلى أن اللواء محسن الشاذلي مساعد وزير الدفاع المصري، تولى هذا الملف الذي يمثل لبنة مهمة في تشكيل القوة العسكرية الأفريقية.

ورفض المصدر الكشف عن المزيد من التفاصيل حول طبيعة القوة العسكرية المزمَع تكوينها، وعدد أفرادها ومقرها وقيادتها.

وأوضح أن قرار التشكيل يختلف عن تنفيذ أيّ عمليات عسكرية على الأرض، حيث يستلزم ذلك وفقا للدستور المصري موافقة مجلس النواب ومجلس الأمن القومي.

وكشف اللواء أحمد عبدالحليم رئيس المركز المصري للشؤون الخارجية أن الإعلان عن تشكيل القوة العسكرية لشمال أفريقيا "لا يعني أن مصر ستشارك في توجيه ضربات في ليبيا".

وأشار لـ"العرب" إلى أن الناتو طلب من القاهرة الاشتراك في توجيه تلك الضربات، لكنها رفضت.

وأعلنت مصر الخميس الماضي، أنه تم اختيارها لعضوية مجلس السلم والأمن بالاتحاد الأفريقي عن إقليم شمال أفريقيا، لمقعد الثلاث سنوات (2016 – 2019)، بعد تأييد 47 دولة لذلك خلال اجتماع المجلس التنفيذي للاتحاد.

وقال عبدالحليم إن مصر لن تتضرر، حال قيام الناتو بتوجيه ضربات لداعش في ليبيا.

وأكد أن الحدود مؤمنة أكثر من ذي قبل، وتم تحديث وإعادة تسليح قوات المنطقة الغربية العسكرية وحرس الحدود، علاوة على تكثيف الأكمنة على الحدود.

ووفقًا لعدد من المعطيات الدولية المتصاعدة فإن الحرب على تنظيم داعش في ليبيا باتت قريبة.

وأعلنت وزارة الخارجية الأميركية أن التحالف الذي تقوده الولايات المتحدة ضد تنظيم الدولة الإسلامية سيعقد اجتماعا الثلاثاء المقبل في روما، مؤكدة أن وزير الخارجية جون كيري سيحضره.

ويتوقع أن يركز هذا الاجتماع على وضع اللمسات الأخيرة لضرب التنظيم في ليبيا.

وقالت الخارجية الأميركية إن أطراف التحالف التي ستشارك في الاجتماع هي أستراليا والبحرين وبلجيكا وبريطانيا وكندا والدنمارك ومصر والاتحاد الأوروبي وفرنسا وألمانيا والعراق وإيطاليا والأردن والكويت ونيوزيلندا وهولندا والنروج وقطر والسعودية وأسبانيا والسويد وتركيا والإمارات العربية المتحدة.

وكان الرئيس الأميركي باراك أوباما قد عقد مؤخرا اجتماعا لمجلس الأمن القومي خصص لبحث الوضع في ليبيا.

وقال البيت الأبيض في ختام الاجتماع إن "الرئيس أوباما شدد على أن الولايات المتحدة ستواصل مهاجمة متآمري تنظيم الدولة الإسلامية الإرهابيين أينما وُجدوا".

وأضاف أن "أوباما طلب من فريقه للأمن القومي مواصلة جهوده الرامية لتعزيز الحكم الرشيد في ليبيا ودعم جهود مكافحة الإرهاب في ليبيا".

يأتي هذا في ظل إعلان مسؤولين أميركيين خلال الأسابيع الأخيرة عن تزايد القلق بسبب بعض التقديرات الاستخباراتية التي تشير إلى ارتفاع أعداد مسلحي داعش في ليبيا إلى الآلاف.

ويسعى التنظيم الجهادي للتقدم من مدينة سرت (450 كلم شرق طرابلس) التي يسيطر عليها بالكامل، شرقا باتجاه المناطق المحيطة بها.

واستغل داعش الفوضى التي تعم البلاد جراء هذا النزاع ليتمركز في ليبيا. وقد تبنى اعتداءات دامية عدة خلال الأشهر الأخيرة في العاصمة طرابلس وبنغازي ودرنة.

بوتفليقة يستدعي البرلمان للتصويت على التعديلات الدستورية

□ **الجزائر** – استدعى الرئيس الجزائري عبدالعزيز بوتفليقة البرلمان بغرفتيه للانعقاد في جلسة خاصة للتصويت على التعديلات الدستورية الجديدة في 3 فبراير، بحسب ما أعلن بيان لرئاسة الجمهورية السبت.

وكان المجلس الدستوري الجزائري (المحكمة الدستورية)، أعطى الخميس، الضوء الأخضر لبوتفليقة، لعرض مشروع تعديل الدستور على البرلمان، بدل الاستفتاء الشعبي لأن "المشروع لا يمس مبادئ المجتمع والتوازنات الأساسية للسلطات".

ويتكون البرلمان الجزائري من غرفتين المجلس الشعبي الوطني ويضم 462 نائبا يتم انتخابهم بالاقتراع المباشر ومجلس الأمة ويضم 144 عضوا، يتم انتخاب 96 منهم (بغالبية الثلثين) ضمن أعضاء المجالس البلدية والولائية، بينما يعين رئيس الجمهورية الثلث المتبقي (48 عضوا).

وأبرز ما جاء في التعديل الدستوري (الذي يتضمن 47 تعديلا) العودة إلى تحديد عدد الولايات الرئاسية باثنتين فقط (تمتد كل واحدة منهما على 5سنوات)، وكذلك ترقية اللغة الأمازيغية من لغة وطنية إلى لغة رسمية، رغم أن الدستور ما زال ينص على أن العربية تظل "اللغة الرسمية للدولة".

وفي مجال الحريات أصبح منع سجن الصحافيين بسبب مهنتهم ضمن الدستور بعدما كان قانون العقوبات نصّ عليه، كما فتح المجال لأول مرة للجزائريين لاستئناف الأحكام الصادرة عن المحكمة الجنائية لدى هيئة أعلى، قبل الوصول إلى الطعن بالنقض لدى المحكمة العليا، وهو المعمول به حاليا.

ولا تلاقي هذه التعديلات موافقة أهم أحزاب المعارضة في البلاد بدعوى أن "النظام الحاكم استفرد بطريقة إعدادها وأنه يريد من خلالها تجاوز الأزمة الحالية وليس حلها".

وقال إلياس بوملطة، متخصص في الشؤون البرلمانية، إن "حصول المشروع على أغلبية ثلاثة أرباع أعضاء البرلمان مضمون، كون أحزاب الموالاة وخاصة جبهة التحرير الوطني، ومعها التجمع الوطني الديمقراطي، شريكها في الحكومة، يمتلكان الأغلبية المطلقة في البرلمان أي أكثر من 454 صوتاً، إلى جانب أحزاب أخرى داعمة للسلطة لها تمثيل برلماني ستصوت بنعم على الوثيقة".

وأضاف "أما بالنسبة إلى المعارضة، فقد تكتفي بمقاطعة الجلسة أو التصويت بالرفض".

وأشار إلى أن مشروع تعديل الدستور من حيث المضمون "يتفق الجميع أنه جاء بأمور إيجابية، لكن المشكلة في الجزائر هي أن الممارسة تختلف عن التشريعات".

وسبق لبوتفليقة أن استدعى البرلمان بمجلسيه من أجل المصادقة على التعديلات الدستورية مرتين، في 2002 من أجل إدراج اللغة الأمازيغية كلغة وطنية وفي 2008 عندما ألغى تحديد الولايات الرئاسية ليترشح لولاية ثالثة في 2009 ورابعة في 2014.

صعود العماري ينذر بثنائية قطبية حادة في المغرب بين الإسلاميين والعلمانيين

محمد بن امحمد العلوي

□ **الرباط** – ستكون 2016 سنة كسر العظم بين حزبي العدالة والتنمية المغربي الذي يقود الحكومة والأصالة والمعاصرة المعارض، وهذان الحزبان هما اللذان شكلا وجها للصراع بين المعسكر العلماني والآخر الذي ينحاز للإسلام السياسي.

والمؤكد أن صعود إلياس العماري لقيادة الأصالة والمعاصرة، حسب محمد بودن رئيس المركز الدولي لتحليل المؤشرات العامة، حقيقة غير سارة لقيادة حزب العدالة والتنمية، ويمكن اعتبار الأمين العام الجديد بمثابة "الزيت" الذي تم صبه على نار المعركة بين حزب "الأرياف" وحزب "المدن".

ويعتقد محمد بودن، في تصريح لـ"العرب"، أن السياق الانتخابي القادم سيسمح لبنكيران بالخروج للتعليق على التواجد الرسمي للعماري في الساحة السياسية، وهو الذي طالما كان يطالبه بالخروج للعلنية السياسية.

ولم يحضر الأمين العام لحزب العدالة والتنمية مؤتمر الأصالة والمعاصرة، ومثّله وزير التعليم العالي المنتمي لنفس الحزب، ما يعني أن حبل الود السياسي بين الغريمين لازال منقطعا. وحتى يُطمْئِنَ خصمه في الحزب الإسلامي، قال إلياس العماري، انه سيعامل رئيس الحكومة، بكثير من الاحترام اللائق بهذه المؤسسة الدستورية.

وعلّق المحلل السياسي محمد بودن، لـ"العرب"، قائلا، إن عدم حضور بنكيران للمؤتمر الثالث للأصالة والمعاصرة هو نسق استمرار عدم حضوره في المؤتمرين الأول والثاني، وأن إلياس العماري يبدو وكأنه بدأ مسيرته القيادية الجديدة بدم بارد.

واستدرك نفس المتحدث، أنه من يدري قد يتحول هذا الود المنقوص بين الحزبين والقائدين، إلى تكريس مفارقات الزمن السياسي المغربي. موضحا وجهة نظره، بأن الصراع السياسي بين الزعامات الجديدة أمر له أهميته في الرفع من مستوى جاذبية السياسة في المغرب.

وفي تقليد سياسي دأب عليه التقى الملك محمد السادس الأمين العام الجديد للحزب ذي الميولات اليسارية. وقبلها كان الملك محمد السادس قد بعث ببرقية تهنئة لإلياس العماري، قائلا فيها "بفضل ما تتحلى به من خصال إنسانية، وما هو مشهود لك به من كفاءة وروح المسؤولية، وما هو معهود فيك من تشبث مكين بمقدسات الأمة وثوابتها، لن تدخر جهدا في قيادة حزبك من أجل تعزيز مكانته في المشهد السياسي الوطني".

وقال محمد بودن، في تعليقه على ما جاء في البرقية، إن المتأمل في السياق السياسي الراهن، يتساءل كيف سيتعامل بنكيران مع العماري الموصوف من قبل الملك في رسالة تهنئته بصاحب الخصال الإنسانية؟ وهل تم استحضار عبارات التهنئة الملكية التي وصفت بنكيران فيما قبل بالموقّر؟ هل يمكن قول صفات مغايرة لهذا في سياقات التنافس السياسي؟

صداع جديد

وعرف عن الأمين العام الجديد لحزب الأصالة والمعاصرة شخصيته الصلبة ومعارضته الشديدة لتيار الإسلام السياسي عموما، وكان المتحكم من وراء الستار في مفاصل الحزب.

وقال رئيس فريق العدالة والتنمية بمجلس النواب، عبدالله بوانو، في تصريحات صحفية، إن "الطريقة التي تم بها انتخاب إلياس العماري أمينا عاما لحزب الأصالة والمعاصرة تطرح علامة استفهام كبيرة حول الديمقراطية التي يؤمن بها هذا الحزب ومن بقي فيه"، وتساءل عمّا "إذا كان هذا الحزب فعلا قد احترم ما تنص عليه قوانينه الداخلية وكذا ما يدعو له الدستور وقانون الأحزاب".

وخرج الأمين العام السابق لحزب الأصالة والمعاصرة، حسن بنعدي، بتصريح صحفي يقول فيه إن وصول إلياس العماري إلى قيادة الحزب سيعد "استفزازا لعدد من القوى".

وأضاف "أن أحد قادة العدالة والتنمية قال لي: إذا وصل إلياس إلى الأمانة العامة للحزب، فإننا لن نحتاج إلى تنظيم حملة انتخابية".

واعتبارا لما سبق يطرح مراقبون تساؤلا مهما يستفسر عن تركيز العدالة والتنمية على طريقة انتخاب أمين عام الأصالة والمعاصرة الجديد وهل يمكن اعتباره طعنا في شرعية إلياس العماري، أو يمكن اعتباره تدخلا في شأن داخلي للحزب، وفي هذا الصدد قال جواد الرباع، الباحث في العلوم السياسية والقانون الدستوري بجامعة القاضي عياض بمراكش، إنه بخصوص نقاش مؤتمرات الأحزاب السياسية لا يمكن اعتباره شأنا داخليا بل هو شأن عام من حق الرأي العام التداول فيه وكذا التأثير في قراراته واختياراته ومساراته. وأوضح جواد الرباع، أن النقاش حول الديمقراطية الداخلية للأحزاب السياسية تعتبر مدخلا أساسيا نحو تكريس الديمقراطية واعتماد آليات شفافة وواضحة في الممارسة الحزبية.

> عرف عن إلياس العماري شخصيته الصلبة ومعارضته الشديدة لتيار الإسلام السياسي عموما، وكان المتحكم من وراء الستار في مفاصل الحزب

وهناك استفسار حول الأجندة التي عبّر عنها إلياس العماري فيما اعتبره في خطابه السياسي محاربة الإسلاميين هل ستعمل على فرز ثنائية قطبية حادة بالمغرب يمكن أن تؤدي إلى مواجهات عنيفة، قال جواد الرباع إنه لا يمكن فهم هذا الخطاب إلا إذا رجعنا إلى السياق التاريخي والسياسي الذي تأسس فيه هذه الحزب والذي كان يروم التحكم في المجال السياسي والحزبي.

وبخصوص المرجعية السياسية والأيديولوجية للحزب يعتقد، الرباع، في تصريح لـ"العرب"، أن مخرجات المؤتمر الثالث تؤشر على أن الحزب لا زال يعاني من غياب مرجعية واضحة له ما سيخلق له ارتباكا واضحا في مواجهة مشروع الإسلاميين.

استعدادات أميركية حثيثة لمعركة الموصل

واشنطن تدرب عشرين ألف عراقي للمشاركة في المعركة المصيرية ضد داعش

تعتبر معركة الموصل مصيرية في الحرب على تنظيم الدولة الإسلامية، وأيضا على مستوى صراع النفوذ على العراق، ومن هذا المنطلق يأتي الحرص الأميركي اللافت على هذه المعركة عبر تدريب وتجهيز الآلاف من الجنود العراقيين لإشراكهم بهذا التحدي خاصة وأنه لن يكون هناك حضور للحشد الشعبي، الموالي لإيران.

الموصل الاختبار الحقيقي

□ **بغداد** – أعلن المتحدث باسم قوات التحالف الدولي، ستيف وارن، عن البدء بتدريب نحو 20 ألف فرد من قوات الأمن العراقية تمهيداً لاستعادة مدينة الموصل من سيطرة تنظيم الدولة الإسلامية.

ويفرض تنظيم داعش المتطرف منذ 10 يونيو 2014، سيطرته على مدينة الموصل مركز محافظة نينوى، شمالي العراق، قبل أن يوسع سيطرته على مساحات في محافظات ديالى، وكركوك وصلاح الدين، والأنبار وكذلك في مناطق أخرى شمال شرق سوريا.

وأكد ستيف وارن من بغداد، أنّه يجري تدريب وإعداد عشرة ألوية عسكرية، تتألف من نحو 20 ألف جندي، ستدخل الموصل بعد انتهاء الإعدادات اللازمة.

وهذه المرة الأولى التي يتحدث فيها مسؤول أميركي عن استعدادات لاقتحام المدينة الاستراتيجية.

وتأتي تصريحات وارن، بعد ساعات من تأكيدات المتحدث باسم البيت الأبيض جوش أرنست على أن استعادة الموصل أولوية للتحالف الدولي.

ويرى متابعون أن الولايات المتحدة ستتصدر معركة استعادة المدينة من تنظيم داعش، في خطوة من شأنها أن تخفف حجم النفوذ الإيراني في العراق والذي يتكرس يوما بعد يوم عبر ميليشيات الحشد الشعبي.

ويستبعد المتابعون على ضوء ذلك أن تقبل واشنطن أيّ تدخل للحشد الشعبي في هذه المعركة التي تعد مصيرية في الحرب على داعش بالعراق.

وعقد مؤخرا ضباط عراقيون وأميركيون اجتماعا لمناقشة زيادة أعداد المدربين الأميركيين للجيش العراقي للتحضير لمعركة الموصل.

وضم الاجتماع رئيس أركان الجيش العراقي الفريق الركن عثمان الغانمي وقائد القيادة المركزية الأميركية الوسطى الجنرال لويد أوستن.

وتعيد الولايات المتحدة ربط القوات العراقية بها عبر تكثيفها عملية تدريب عناصرها وإعادة تأهيلهم، وتضمن عن طريق تسهيل صفقات السلاح ارتهان تلك القوات للسلاح الأميركي.

وجدير بالإشارة أن الحرب على داعش اتجهت في بدايتها لأن تكون بمثابة احتلال إيراني فعلي للعراق عن طريق ميليشيات الحشد الشعبي، وتحت ذريعة محاربة تنظيم الدولة الإسلامية.

وقال وزير الدفاع آشتون كارتر خلال اجتماع في العاصمة الفرنسية مع نظرائه في عدد من دول التحالف الدولي لمحاربة داعش، "أتوقع ازدياد عدد المدربين، وكذلك أنواع التدريبات، التي يقومون بتقديمها في العراق"، مضيفا "لا أستطيع أن أحدد رقما، لكن يمكنني القول إن العدد سيزيد بشكل كبير مع تنامي زخم الجهود" العراقية في محاربة داعش.

وأكد كارتر أن القوات العراقية مستمرة في تقدمها، وصولا إلى الموصل، حيث ستكون بحاجة إلى "قوات برية قادرة على استعادة الأرض، وقوات للشرطة قادرة على المحافظة على الأمن".

ويوجد في العراق حاليا نحو 3500 مستشارا ومدربا من القوات الأميركية

> "الولايات المتحدة ستتصدر معركة استعادة الموصل من تنظيم داعش، في خطوة من شأنها أن تخفف حجم النفوذ الإيراني في العراق والذي يتكرس يوما بعد يوم عبر ميليشيات الحشد الشعبي"

في مهمة لتدريب القوات الأمنية العراقية ومقاتلي العشائر السنية وقوات البيشمركة الكردية.

ويعزو محللون سبب التباطؤ إلى حد الآن في الإعلان عن انطلاقة معركة الموصل إلى وجود الآلاف من المدنيين المحاصرين من قبل التنظيم المتطرف.

ولا تريد الولايات المتحدة الأميركية، التي تسعى للعودة وفرض نفسها على الساحة العراقية بقوة، ارتكاب أخطاء وهفوات الحشد الشعبي، والتي كان المدنيون من ضحاياها في معارك صلاح الدين خاصة.

ميدانيا أفاد مصدر عسكري بمحافظة نينوى، السبت، بإعدام عناصر من "داعش" لعائلتين وثلاثة أطفال نحرًا، في حادثين منفصلين جنوب الموصل.

وقال العميد ذنون السبعاوي من الجيش العراقي إن "عناصر تنظيم داعش أقدموا اليوم على إعدا م عائلتين مكونتين من 17 شخصًا بعد القبض عليهم خلال محاولة هروبهم من الموصل متجهين إلى العاصمة بغداد".

وأوضح، أن "عناصر داعش أقدموا على اعتقال العائلتين بالقرب من مفرق قضاء الحضر جنوب الموصل واقتادوهم إلى القضاء ونفذوا حكم الإعدام نحرًا بالعائلتين اللتين ضمتا أربع نساء وطفلين". وأشار السبعاوي إلى أن "جريمة داعش بحق العائلتين هزت القضاء ومدينة الموصل بعد وصول جثثهم المنحورة للطب العدلي بالموصل".

وهدد داعش سكان المدينة بأن عقاب الهاربين من الموصل سيكون النحر بناءً على توجيهات الحسبة والمحاكم الشرعية للتنظيم، وفق المسؤول العسكري.

الحوثيون يشنون حملة اعتقالات في صفوف النشطاء والصحافيين

□ **صنعاء** – يشهد الحوثيون حالة ارتباك كبيرة، في ظل تنامي مخاوفهم من قرب سقوط صنعاء، خاصة بعد نجاح القوات اليمنية بفضل دعم التحالف العربي من السيطرة على نقاط جديدة في شرقي العاصمة.

وترجم هذا الارتباك في حملات المداهمة المتصاعدة واعتقال النشطاء المناوئين لهم في المدينة.

وذكرت مصادر مطلعة، السبت، أن مسلحين من جماعة الحوثي اليمنية احتجزوا صحافيا يمنيا وخمسة نشطاء بعد مداهمة شقة سكنية في العاصمة صنعاء السبت.

وقالت المصادر إن المسلحين اقتحموا الشقة فجرا واقتادوا الصحفي نبيل الشرعبي والنشطاء الخمسة إلى مكان مجهول. وأضافوا أن الحوثيين أطلقوا أعيرة نارية عندما حاول الرجال الهرب.

ويحتجز الحوثيون العشرات من الشخصيات السياسية المعارضة والنشطاء والصحافيين، الأمر الذي أثار تنديدات من منظمات حقوقية دولية.

ويخوض مقاتلون موالون للرئيس اليمني عبدربه منصور هادي معارك مع الحوثيين وأنصار الرئيس السابق علي عبدالله صالح في حرب قتل فيها قرابة ستة آلاف شخص.

وكان الشرعبي يعمل لصحيفة أخبار اليوم المحلية والتي أغلقها الحوثيون بعد أن سيطروا على صنعاء في سبتمبر 2014.

وتقول نقابة الصحافيين إن جماعة الحوثي تحتجز 12 صحافيا آخرين منذ شهور بعد أن اتّهمتهم بالعمل ضدها وتأييد حكومة عبدربه منصور هادي.

وحل اليمن في المركز رقم 168 على مؤشر منظمة مراسلون بلا حدود لحرية الصحافة والذي يضم 180 دولة. وقالت منظمة دولية الأسبوع الماضي إن 17 صحافيا وعاملا في مجال الإعلام محتجزون في اليمن لدى جماعات مسلحة منها جماعة الحوثي.

هذا الاستهداف الواضح للنشطاء والصحافيين يرمي إلى إخفاء التطورات الميدانية الجارية والتي تصب في صالح القوات الشرعية، وإسكات الأصوات المتصاعدة التي تدعو إلى ضرورة التحرك من داخل العاصمة رفضا لهذا الانقلاب.

وسيطر الجيش اليمني والمقاومة الشعبية الموالية للرئيس، عبدربه منصور هادي، السبت، على جبل استراتيجي شرقي العاصمة صنعاء حسب مصدر عسكري.

وقال مصدر –طلب عدم الكشف عن هويته– إن "الجيش الوطني، والمقاومة الشعبية، سيطرا على جبل قَرْوَد الاستراتيجي، في منطقة فرضة نهم الجبلية، شرقي صنعاء، بعد معارك عنيفة مع الحوثيين، اندلعت منذ صباح الجمعة".

حقيقة العلاقات التجارية بين الإمارات وإيران

سالم حميد
كاتب إماراتي

❑ بعد قرار الإمارات بتخفيض المستوى الدبلوماسي مع إيران، وقطع عدة دول عربية علاقاتها مع طهران، قامت الأخيرة بإعداد دراسات مغلوطة خالفت في إحصائياتها ما تضمنته نفس الدراسات قبل القرار الإماراتي بهدف الترويج إلى فكرة أن دولة الإمارات العربية المتحدة ستتضرر في حال تم قطع العلاقات بين البلدين. وأشارت هذه الدراسات إلى بدائل يمكن لإيران أن تلجأ إليها في حال قررت دولة الإمارات معاقبة النظام الإيراني بسبب سلوكه العدائي تجاه البلدان العربية، وهذه الورقة تكشف حقيقة المتضرر من قطع العلاقات بين البلدين.

ويبدو أن الهاجس الإيراني من قيام الإمارات بقطع علاقتها مع إيران هو هاجس اقتصادي، إذ تم الكشف عن دراسة أعدتها جهات اقتصادية إيرانية تتضمن 2000 صفحة حول حجم التبادلات التجارية بين أبوظبي وطهران وإيجاد بدلائل تجاريين عن الإمارات واستبدال الموانئ الإماراتية بغيرها من التي من الممكن أن تسد مكانها، في حين تقرر قطع العلاقات بين البلدين.

وفي هذه الدراسة تم وضع ميناء "طرابزون" في تركيا ومسقط في عُمان كبدائل تجارية عن الإمارات، وتضمنت الدراسة سبل تنفيذ وتحقيق هذا الهدف، وأوضحت أن حجم التبادلات التجارية بين الإمارات وإيران بلغ أكثر من 14 مليار دولار، ويمكن تعويض هذه المبادلات التجارية عن طريق ميناء "طرابزون" التركي ومسقط العُماني، في حين أن كافة التقارير والدراسات التي صدرت من داخل إيران وخاصة من الجمارك الإيرانية قبل القرار الإماراتي بتخفيض العلاقات مع طهران، كانت تؤكد أن الإمارات أكبر مصدر لإيران وحجم التبادلات التجارية السنوية بين البلدين بلغ 30 مليار دولار، وهو ما يثبت عدم مصداقية هذه الدراسات، وأنها لغاية الحرب الإعلامية والاستهلاك المحلي.

من ناحية أخرى قال عضو غرفة التجارة في طهران يحيى آل سحاق: إنه تم إعداد دراسة من 2000 صفحة حول العلاقات مع الإمارات، وتم خلالها وضع بدائل تجارية عن الإمارات في حال تمّ تغيير العلاقات بين البلدين، وهذه البدائل هي عُمان وميناء تراملان في تركيا، وأضاف أن حجم التبادلات التجارية السنوية بين الإمارات وإيران أكثر من 10 مليار دولار، وأكد أن إيران أقل الخاسرين من قطع العلاقات مع الدول الخليجية، وأضاف إننا بكل بساطة يمكننا أن نستبدل موانئ عُمان بموانئ الإمارات في تجارة السلع ودخولها إلى إيران.

رغم عدم وجود إحصائيات متفق عليها حول حجم التبادلات التجارية بين الإمارات وإيران، إلا أنه من غير شكّ أن قطع العلاقات التجارية بين البلدين سيؤثر كثيرا على الجانب الإيراني، لأن التبادلات التجارية بين الإمارات وإيران حسب العديد من التقارير بلغ قرابة 30 مليار دولار سنويا، في حين بلغ إجمالي التجارة الخارجية الإماراتية نحو 400 مليار دولار، أي أن حجم التجارة الإماراتية مع إيران يشكل فقط ما نسبته 7.5 بالمئة من إجمالي تجارة الإمارات الخارجية.

بينما الإحصائيات المقدمة من الجمارك الإيرانية تفيد بأن دولة الإمارات العربية المتحدة هي أكثر دول العالم تصديرا إلى إيران، وتشكل صادراتها إلى إيران ما يقارب 29 بالمئة من إجمالي مستوردات إيران، وأن حجم صادرات الإمارات إلى إيران خلال أوّل شهرين من العام الإيراني 1393 (من 21 مارس إلى 20 مايو) وصل إلى أكثر من مليون و950 ألف طن، بقيمة 2 مليارات و225 مليون دولار.

وفي دراسة أخرى أظهرت أن الإمارات خلال فصل الربيع من عام 2014 كانت أكبر الدول المصدرة لإيران، إذ شكلت ما نسبته 27 بالمئة من مجموع الواردات الإيرانية، وبلغ حجم الصادرات الإماراتية لإيران في الشهور الثلاث الأولى من عام 2014 ما يقارب 2 مليون و600 ألف طن بقيمة 3 مليار و367 مليون دولار، ووفقا للتقارير المقدمة من الجمرك بخصوص حجم التبادلات التجارية لإيران خلال الخمس شهور الأولى من نفس العام (2014)، بلغ حجم التبادلات 41 مليارا و620 مليون دولار، بينما بلغ حجم الصادرات 19 مليارا و639 مليونا و21 مليارا 981 مليونا حجم الواردات، وأهم الدول المصدرة للبضائع لإيران كانت على الترتيب التالي: الإمارات، والصين، والهند، وكوريا الجنوبية وتركيا.

هذا يعني أن حاجة إيران إلى الإمارات أربعة أضعاف حاجة الإمارات إلى إيران، ومن السهل أن تجد الإمارات البديل التجاري لإيران لأن نسبة تجارتها معها فقط 7.5 بالمئة من إجمالي تجارتها الخارجية، بينما تعتمد إيران على الإمارات في استيراد البضائع خاصة السلع الضرورية بما نسبته 29 بالمئة من إجمالي الواردات الإيرانية، بينما سيصعب على إيران إيجاد بديل تجاري للإمارات، وذلك لأسباب عدة أهمها الارتفاع المستمر في حاجتها للبضائع القادمة من الإمارات، وكذلك التسهيلات التي تتم عن طريق ميناء جبل علي العملاق بدبي والذي يعتبر من أكبر موانئ العالم ويمتاز ببنية تحتية متقدمة، كما أن موانئ الإمارات هي الأقرب لإيران والأقل تكلفة بالنسبة إليها في عملية استيراد البضائع.

لذا فإن إيران لن تبدأ بقطع العلاقات التجارية مع الإمارات مطلقا. وهذه الدراسات أعدّت فيما لو قامت الإمارات بقطع علاقاتها مع طهران، فوضعت هذه الدراسة بدائل لتفادي أكبر قدر من الخسائر، فنظرت إلى سلطنة عُمان، وهي تعلم أن عُمان لا تمتلك البنية التحتية المتقدمة التي تتمتع بها الإمارات فيما يخص الموانئ والتجارة وتسهيل عبور السلع والمنتجات، أما بالنسبة إلى تركيا فمن المستبعد أن تستطيع أن تسد مكان الإمارات في التبادلات التجارية الإيرانية، وخاصة في ظل ارتفاع حدة التوترات والنزاعات السياسية والقومية بين البلدين.

بناء على ما سبق، في حال تم قطع العلاقات بين البلدين فإن الإمارات ستخسر ما نسبته 5 إلى 10 بالمئة فقط من تجارتها الخارجية وإعادة تصديرها، ولكن سيؤثر هذا أيضا على تكدس ما نسبته 10 بالمئة من البضائع المقرر إرسالها إلى إيران، وهي خسارة لا تكاد تذكر، ويمكن تفاديها بكل سهولة عن طريق إيجاد مستورد آخر بديل عن إيران. بينما ستخسر إيران ما نسبته 29 بالمئة من إجمالي تجارتها الخارجية، كما أن وقف استيرادها للبضائع من الإمارات سيؤدي بطبيعة الحال إلى تضخم وارتفاع في الأسعار، وإيران حاليا تعاني تضخما اقتصاديا وارتفاعا غير مسبوق للأسعار، وهو ما سيزيد الركود الاقتصادي الإيراني بشكل أكبر والذي سينعكس أيضا على كافة النواحي الاجتماعية.

وعليه فإن إيران لن تبدأ بقطع العلاقات التجارية مع الإمارات، وفي حال فعلت ذلك فإنها ستكون هي الطرف الخاسر، واعتمادها على موانئ عُمان وتركيا لن يكون مجديا لها، بينما إذا بادرت الإمارات بقطع العلاقات كخطوة تأديبية وعقابية لإيران، فلن يؤثر هذا على الاقتصاد الإماراتي، بل يمكن أن يكون تهديدا آخر يزيد من ركود الاقتصاد الإيراني الذي يعاني حاليا الأمرّين.

من المؤكد حاليا وفي ظل تواجد النظام الإيراني الحالي واستمراره في سياساته تجاه دول المنطقة، وجود إصرار عربي على وضع حد له، وخاصة أن النظام الإيراني لن يصحّح سلوكه على أرض الواقع بأيّ حالة من الأحوال، ومن الممكن أن تسير العلاقات الإماراتية مع إيران إلى الأسوأ وربما ستصل إلى القطيعة، لذا من المفضل وضع خطط وبرامج لبدء معاقبة النظام الإيراني اقتصاديا لإصراره على سلوكه العدائي تجاه شعوب المنطقة.

العرب
أول صحيفة عربية صدرت في لندن 1977
أسسها
أحمد الصالحين الهوني

رئيس مجلس الإدارة
رئيس التحرير المسؤول
د. هيثم الزبيدي

رئيس التحرير والمدير العام
محمد أحمد الهوني

مدراء التحرير
علي قاسم
مختار الدبابي
كرم نعمة

تصدر عن
Al Arab Publishing House
المكتب الرئيسي (لندن)
Kensington Centre
66 Hammersmith Road
London W14 8UD, UK
Tel: (+44) 20 7602 3999
Fax: (+44) 20 7602 8778

للإعلان
Advertising Department
Tel: +44 20 8742 9262
ads@alarab.co.uk

www.alarab.co.uk
editor@alarab.co.uk

تحالف التناقضات ينعكس سلبا على النهضة والنداء

الرئيس التونسي يحمّل حلفاءه الإسلاميين مسؤولية تردي أوضاع البلاد

يرجح مراقبون أن يتصاعد غضب الإسلاميين في تونس خلال الفترة القادمة لا فقط على الرئيس قائد السبسي، الذي أطلق النار على حليفته النهضة محمّلا إيّاها مسؤولية استفحال الظاهرة الجهادية وتردّي أوضاع البلاد، وإنما أيضا على رئيسها راشد الغنوشي الذي يسعى إلى تأمين موقع في المشهد السياسي وإيصال رسالة للعالم بأن الحركة الإسلامية قادرة على خوض تجربة ناجحة من خلال تحالفها مع العلمانيين.

ما بني على باطل فهو باطل

❑ **تونس** – يتوقّع سياسيون أن تتسبب تصريحات الرئيس التونسي الباجي قائد السبسي، التي يحمّل فيها حركة النهضة مسؤولية تردي الأوضاع الاقتصادية والأمنية في البلاد، غضبا لدى عدد من قياداتها التاريخية وكوادرها وقواعدها من رئيسها راشد الغنوشي باعتباره يكاد يكون المستميت الوحيد في الدفاع عن التحالف مع نداء تونس.

وكان قائد السبسي صرح بأن "تردي الوضع الأمني والاقتصادي" الذي يعصف بتونس منذ انتفاضة يناير 2011 يعود إلى "مخلفات تجربة حكم الإسلام السياسي" بقيادة حركة النهضة وأيضا إلى "تساهلها" مع الجماعات السلفية المتشددة بما فيها التنظيمات الجهادية.

وشدد في لقاء له مع إعلاميين بحرينيين، خلال زيارته للمملكة الخليجية الخميس 28 يناير الحالي، على أن مخلفات حكم النهضة هي التي تقف وراء المخاطر التي تواجهها تونس. وبدا التصريح الذي يرتقي إلى مستوى "الاتهام المباشر" للنهضة الأول من نوعه منذ تولي قائد السبسي رئاسة الجمهورية في أعقاب فوزه بنتائج انتخابات خريف 2014.

وتتطابق تصريحات قائد السبسي مع خطابه قبل انتخابات 2014، ومع مواقف القوى العلمانية التونسية وأيضا مع تحاليل سياسية وتقارير إعلامية حيث شددت صحيفة "كريستيان ساينس مونيتور" الأميركية في تقرير لها على أن "الحنق الذي يعانيه الشعب التونسي بسبب الأوضاع الاقتصادية والفقر والاحتجاجات خلال هذه الفترة يعود إلى العام 2011 وهو تاريخ وصول النهضة إلى الحكم.

ويقول المراقبون إن تصريحات الرئيس التونسي المخضرم، الذي عايش فترات حكم الرئيسين الدستوريين الراحل الحبيب بورقيبة والرئيس الأسبق زين العابدين بن علي، والرئيس الانتقالي المنصف المرزوقي، المحسوب على يسار الوسط، كانت متوقعة ومنتظرة من قبل المتطلعين على الشأن التونسي، وذلك لسببين: الأول أن علاقة المد والجزر بين الإسلاميين والنظام في تونس علاقة تاريخية، والثاني تركيبة كل من نداء تونس وحركة النهضة (بعد 2014) غير المتجانسة والخلافات حول المرجعيات الفكرية والأيديولوجية التي تصل إلى التناقض.

> اتهامات السبسي تتسبب في تفجر أزمة سياسية داخل الحركة في ظل وجود خلافات تشقها غير أنها تتكتم عليها خوفا من أن يؤول مصيرها إلى مصير نداء تونس

العلاقة بين الإسلاميين والنظام في تونس شهدت، منذ تأسيس الجماعة الإسلامية (الاسم الأول لحركة النهضة)، مدّا وجزرا، وتقاربا يفرضه الرئيس وفق طبيعة المرحلة.

تاريخ من التناقض

تأسست اللبنة الأولى لحركة النهضة في عهد الرئيس الحبيب بورقيبة، في نهاية الستينات، وقد كان اليسار التونسي في أوجه في تلك الفترة؛ وقد رأى الرئيس بورقيبة في الحركة الإسلامية، التي اقتصر نشاطها، في البداية، على الجانب الدعوي والفكري، وسيلة لمواجهة تمدّد اليسار.

وفي نهاية السبعينات تحوّلت الجماعة من العمل السري إلى العمل العلني وكشفت في مؤتمرها الثاني، الذي عقد في أبريل 1981، عن دوافعها الحزبية وأهدافها السياسية، وغيّرت اسمها إلى حركة الاتجاه الإسلامي.

لكن، لا طبيعة المجتمع التونسي الذي كان يجاهد في ذلك الوقت للخروج بدولة الاستقلال القوية والتخلّص من ترسّبات الاستعمار الفرنسي، ولا طبيعة النظام الذي يرأسه الحبيب بورقيبة، يسمحان بنشاط إسلامي من هذا النوع، فكان أن تم إلقاء القبض على قيادات الحركة بتهم الانتماء إلى جمعية غير مرخص بها، والنيل من كرامة رئيس الدولة وتوزيع منشورات معادية.

بعد ذلك، شهدت علاقة الحركة بالنظام تحسنا طفيفا، لكنه لم يدم طويلا تحوّلت على إثره الحركة إلى العمل التخريبي وقد وصلت الصدامات أوجها سنة 1987 مع اتهام الحكومة للحركة بالتورط في تفجيرات استهدفت فنادق في مدينتي سوسة والمنستير السياحيتين.

في تلك الفترة تغير النظام وأصبح زين العابدين بن علي رئيسا للبلاد. وقد رحبت الحركة الإسلامية ببن علي، وكانت من بين الموقعين على وثيقة الميثاق الوطني في 7 نوفمبر 1988.

وشاركت في الانتخابات التشريعية في أبريل 1989 تحت لوائح مستقلة متحصلة (حسب النتائج المعلنة) على حوالي 13 بالمئة من الأصوات، وكانت قد غيّرت اسمها من حركة الاتجاه الإسلامي إلى حركة النهضة، لأن القانون التونسي يمنع قيام أحزاب دينية.

لكن، ذلك لم يشفع لها، وعلى غرار نظام بورقيبة رفض نظام بن علي الترخيص لها؛ وانقلب التأييد إلى رفض ومعارضة، واتهمت بالتخطيط لمحاولة انقلاب على الحكم.

وفرّ أغلب القيادات، وعلى رأسهم راشد الغنوشي إلى الخارج؛ ولم يعودوا إلا سنة 2011، إثر الانتفاضة التي أدت إلى سقوط نظام بن علي، التي رأوا فيها فرصتهم الكبرى للانتقام وتحقيق أهدافهم، وكانت البداية مع الحصول على الترخيص من وزارة الداخلية والاعتراف بحركة النهضة حزبا سياسيا.

وجاء التحالف الحكومي، إثر انتخابات أكتوبر 2011، مع حزب المؤتمر من أجل الجمهورية (يسار وسط) وحزب التكتل الديمقراطي من أجل العمل والحريات (اشتراكي)، واختارت النهضة رئيس حزب المؤتمر منصف المرزوقي ليكون رئيسا للبلاد التي دخلت منذ تلك الفترة مرحلة جديدة، ساد فيها عدم الاستقرار وكثرت الاحتجاجات واستفاقت تونس على مشاهد سياسية جديدة ودخيلة عنها كالاغتيالات والتهديدات الإرهابية وظهور الشعارات الإسلامية المناقضة تماما لمبادئ دولة الاستقلال. واكتسحت الجماعات المتشددة نسيج المجتمع التونسي الذي يتبع المذهب السني المالكي الأشعري المعتدل وزرعت خلايا جهادية في المدن والجهات الداخلية بعد أن استولت على العشرات من المساجد وحوّلت منابرها إلى فضاءات لنشر الفكر الجهادي.

ويشدد علمانيو تونس وكذلك أئمة زيتونيون على أن تسامح الترويكا مع السلفيين المتشددين قاد إلى استفحال الفكر الجهادي ودفع بالآلاف من الشباب إلى الالتحاق بالجماعات الجهادية سواء منها المتحصنة بالجبال التونسية أو تلك التي تنشط في سوريا والعراق وفي مقدمتها تنظيم الدولة الذي يتصدر فيه التونسيون قائمة جهادييه بأكثر من 4000 جهادي من بينهم 700 جهادية.

ومن مخلفات الترويكا (التي أشار إليها قائد السبسي في تصريحاته الأخيرة) أيضا ارتفاع النسبة العامة للبطالة إلى أكثر من 15 بالمئة وهي تصل في عدد من الجهات الداخلية إلى 40 بالمئة فيما ترتفع نسبة الفقر إلى أكثر من 27 بالمئة وتبلغ في عدد من مناطق البلاد زهاء 47 بالمئة.

ولم تتمكن تونس وقتها من الخروج من الأزمة السياسية إلا بعد تسوية سياسية قادها الاتحاد العام التونسي للشغل وأفضت إلى تنحي النهضة عن الحكم لفائدة حكومة من التكنوقراط برئاسة مهدي جمعة.

وشهدت تلك المرحلة فترة صعود نداء تونس، الذي أسسه الباجي قائد السبسي، في 2012، سعيا لإحداث توازن سياسي مع حركة النهضة.

ونجح نداء تونس في انتخابات 2014 في اقتناص 86 مقعدا في البرلمان متقدما بفارق طفيف على النهضة. لكن، على عكس الانتظارات كوّن نداء تونس حكومة ائتلافية تضم الإسلاميين، ولم يلتزم بوعوده الانتخابية وأوصى الحبيب الصيد بإشراك النهضة في تركيبة الحكومة التي نالت ثقة البرلمان في 2 فيفري 2015، وذلك بعد لقاء جمعه بالغنوشي في باريس مما قاد إلى "نوع من التقارب" المنفعي بين نداء تونس العلماني والحركة الإسلامية.

تركيبة فاشلة

تسبب التحالف بين الباجي والغنوشي في حالة التشظي والتراجع التي تعيشها اليوم حركة نداء تونس وانقسامها، وذلك بسبب تركيبة الحزب غير المتجانسة فكريا وسياسيا. وبدا الحزب يشقه تياران، تيار يتمسك بالمرجعية البورقيبية، وتيار نقابي يساري يدفع باتجاه انتهاج إصلاحات سياسية واقتصادية واجتماعية راديكالية.

وتبدو الاختلافات بين التيارين أشد عمقا بشأن الموقف من حركة النهضة حيث يرى التيار البورقيبي الدستوري أن مد الجسور مع الحركة الإسلامية ساعد على النأي بتونس عن الاستقطاب السياسي في حين يشدد التيار النقابي اليساري ان لا مجال للتحالف نظرا لعمق الهوة الفكرية والسياسية بين الحزبين.

بدورها لم تسلم النهضة من الانقسامات، حيث أخذت الخلافات داخل الحركة نسقا تصاعديا منذ خزيمة الانتخابات في خريف 2014 التي منيت فيها بهزيمة. وعلى الرغم من تقليل قيادات النهضة من حدة الاختلافات والتأكيد على أنها "تلوينات" تعكس مناخا من الحرية والتعدد فإن المتابعين للشأن التونسي يشددون على أن الحركة تشهد تجاذبا سياسيا حادا.

وأولى بوادر التجاذب جاءت مع استقالة القيادي التاريخي للنهضة حمادي الجبالي (في أواخر 2014) لتؤكد أن موجة انشقاقات العميقة باتت تعصف بالحركة التي كثيرا ما شددت على تماسكها.

وتتوقع دوائر سياسية أن تقود "اتهامات" قائد السبسي الأخيرة للنهضة إلى تخفيف نفوذ الغنوشي السياسي والتنظيمي والروحي داخل النهضة خاصة لدى عدد من القيادات التاريخية وفي مقدمتها الصادق شورو والحبيب اللوز إضافة إلى قواعد انتخابية غاضبة على عدم إشراكها في مواقع صنع القرار.

وأضاف السياسيون أن الغنوشي الذي يراهن على التحالف مع السبسي في مسعى إلى إقناع الرأي العام التونسي والبلدان العربية والغربية بأن الإسلام السياسي قادر على التحالف مع العلمانيين وإنجاح المسار الديمقراطي بات يواجه تململا وغضبا.

وقد تتسبب "اتهامات" السبسي في تفجر الأزمة داخل الحركة والتي تتكتم عليها خوفا من أن يؤول مصيرها إلى مصير نداء تونس الذي أنهكه نزيف الاستقالات.

ويقول خبرا وسياسيون إن تصريحات قائد السبسي تؤكد أن تحالف الحزبين هو تحالف مصلحي أكثر مما هو استراتيجي، مشددين على أن تحالفا هكذا مرشح للتفكك في أول خضة سياسية نتيجة التناقض الصارخ بين المرجعية المدنية للنداء العلماني والمرجعية العقائدية لحركة النهضة الإسلامية.

ارتباط النصرة بالقاعدة يمنع اندماج المعارضة السورية المسلحة

❑ **بيروت** – صراع مسلّح جديد يخيّم في أفق الأزمة السورية وينذر بمزيد من التعقيد على خلفية فشل المعارضة السورية المسلحة في إقناع الفصائل الإسلامية المنافسة، خصوصا جبهة النصرة وحركة أحرار الشام، بالاندماج في كتلة واحدة.

وقالت مصادر بالمعارضة السورية المسلّحة إن اجتماعا نظّم قبل حوالي عشرة أيام لتوقيع اتفاق بين النصرة وأحرار الشام من أجل تجنّب نشوب حرب بين الجماعتين بما يزيد تعقيد الصراع السوري.

وذكرت المصادر أنّ أبو محمد الجولاني زعيم جبهة النصرة أكّد أن لا مجال لقطع العلاقات مع تنظيم القاعدة وستبقى جبهة النصرة على مبايعتها لأيمن الظواهري.

وجبهة النصرة وأحرار الشام هما الجماعتان الأكثر نفوذا في شمال سوريا وعندما تعاون الطرفان لفترة وجيزة مع غيرهما من الإسلاميين العام الماضي في تحالف يسمى جيش الفتح سجلت الفصائل المسلحة أحد أكبر الانتصارات من خلال السيطرة على مدينة إدلب.

وتعتقد بعض فصائل المعارضة المسلحة أن الاندماج قد يخلق منافسا أقوى لتنظيم الدولة الإسلامية وقد يجذب دعما عسكريا تشتد الحاجة إليه وقد يؤدي إلى اعتراف قوى إقليمية ودولية. لكن القادة خرجوا من الاجتماع دون اتفاق وقالت المصادر إن الأجواء كانت متوترة وأن جبهة النصرة ألقت باللوم على أحرار الشام في فشل المفاوضات.

ولم تمض أيام قليلة، حتى اشتبك أفراد من المجموعتين في مدينتي سلقين وحارم في محافظة إدلب قرب الحدود مع تركيا.

وتتوقع مصادر جهادية، بعضها من حركة أحرار الشام، أن يتصاعد الخلاف، قائلة إن نشوب معركة أخرى بين الجماعتين مسألة وقت. وتضيف المصادر موضحة أن الصدع بين الطرفين الإسلاميين يزداد عمقا على الرغم من أن الوساطة مستمرة. ومن بين العوامل التي تكبح الصراع بين الجماعتين استعداد الجيش السوري والقوات المتحالفة معه لهجوم وشيك في شمال غرب سوريا.

وقال جهادي في إدلب قريب من الجماعتين "الوضع متوتر.. وفشل المبادرات قد يؤدي إلى انفجار الوضع.. ما حدث جنّب الجميع صراعا. لكن سيكون من الصعب معرفة ما سيحدث في المستقبل".

ولا توجد ثقة بين جبهة النصرة وحركة أحرار الشام. فالجبهة تتهم الحركة بأنها واجهة لتركيا ولا تراعي "مصالح المسلمين" بل أجندة لأنقرة لتكون طرفا في أيّ اتفاق سياسي لحكم سوريا في المستقبل.

وتطرح أحرار الشام نفسها كقوة وطنية سورية مقابل العقيدة الجهادية التي ينتهجها تنظيم القاعدة. وانضمت في الفترة الأخيرة لهيئة شكلتها المعارضة السورية من أجل المشاركة في محادثات السلام التي ترعاها الأمم المتحدة رغم أن الهيئة العليا للمفاوضات التي تشكلت في الرياض تطالب بوقف الغارات الجوية ورفع الحصار الذي تفرضه القوات الحكومية السورية وحلفاؤها قبل مشاركتها في أيّ مفاوضات.

وأبدى قيادي من أحرار الشام شعورا بالإحباط متهما جبهة النصرة بإلحاق الضرر بالثورة "المشكلة في الصلة مع القاعدة وما يترتب على ذلك من تبعات في الأيديولوجيا. جبهة النصرة تصر على فرض أجندتها وهي لا تساوم أبدا".

النصرة تقود الجهاد العالمي من سوريا

في الأسابيع القليلة الأولى التي تلت السيطرة على إدلب قسّم الطرفان المسؤوليات والأراضي دون أيّ مشاكل. لكن الانقسامات طفت على السطح شيئا فشيئا مع قلق أحرار الشام وفصائل أخرى من جبهة النصرة واتهامهم لها بمحاولة الاستحواذ على السلطة وتهميش الآخرين.

ولدى مسلحين آخرين شكوك في نوايا جبهة النصرة على المدى البعيد سواء على المستوى الإقليمي أو الدولي ولم يثقوا بإعلان الجبهة أن طموحها لا يتجاوز لبنان وسوريا.

وقال عضو في فصيل معارض مسلح متحالف مع أحرار الشام "هذا الهدف المعلن هو مؤقت ليس إلا. لكن بعد أن يحققوا الانتصار ويؤسسوا لأنفسهم في سوريا سينتقلون للمرحلة التالية التي تتعارض مع أهداف الثورة". وأضاف "سينضمون للجهاد العالمي وهذا شيء يتعارض مع الثورة. ثورتنا فقط على سوريا".

وسلّط قيادي محلي من فصيل إسلامي يعمل بشكل وثيق مع أحرار الشام الضوء على المعضلة التي تواجه المعارضة السورية المسلحة بالقول "سيكون من الصعب على النصرة أن تنأى بنفسها عن القاعدة وسيكون من الصعب علينا العمل معها. الموقف صعب فعلا.. الأوضاع معقدة ومتشابكة".

شهادة حسن سلوك من حسن نصرالله لعون وفرنجية

خيرالله خيرالله
إعلامي لبناني

❑ بعد ساعة وربع ساعة من اللف والدوران، أكّد الأمين العام لـ"حزب الله" السيد حسن نصرالله أنّه يريد الفراغ الرئاسي في لبنان ويسعى إليه. الفراغ هدف بحدّ ذاته للحزب ولإيران التي تقف خلفه.

لو لم يكن الأمر كذلك، في ضوء إعلانه الانتصار على حركة الرابع عشر من آذار، كان في استطاعة حسن نصرالله السماح بانعقاد جلسة لمجلس النواب وانتخاب رئيس للجمهورية من الثامن من آذار، أي إما ميشال عون وإما سليمان فرنجية. في ذلك الانتصار الحقيقي، وهو انتصار على الذات أوّلا وليس على المسيحيين في لبنان.

لماذا لا يترك "حزب الله" اللعبة الديمقراطية تأخذ مجراها.. أم أن الديمقراطية بالنسبة إليه موجودة فقط في إيران حيث تجرى تصفية مسبقة للمرشحين، فلا يدخل مجلس النواب ولا الهيئات العليا سوى أشخاص من طينة معينة.

حتّى حسن الخميني، حفيد آية الله الخميني مؤسس "الجمهورية الإسلامية" مُنع من خوض الانتخابات الخاصة بمجلس الخبراء كونه صار محسوبا على تيّار "الإصلاحيين"، من أمثال مهدي كروبي ومير حسين موسوي، الموجودين في الإقامة الجبرية، فيما ممنوع ظهور الرئيس السابق محمد خاتمي في التلفزيون الرسمي.

ما الذي يخيف حسن نصرالله ولا يزال يربكه بعد إعلانه هزيمة الرابع عشر من آذار وتخليه عن أيّ رغبة في تعديل الدستور وتبرئة إيران من أيّ تدخّل في الشأن اللبناني، خصوصا في انتخابات رئاسة الجمهورية؟ لماذا لا يسمح بانتخابات رئاسية في لبنان؟ هل صار يلعب دور "المرشد" الذي يعطي شهادات حسن سلوك للسياسيين في بلاد الأرز، بما في ذلك شهادة لسليمان فرنجية وأخرى لميشال عون؟ هل الحصول المسيحي اللبناني على شهادة حسن سلوك من حسن نصرالله طموح أيّ مسيحي في لبنان، بما في ذلك المرشحون لرئاسة الجمهورية والطامحون لهذا الموقع؟

إذا كان من ملخّص للخطاب الطويل الذي ألقاه مساء الجمعة الماضي، فهذا الملخص هو أنّ الحزب لا يزال ملتزما بتأييد ميشال عون، لكنّه لا يستطيع إجبار حلفائه، وعلى رأسهم حركة "أمل" ورئيسها نبيه برّي على تأييد ما يسمّى بـ"الجنرال". أكثر من ذلك، لا تزال مسألة انتخاب رئيس للبنان حكاية طويلة تحتاج إلى تفاهمات وحوارات بين اللبنانيين. فجأة صار نبيه برّي خارج نطاق سيطرة "حزب الله". من أغلق مجلس النوّاب طوال سنوات، في تاريخ لم يمض عليه الزمن، إرضاء لـ"حزب الله" غير نبيه برّي؟

> ما يرفض حسن نصرالله القبول به أن هناك لبنانيين ما زالوا يقاومون مشروع انتصار دويلة «حزب الله» على الدولة اللبنانية. هناك مسيحيون لا يحتاجون إلى شهادة حسن سلوك لا من «حزب الله» ولا من إيران

ردّ نصرالله بطريقة مباشرة على الدكتور سمير جعجع رئيس الهيئة التنفيذية في حزب "القوات اللبنانية" الذي ألقى الكرة في ملعب "حزب الله" وذلك بإعلانه أن العلاقة بين أطراف الثامن من آذار هي علاقة بين أطراف متساوين، علما أنّها علاقة بين فريق مسيطر في المطلق هو "حزب الله" وتوابع له، حتّى لا نقول أدوات، لا أكثر. على من يضحك الأمين العام لـ"حزب الله"؟

قبل كلّ شيء استخف حسن نصرالله بالنقاط العشر التي طرحها سمير جعجع في المؤتمر الصحافي الذي تبنى فيه ترشيح ميشال عون. كانت رسالته إلى جعجع أن هذه النقاط العشر التي أعلن ميشال عون موافقته عليها، أقلّه ظاهرا، لا تعني شيئا بالنسبة إلى "حزب الله".

أصرّ الأمين العام لـ"حزب الله"، الذي ليس سوى ميليشيا مذهبية تشكل لواء في "الحرس الثوري" التابع لإيران، على التورط في الحرب التي يتعرّض لها الشعب السوري والتي لا يمكن أن تجلب سوى الويلات على لبنان واللبنانيين في كل المناطق.

لا نأي بالنفس للبنان في سوريا، كما حاول أن يصوّر سمير جعجع في النقاط العشر التي يُفترض في ميشال عون أن يكون اعتبرها برنامجه الرئاسي. قرأ حسن نصرالله ما يريده من النقاط العشر وفسّرها على هواه بعدما اعتبر نفسه منتصرا على خصومه في لبنان في ضوء استسلام الرابع عشر من آذار لمرشح من الثامن من آذار في انتخابات رئاسة الجمهورية.

الآن، بما أنّ المعركة صارت محصورة بين سليمان فرنجية وميشال عون، يستطيع "حزب الله" الانتظار إلى اليوم

سواد لبنان سينجلي

الذي يقبل فيه الجميع بأن البلد صار محكوما من "حزب الله"، أي من إيران. عندئذ ستطرح التعديلات الدستورية وسيطرح حسن نصرالله ما المطلوب من لبنان كي يصبح بشكل رسمي مستعمرة إيرانية.

ليس هناك استعجال من أيّ نوع كان لدى "حزب الله" على نقل لبنان من مكان إلى آخر. من دولة عربية مستقلة، إلى ما يشبه، إلى حدّ كبير، الوضع السائد في العراق منذ العام 2010، لدى استسلام نوري المالكي لطهران عندما أصبح في مواجهة مع الدكتور إياد علاّوي الذي تقدّمت لائحته وقتذاك في الانتخابات التشريعية وصار من حقّه الدستوري أن يكون رئيسا للوزراء.

ما فات الأمين العام لـ"حزب الله" أن إيران ليست قوة عظمى، كما يتصوّر. إيران دولة مفلسة ومتخلفة بكلّ المقاييس الإقليمية والدولية. كان في استطاعتها تحقيق ما تحققه الآن من تقارب مع "الشيطان الأكبر" الأميركي ومع الأوروبيين في ظلّ شروط أفضل بكثير.

اختارت إيران لعبة الابتزاز. دفعت ثمنا باهظا لهذه اللعبة. ماذا ينفع إيران أن تكون تهديدا لجيرانها؟ ماذا ينفع إيران ممارسة لعبة إثارة الغرائز المذهبية في

> كل الهدف من هذه المناورة المكشوفة القضاء على ما بقي من الديمقراطية اللبنانية من جهة وتحويل لبنان إلى تابع للنظام الإيراني ومفهومه المضحك

العراق وسوريا ولبنان واليمن والبحرين وفي كل دولة من دول الخليج؟

يراهن حسن نصرالله على إيران. يراهن في الواقع على وهم أكثر من أيّ شيء آخر. يستطيع إعطاء كل شهادات حسن السلوك التي يريدها لمسيحيين لبنانيين يطمح كل منهم إلى أن يكون رئيسا للجمهورية. يتجاهل أن لعبته مكشوفة وأن كلّ ما في الأمر أنّه يمتلك ميليشيا مذهبية مسلّحة لا هدف لها سوى تدمير مؤسسات الدولة اللبنانية. يريد إقامة دولة "المرشد" في لبنان لا أكثر ولا أقلّ. هذه الميليشيا المذهبية تستخدم في قهر اللبنانيين. هناك من يقبل هذا القهر وهناك من يرفضه مثل الشيخ سامي الجميّل رئيس حزب "الكتائب" الذي لم يفرّق بين مرشح من الثامن من آذار وآخر. ما يرفض حسن نصرالله القبول به أن هناك لبنانيين ما زالوا يقاومون مشروع انتصار دويلة "حزب الله" على الدولة اللبنانية. هناك مسيحيون لا يحتاجون إلى شهادة حسن سلوك لا من "حزب الله" ولا من إيران.

لا يزال من الباكر إعلان حسن نصرالله انتصاره على لبنان واللبنانيين. فعندما وافق الرئيس سعد الحريري على سليمان فرنجية رئيسا، كان الحريري يستهدف إنقاذ مؤسسة رئاسة الجمهورية والجمهورية.

بتهميشه رئاسة الجمهورية وإدخالها في متاهات من نوع الاتفاق على أن يكون ميشال عون رئيسا للجمهورية قبل نزول النوّاب إلى مجلس النوّاب، يتبيّن أن كلّ الهدف من هذه المناورة المكشوفة القضاء على ما بقي من الديمقراطية اللبنانية من جهة وتحويل لبنان إلى تابع للنظام الإيراني ومفهومه المضحك ـ المبكي للديمقراطية من جهة أخرى. هل هذا طموح المسيحي في لبنان؟

ترامب الذيابي ولبنان

أحمد عدنان
صحافي سعودي

❑ قبل أسابيع طوال، أطلق المرشح الرئاسي الجمهوري دونالد ترامب تصريحات عنصرية ضد المسلمين مطالبا بطردهم من الولايات المتحدة ومنعهم من دخولها، وردود الفعل على هذه التصريحات بدأت من البيت الأبيض وغطت كوكب الأرض إدانة واستنكارا.

ومؤخرا فاجأني الصديق العزيز جميل الذيابي، رئيس تحرير صحيفة عكاظ، بمقالة تحمل مضمونا "ترامبيا" تجاه اللبنانيين في السعودية والخليج.

من يعرف جميل الذيابي، يندهش للتناقض بين سلوكه وقيمه وبين دعوته، صحيفته نفسها في عهده شنت هجوما قاسيا – عبر كتّابها– على ترامب، وقبل ذلك لم توفر السياسية اليمينية المتطرفة في فرنسا (ماري لوبان) حين استبقت كلام ترامب بتصريحات تحمل نفس المضمون.

وإليكم ما كتبه الذيابي نفسه "الحملات الفاشية لهذه السيدة المسعورة على المهاجرين والمسلمين تؤكد نازية وعدائية متأصلة في سلوكها، حتى وإن زعمت أنها تهدف لحماية التركيبة الديموغرافية في فرنسا، فهذه المحامية المطلقة التي أقصت والدها من زعامة الحزب الذي أسسه في عام 1972 ظهرت على حقيقتها حين بدأت تنادي بطرد المهاجرين، واجتثاث المسلمين من أوروبا الغربية، وتنغيص عيش الحكومة الفرنسية في حال فوز حزبها في انتخابات المناطق".

وما كتبه الذيابي عن لوبان هو الرد المناسب لمقالته اللبنانية الأخيرة.

العاملون اللبنانيون في السعودية والخليج، لم يحضروا كناشطين سياسيين أو كعبيد، بل جاؤوا لأداء عمل يحترفونه، وليس لنا منّة عليهم وليس لهم منّة علينا، فما يتقاضونه من عوض عن أعمالهم هو حقّهم المشروع، وبمنطق الصديق الذيابي لو طبقنا نظريته في الولايات المتحدة كما أراد ترامب فإن الصورة ستصبح أكثر من مقززة.

يستطيع رئيس الولايات المتحدة أن يقول إن بلاده هي من اكتشفت وسوّقت النفط السعودي، وإن المتموّلين السعوديين يقصدون أميركا للعلاج، وإن الطلبة السعوديين يأتون أميركا للتعلم، وأغلب الأدوية والألبسة والسيارات في المملكة من الصناعة الأميركية، ومع ذلك صحفهم تنتقدنا وساستهم يختلفون معنا، فلنطردهم من بلادنا ولنتوقف عن تدليلهم.

ليس صحيحا أن اللبنانيين صامتون عن موقف وزير الخارجية جبران باسيل او انتقادات حسن نصرالله للمملكة، سعد الحريري لا يتوقف عن إصدار البيان تلو البيان تأييدا للمملكة، ومعه رئيس الحكومة تمّام سلام ووزير الداخلية نهاد المشنوق ووزير العدل أشرف ريفي إضافة إلى رئيس الحكومة الأسبق فؤاد السنيورة، وحين يلقي حسن نصرالله خطابا، كنا وما زلنا نترقب في اليوم التالي رد رئيس القوات اللبنانية د. سمير جعجع.

هل صحيح أن اللبنانيين في المملكة سكتوا عن مواقف باسيل ضد المملكة؟ هذا غير صحيح أيضا، مجلس العمل والاستثمار اللبناني أدان موقف وزارة الخارجية اللبنانية مطالبا الحكومة بتصحيحه في بيان شديد اللهجة ضد باسيل وواضح التضامن مع المملكة، وشاهدنا خلال العامين الماضيين رجال أعمال لبنانيين يعلنون تضامنهم مع دول الخليج رافضين تطاول حزب الله عليها.

لقد اتخذت الحكومات الخليجية، بما فيها المملكة، مواقف صارمة من كل مواطن ومقيم ثبت ضلوعه في تمويل أو دعم الإرهاب، سواء كان هذا الإرهاب تحت يافطة القاعدة وداعش والإخوان أو تحت علم الحزب الإلهي والحرس الثوري الإيراني، وهذا هو الموقف السليم والصحيح الذي يجب أن يستمر، أما التعميم فهو تسطيح وعنصرية وظلم.

وأودّ تذكير صديقي الذيابي بعشرات السعوديين الذين أوقفوا في لبنان لصلتهم بالإرهاب، وهؤلاء لا علاقة لهم لا بالسعودية الدولة ولا بالسعودية الشعب، فأغلبهم مطلوب في المملكة، وليس من المنطق أن نرفض دعوة لبنانية عنصرية روّجها الحزب الإلهي، لمعاملة السعوديين على أنهم من أهل الإرهاب، وفي الوقت نفسه نريد معاملة لبنان الدولة والشعب على أنهم جميعا مرتزقة حزب الله.

حديث الذيابي بأن لبنان لا أهمية له مستغرب لصدوره عن شخصية احترفت الصحافة السياسية، فلبنان يمكن وصف موقعه بالشرفات الاستراتيجية، شرفة على الصراع العربي–الإسرائيلي وشرفة على البحر المتوسط وشرفة على سوريا، وفوق هو صندوق بريد ثقافي وسياسي واجتماعي فوق العادة، حين تهمس في أذن درزي في الشوف تنتقل الرسالة بسلاسة إلى درزي السويداء أو درزي فلسطين، وحين تطرح سؤالا في الضاحية تسمع الإجابة في طهران، وإذا كسبت علويي جبل محسن يتمدد حضورك إلى تركيا عبر سوريا.

والسؤال المنطقي: إذا كان لبنان بلا أهمية سياسية لماذا تتسابق عليه أوروبا وإيران وإسرائيل وغيرها؟

إن دعوة الانسحاب من لبنان هدية مجانية ليملأ فراغك الخصوم، بل إننا نقول هذه هي أزمة لبنان اليوم، لقد تركنا حلفاءنا (قوى 14 آذار) بلا سند في حين استمرت إيران بتعزيز أوضاع حزب الله، حتى السنّة وهم امتدادنا العضوي أصبحوا يتضوّرون جوعا، الشمال خارج التنمية، ودار الفتوى في ضائقة وجمعية المقاصد في مأساة، والإنفاق هنا ليس منّة أو تفضلا، فوظيفة يتولاها لبناني في بيروت تعني أنك وفّرت وظيفة لمواطن في الخليج، وتعني أنك حصّنت أسرة من فخاخ التطرف والإرهاب الذي لا يعترف بالحدود ولا بالدول، وصاحب النفوذ في بيروت هو بالضرورة صاحب نفوذ في فلسطين وسوريا، والدولار الذي ستنفقه اليوم سيوفر عليك ألف دولار في حال وقعت حرب أهلية أو في حال استولت ايران كليّا على لبنان.

> حديث الذيابي بأن لبنان لا أهمية له مستغرب لصدوره عن شخصية احترفت الصحافة السياسية، فلبنان يمكن وصف موقعه بالشرفات الاستراتيجية

إننا نستطيع أن ننتصر في لبنان، لكن السياسات الخاطئة والمتضاربة وعدم الاستماع للنصيحة هو ما يهزمنا، ومشكلتنا أن هناك من يصر على الخطأ ثم يندهش بعد ذلك من النتائج السلبية، وبدلا من لوم النفس والتصحيح، نستسهل إلقاء اللوم على الآخرين.

جميل الذيابي غاضب من لبنان، وأسباب غضبه غير مقنعة، وبنفس منطقه نلفت انتباهه بأن السعودية –مثلا– دلّلت مصر بعد ثورة 30 يونيو، وما زالت القاهرة مصرة على ترك السعودية منفردة في سوريا.

التحول نحو العنف يعزز حاجة الجماعات الإسلامية للعقول العلمية

النقابات المهنية تلعب دورا مهما في اصطياد العناصر الجهادية

يصف الخبراء خرّيجي كليات الهندسة والعلوم والطب، ومختلف العلوم التطبيقية، بأنهم المركّب الأساسي لكل الجماعات الإسلامية، مقابل عدد محدود جدّا من الذين درسوا الأدب والفنون والعلوم الاجتماعية، مشيرين إلى أن هذه الجماعات تقوم على التلقين وتبتعد عن إعمال العقل والتفكير، وغالبية المنشقين عن هذه الجماعات من خريجي الكليات النظرية.

سعيد قدري

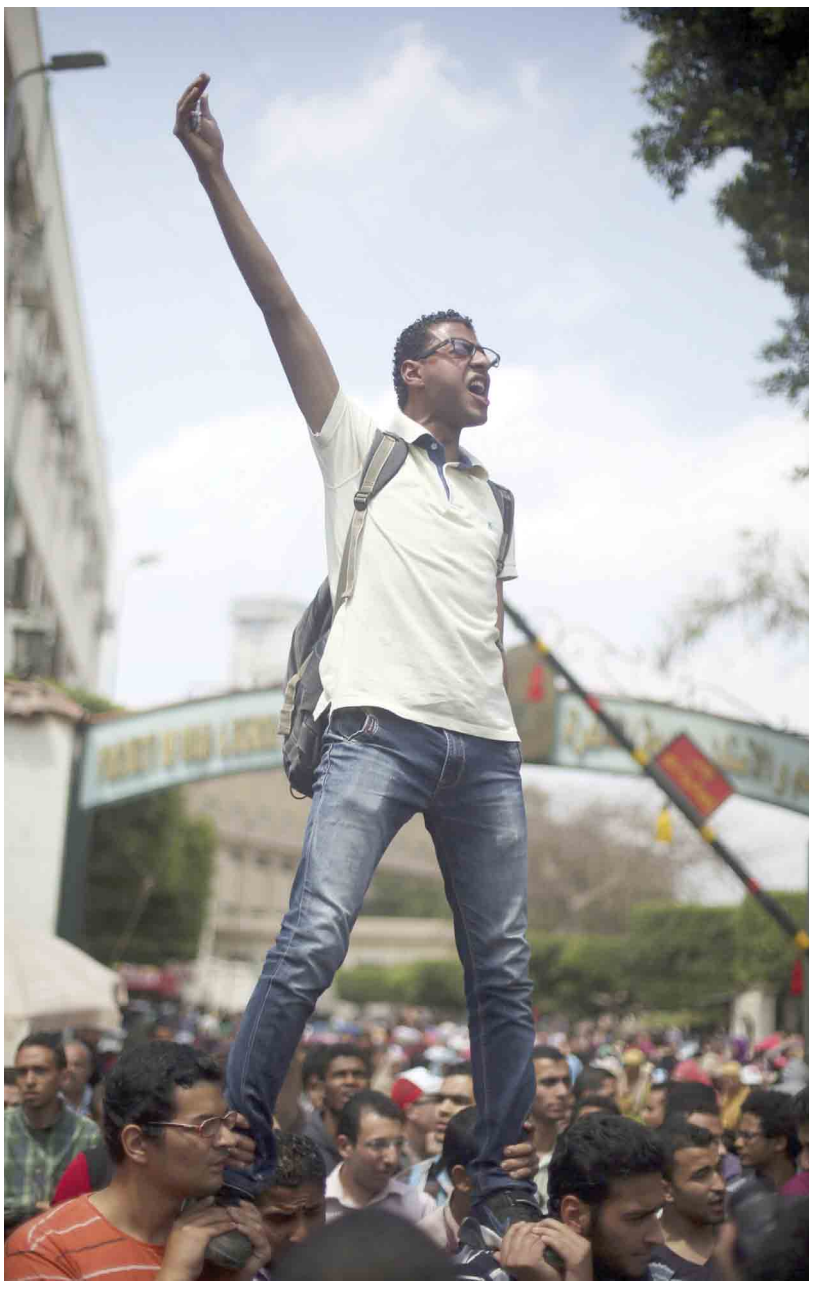

وقود الجماعات الإسلامية

❑ **القاهرة** – ترافق بزوغ نجم الجماعات الإسلامية وما تفرع عنها من تنظيمات جهادية، في نهاية السبعينات مع ظاهرة لافتة هي أن أغلب القادة ومعظم النشطاء المعروفين من دراسي العلوم التطبيقية، مثل الطب والهندسة، على عكس الظهور الأول لجماعات الإسلام السياسي في عشرينات القرن الماضي؛ فحسن البنا، المرشد الأول لجماعة الإخوان المسلمين، درس في كلية دار العلوم النظرية، وخلفته مجموعة من القيادات المعروفة تخرجت كلها من كليات نظرية؛ والمرشد الثاني حسن الهضيبي، تخرج من كلية الحقوق، وسيد قطب، منظر الجماعة درس في دار العلوم، وعمر التلمساني المرشد الثالث درس الحقوق أيضا.

بينما الصحوة الثانية للجماعة وملحقاتها الجهادية، إذا جازت التسمية، في النصف الثاني من فترة حكم الرئيس الراحل أنور السادات في سبعينات القرن الماضي اعتمدت بشكل أساسي ليس فقط على خريجي الكليات العملية، بل إن منطلقاتها الحركية كانت دائما تبدأ من النقابات التطبيقية، مثل نقابتي الأطباء والمهندسين في مصر.

ناجح إبراهيم:
دراستي للحقوق والآداب في السجن دفعتني لمراجعة أفكار الجماعة الإسلامية والمساهمة في طرح مبادرة وقف العنف

واللافت للانتباه أن انخراط دارسي العلوم التطبيقية لا يقتصر على مصر فقط، بل تكاد تكون ظاهرة في جميع البلدان العربية التي ينشط فيها التيار الإسلامي الحركي، ولعل نموذج السودان يؤكد هذه القاعدة المنتشرة في مصر منذ زمن، فغالبية قيادات الحركة الإسلامية تجدهم من خريجي الكليات العملية، بدءا من حسن الترابي، وصولا إلى غازي صلاح الدين ومصطفى عثمان إسماعيل.

وربطت دراسة بريطانية نشرت مؤخرا بين دراسة الطب والهندسة والقابلية للتطرف الديني، بسبب طبيعة المناهج التعليمية الخاصة بتلك النوعية من الدراسات والتي تفتقر للإبداع وتقتل السمات النقدية لدى دارسيها وتجعلهم أقرب للخضوع والاستسلام لفكرة واحدة دون البحث عن البديل.

وذكرت الدراسة أن حوالي نصف الجهاديين (48.5 بالمئة) من المجندين من منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا هم من الذين تلقوا تعليما عاليا، وأن 44 بالمئة منهم حصلوا على شهادات في الهندسة، بينما بلغت تلك النسبة 59 بالمئة بين الجهاديين الذين تم تجنيدهم في الغرب.

ويرجّح عمار علي حسن، الكاتب والباحث في علم الاجتماع السياسي، أن هذا التحول طرأ على نظرة مؤسسي الجماعات المتطرفة في السبعينات، متزامنا مع توجهها نحو العنف ومن ثم تزايد حاجتها للأفخاخ والمتفجرات التي تحتاج عقليات علمية، وبالتالي أصبح طلاب الكليات العملية هدفا أساسيا لهم، كما أن الجماعات المتطرفة رأت في طلاب الهندسة والطب استثمارا بشريا يمكن توظيفه فيما بعد.

وقال لـ"العرب" إنه على عكس ما يروّج كثيرون فإن جماعة الإخوان كانت أول من انتبه لهذا الأمر قبل الجماعات المتطرفة بفترة، بدليل تولّيها في فترة الإحياء الثانية في السبعينات رعاية بعض الطلاب من فقراء كليات الطب، حيث تتولى تعليمهم ثم تنشئ لهم عيادات ومراكز طبية بعد التخرج في الجامعة، تتولى إدارتها بمعرفتها، لتحقيق فائدة مزدوجة تتمثل في الحصول على نسبة من أرباح العيادة أو المركز الطبي والإنفاق منها على أنشطتها. وفي نفس الوقت تخصيص نسبة يومية للكشف المجاني على فقراء المناطق العشوائية ليكتسب الطبيب رصيدا اجتماعيا مهما خلال سنوات يمكن استغلاله في الدفع به في انتخابات برلمانية أو محلية أو نقابية، وهو ما حدث بالفعل.

وأشار حسن إلى أن أغلب التنظيمات المتطرفة تقوم على مبدأ السمع والطاعة، لذلك لا تميل لتجنيد طلاب الدراسات النظرية لأنهم يتعلمون تعددية الآراء ويؤمنون باختلاف مسارات العلم، وأنه لا يوجد حسم للأمور من طريق واحد، بينما يتصور طالب الهندسة والطب أن الواقع مثل المعادلات الرياضية ليس له بديل ومثل هذه العقلية الأحادية هي صيد سهل للجماعات.

واقترح الباحث تدريس مواد من العلوم الإنسانية لطلاب الكليات العملية مثل "الفلسفة والمنطق وعلم النفس والاجتماع" في كل سنة من سنوات الطب والهندسة، كما هو معمول به في الغرب لأن هذا سيسهل مواجهة التطرف.

الحور العين

بدأ الاهتمام بالظاهرة عام 2014 عندما وجه أبوبكر البغدادي زعيم تنظيم الدولة الإسلامية نداء إلى الأطباء والمهندسين للالتحاق بـ"دولة الخلافة"، وهو النداء الذي كشف حاجة التنظيم الإرهابي إلى صانعي قنابل وعناصر أكثر قدرة على التعامل مع المعادلات والدوائر الكهربائية وتوصيلها، وهو ما يفسر النشاط الملحوظ والنجاح الذي حققته تلك الجماعات في مجال القنابل المفخخة وقدرتها على اصطياد شخصيات مهمة في بعض دول الربيع العربي لا سيما في تونس ومصر.

واستندت "وثيقة تحصين العقل" لمارتن روز، كبير مستشاري المجلس البريطاني الثقافي لشؤون الشرق الأوسط وشمال أفريقيا، إلى الحادث الإرهابي الذي وقع على شاطئ سوسة في تونس في يونيو الماضي وأسفر عن مقتل العشرات على يد أحد أبناء الجماعات الجهادية الذي درس هندسة الكهرباء ويدعي سيف الدين رزقي، كما أن أبرز الشخصيات في الجماعات الجهادية من دارسي العلوم الطبيعية والطب والهندسة، ومنهم أيمن الظواهري الذي خلف أسامة بن لادن في زعامة تنظيم القاعدة، والذي تخرج من كلية الطب جامعة القاهرة قسم الجراحة.

ويتفق الدكتور سعيد صادق، أستاذ علم الاجتماع السياسي، مع ما تذهب إليه دراسة روز بأن طبيعة المناهج التعليمية في مدارس "الطب والهندسة والعلوم" لا تعطي فرصة للانتقال بين البدائل وتربي الطالب على الجمود.

ويقول روز إن ثقافة تدريس العلوم تعتمد بشكل دائم على مفهوم الصواب والخطأ، أو الحق والباطل، وهو ما من شأنه أن يدمّر قدرة طلاب العلوم والهندسة على تنمية مهاراتهم في النقد. وذلك لا يقتصر على الطلاب العرب فقط، حيث أن التقارير أشارت إلى انجذاب بعض طلاب الطب البريطانيين لنظرية الخلق.

وأشار لـ"العرب" إلى أن معظم الشخصيات من ذوي النزعة الثورية هم من خريجي كليات العلوم الطبيعية، لافتا إلى أن دراسة العلوم الاجتماعية مثل التاريخ والفلسفة والموسيقى وغيرها تلعب دورا كبيرا في تشكيل مهارات الطالب وتنوع إمكانياته وتنمّي الجانب الإنساني لديه .

ونوه صادق إلى تباين المستوى التعليمي بين القيادات التنظيمية لتلك الجماعات وكوادرها الذين وصفهم بالأدوات، مؤكدا أن معظم الكوادر من أصحاب المستوى التعليمي المتدني والمنخفض بحيث يسهل التأثير عليهم وإقناعهم بالأفكار الهدامة على اعتبار أنها تدخل في إطار "الشدة والحزم" التي دعا إليها الدين، كما يمكن التأثير عليهم باللعب على وتر الدين والجنة والنار والفوز بالحور العين، وكلها من الرسائل الدينية التي تلقى هوى في نفوس الأشخاص قليلي الثقافة الدينية والإنسانية.

وترجع "وثيقة تحصين العقل" السبب إلى طبيعة المناهج التعليمية التي يتلقاها طلاب الكليات العملية، والتي تقودهم إلى أن يصبحوا أسرى فكرة أن الحياة قائمة على لونين فقط هما الأبيض والأسود أو الحق الذي تمثله تلك الجماعات، والباطل الذي يمثله النظام السياسي الحاكم في أيّ دولة، وهذا النمط يجعل الفرد فريسة سهلة للخضوع والخنوع والاستسلام.

ويؤكد الافتراض الصادم ما سبق أن ذهب إليه تقرير الأمم المتحدة للتنمية الإنسانية عام 2003 الذي اعتبر أن مناهج التعليم العربية تشجع على الطاعة والتبعية والامتثال بدلا من التفكير النقدي الحر. ويعتبر انخفاض وهشاشة الجرعة الدينية في مناهج التعليم المدرسية والجامعية سببا جوهريا في سهولة استقطاب الجماعات المتطرفة للكثير من الشباب الباحث عن بوصلة للهداية لا يجدها غالبا في المؤسسات الرسمية، بينما يجد مكانا دائما له في حضن الجماعات المتطرفة التي نجحت في طرح نفسها كبديل للمؤسسات الدينية وسيطرت على قنوات التواصل معهم في الجامعات والمدارس والنوادي والنقابات في غياب تام للدولة.

شهادة من الداخل

ناجح إبراهيم، القيادي السابق في الجماعة الإسلامية والمتخرج من كلية الطب البشري، وافق على ما توصلت إليه الدراسة من نتائج، لافتا إلى أن أغلب عناصر الجماعة الإسلامية وجماعة الإخوان فترة الستينات وما بعدها من خريجي كليات الطب والهندسة والطب البيطري والصيدلة، ومنهم عاصم عبدالماجد القيادي بالجماعة الإسلامية (خريج هندسة)، ومحمد مرسي الرئيس المصري الأسبق (خريج هندسة)، محمد بديع مرشد الإخوان (خريج طب بيطري)، أبو العلا ماضي أحد أبناء الحركة الإسلامية ورئيس حزب الوسط المنشق عن جماعة الإخوان (خريج هندسة)، ناهيك عن محمد البلتاجي وسعد الكتاتني وغيرهما، من خريجي الكليات ذات التخصص العلمي.

وشرح إبراهيم، الذي يعرف بأنه منظّر تنظيم الجماعة الإسلامية، لـ"العرب" سبب تراجعه هو شخصيا عن التطرف الفكري والانخراط التنظيمي في أنشطة الجماعة الإسلامية، قائلا إنه بعد دخوله السجن سعى لشغل وقته بما يفيد فدرس الآداب والحقوق وهما كليتان نظريتان، ما عزز التوجه النقدي في فكره وجعله يعيد النظر في مواقف وأفكار الجماعة التي كان مرشدها الروحي عمر عبدالرحمن المسجون في أميركا.

وقال إن دراسة العلوم النظرية أفادته جدا في إعادة تقييم الأفكار التي آمن بها لسنوات طويلة، وقضى بسببها سنوات شبابه داخل السجن، واكتشف أن كل ما كان يقال لهم لم يكن صحيحا بالضرورة، ما دفعه لاحقا للمساهمة في طرح مبادرة وقف العنف عام 1997.

لكن منظّر الجماعة الإسلامية السابق يؤكد في المقابل أن جزءا من أسباب انخراط الشباب في الجماعات المتطرفة يتحمله العلمانيون الذين اتخذوا من نقد الحركات والفكر الإسلامي وسيلة أو منفذا للطعن في الإسلام، وهو ما يثير حفيظة وحماسة شباب الحركة الإسلامية تحت ضغط من قيادات الحركة التي استغلت هذا الحراك العلماني في شحن عناصرها .

النتائج التي خلصت إليها وثيقة "تحصين العقل" وتحليل الاجتماع السياسي للظاهرة جاءت موافقة لتوصيات تقرير الأمم المتحدة للتنمية الإنسانية 2003 والتي أشادت بالطرق المتبعة في التدريس بالنسبة إلى مناهج كليات العلوم الإنسانية وهو ما يفسر التقدم الذي حققته تلك العلوم في النهوض بالفرد وتنمية مهاراته وقدراته الإبداعية.

وأشارت إلى نماذج مهمة في المنطقة العربية استطاعت الحصول على جوائز عالمية في العلوم الإنسانية والإبداعية مثل جائزة نوبل في الآداب التي حصل عليها الأديب نجيب محفوظ.

ولفت سامح عيد، أحد الكوادر السابقة في جماعة الإخوان والباحث في شؤون الحركات الإسلامية، إلى أن معظم خريجي كليات الهندسة والطب من أبناء الطبقة المتوسطة، التي تعتبر الوقود المحرك لأيّ نشاط أو عمل سياسي أو اجتماعي. وأشار إلى بعض السمات الشخصية التي ينفرد بها خريج الطب والهندسة عن غيره من خريجي الكليات النظرية تجعله صيدا سهلا للجماعات المتطرفة مثل ميله للعزلة الاجتماعية.

> طبيعة المناهج التعليمية في مدارس الطب والهندسة والعلوم لا تعطي فرصة للانتقال بين البدائل وتربي الطالب على الجمود

وطرحت دراسة "تحصين العقل" أيضا علامة استفهام حول كيفية التواصل بين الجماعات الجهادية والشباب المستهدفين ومدى تورط النقابات المهنية والمنظمات الحقوقية في تلك القضية.

وفي ردّه على ذلك، شدّد عمار على حسن مرة أخرى على دور النقابات المهنية في شحن وتفريغ العناصر الجهادية كونها حلقة الوصل بين أطراف العملية، مشيرا إلى سيطرة الحركة الإسلامية في فترة من الفترات على جميع النقابات المهنية التي تم توظيفها في جمع الأموال وتسفير الشباب إلى أفغانستان بدعوى الجهاد في سبيل الله، في إطار فعاليات نقابية في غياب دور الدولة. بينما أشار سامح عيد إلى دور نوادي هيئة التدريس في تجنيد الشباب، وأنها من أكثر الكيانات جذبا للشباب وتلعب دورا مهما جداً في اصطياد العناصر الجهادية.

أسامة برهان، أمين عام اتحاد النقابات المهنية، برر لـ"العرب" تورط النقابات في هذه الإشكالية بسيطرة التيار المتشدد عليها طوال عقد التسعينات وما بعده، حيث كان منتسبوها أكثر القوى السياسية تنظيما وتدخلا في حياة الشباب واحتوائهم من خلال استغلال الوازع الديني الذي افتقدته كل مؤسسات الدولة فضلا عن انشغال التيار المدني بالمكاسب السياسية على حساب الجانب الاجتماعي والأخلاقي الذي كان في بؤرة اهتمام التنظيمات المتشددة.

وأكد برهان أن النقابات المهنية استوعبت الدرس جيدا وتحاول تقليص مساحة الفجوة بين الشباب والمؤسسات الخدمية، مطالبا الدولة بالتدخل في بعض النقابات المهنية التي لا يزال يسيطر عليها رموز من القيادات الجهادية حتى الآن.

عقلية أحادية يسهل التأثير عليها

من الانطباعية إلى التجريد وما بينهما الموسيقى

نصير شورى
الذي رأى دمشق بعيني طفل يتعلم المشي

فاروق يوسف
كاتب من العراق

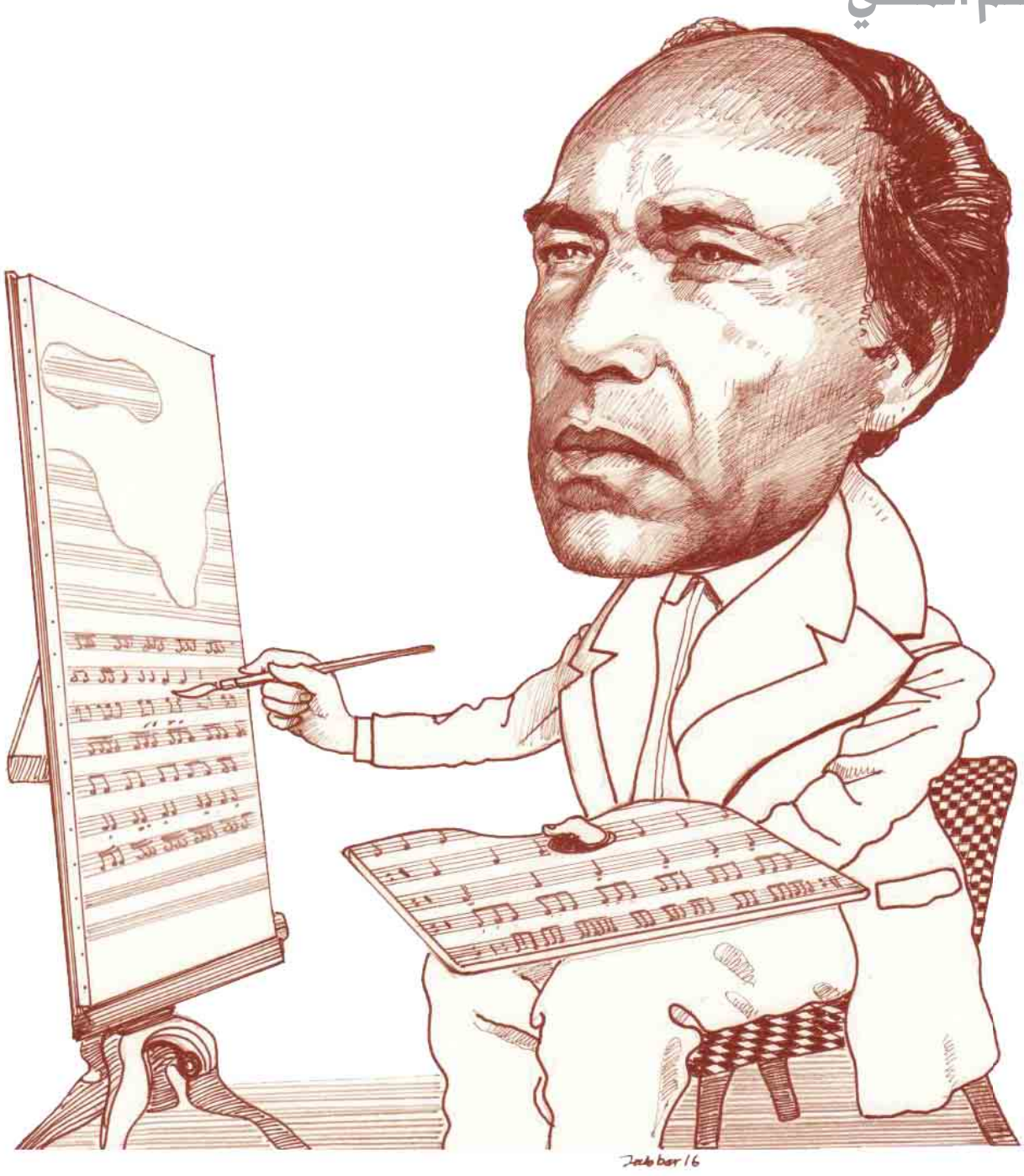

❑ **لندن** – والده كان صيدليا في دمشق. نحن في العام 1920 وهو عام ولادته. أما خاله فهو محمد كرد علي، المؤرخ والعلامة ومؤسس المجمع العلمي العربي بدمشق.

في "مكتب عنبر" وهو المدرسة الثانوية العريقة في دمشق أكمل دراسته، غير أن تلك المدرسة وهبته فرصة اللقاء بمعلمه جورج بولص خوري، الرجل الذي تعلم فنون الرسم والزخرفة في باريس.

عازف الموسيقى الذي صار رساما

في سن السادسة عشرة انضم إلى دار الموسيقى الوطنية بصفته عازف أكورديون. غير أنه بعد سنتين، أي في العام 1938 أقام معرضا للوحاته في نادي ضباط دمشق.

حين ذهب إلى إيطاليا أواخر الثلاثينات، فاجأته الحرب العالمية الثانية فانتقل عام 1942 إلى مصر لدراسة الرسم. ما من شيء في رسومه يذكر بالمدرسة المصرية الحديثة، بالرغم من أنه قضى خمس سنوات هناك.

كانت الانطباعية قد تمكّنت منه وهو ما يفسر عزوفه عن التأثر بالفن المصري الذي كان يومها يتوزع بين الواقعية كما جسدها محمود سعيد والسريالية كما تمثلها رمسيس يونان.

عام 1950 كان مثاليا بالنسبة إليه. في باريس رأى نصير شورى لوحات ملهميه من الانطباعيين. في السنة التالية ذهب إلى روما ليطّلع على أعمال المحدثين من الرسامين.

ما تعلمه شورى أثناء أسفاره هو الشيء الأهم في مسيرته الفنية.

في دمشق كان رسولا للحداثة بالرغم من أنه لم يتخذ التجريد أسلوبا في الرسم إلا نهاية الخمسينات. يقال إنه سبق في تجريديته زميله ورفيق عمره محمود حماد بسنة واحدة.

أكان نصير شورى هو الرسام التجريدي الأول في سوريا أم سبقه إلى ذلك رفيق حياته محمود حماد حين تحول إلى الحروفية؟

في المرسم الذي كان حجر أساس

"مرسم فيرونيز" كان عنوانا لمرحلة تأسيس في تاريخ المحترف الفني السوري الحديث. عام 1941 شارك شورى مع محمود حماد وميشيل كرشة ومحمود جلال ورشاد قصيباتي وعبدالوهاب أبو السعود، في تأسيس أول تجمع فني في تاريخ الحركة التشكيلية السورية.

ولأن المرسم كان في الأصل ورشة دهان للمفروشات وألعاب الأطفال فقد كان الفنانون سدى.

يصنعون في أوقات فراغهم ألعابا خشبية للأطفال. لعب المرسم دورا مهما في الحياة. فيه كان الفنانون يتبادلون خبراتهم ويتلصّص بعضهم على البعض الآخر في محاولة للتعلم والتجاوز. أما حين استضاف المرسم عددا من الفنانين القادمين من شرق أوروبا هربا من الحرب فقد كان ذلك الحدث فرصة للفنانين السوريين لاختبار أعمالهم من خلال عيون غريبة.

في تلك المرحلة مارست الانطباعية تأثيرها على جماعة فيرونيز. وهو ما كان ينسجم مع المزاج السوري الذي يميل إلى التماهي مع تجليات الطبيعة بكل ما تنطوي عليه من ترف.

كانت رسوم شورى تتخطى الدرس الانطباعي بانضباطه غير المصرح به لتمضي حرة في سياق نزعة تعبيرية، استهل الرسام بها علاقته التصويرية المتقطعة مع المشاهد البيئية والصور الشخصية. تنوع في الموضوعات جعل رسومه بمثابة يوميات لحياة المدينة المقبلة بشغف على حداثة أبنائها. كان فنانو فيرونيز طليعة التحول الذي أضفى على الرسم طابع التعبير الشخصي، بعيدا عن مقاييس الحرفة التي كانت في متناول الجميع.

في ذلك المنزل الذي يقع في الطابق الأرضي لبناية كانت تقع في زقاق متفرع عن جادة رامي بدمشق كان هناك فنانون شباب يخططون لمستقبل الرسم الذي لم يتأكدوا من ديمومته إلا حين تم تأسيس كلية الفنون الجميلة عام 1960 وكان نصير شورى واحدا من المؤسسين.

الشعر تحت ثياب الرسام

"شاعر اللون" كان ذلك لقبه الذي لازمه في مختلف مراحل تطوره الأسلوبي. من انطباعيته التي تميزت بميلها إلى الواقع إلى تجريديته التي كان في بعض مراحلها حروفيا وكان الشغف باللون مهيمنا عليه.

عام 1965 يوم كان شورى في ذروة انفتاحه على الأسلوب التجريدي أسس مع محمود حماد وإلياس الزيات وفاتح المدرس جماعة "د" التي يحيل اسمها إلى دمشق. مؤسسو تلك الجماعة كانوا بمثابة مؤسسي وعي حديث بالرسم، وهو ما كان ينسجم مع دعوات التحديث التي سادت في عقد الستينات. كان شورى يومها يميل إلى اختزال الأشكال مستعينا بخبرته اللونية. وهو ما أهله ليكون غنائيا في تجريده. ألا يستدعي ذلك التحول التفكير في ما كان عليه الرسام يوم كان طفلا وهو يتسلق سلم الموسيقى؟ موسيقيّ الأشكال كان كما كان شاعر اللون.

وكما أرى فإن نصير شورى لم يجد نفسه إلا في عقد السبعينات. يومها صار يزاوج بين الانطباعية والتجريدية كما لو أنه يفعل الشيء نفسه، مطمئنا إلى أن قوّته الروحية لم تذهب سدى.

لم يكن حرا في انطباعيته ولم يكن مقيدا في تجريديته. سيقال إن شورى أعاد الانطباعية إلى المختبر وبالقوة نفسها سيقال إنه انفتح بتجارب المختبر على ما يقع من حوله، في محيطه الواقعي. ما فعله شورى في حقيقته أنه لم يعد كل شيء إلى مكانه. كان انطباعيا في التجريد وفي الوقت نفسه كان تجريديا في انطباعيته. وكما أرى فإن الرسام الذي قضى العقد الخمسيني وهو يتأمل لوحات كلود مونيه في باريس كان مخلصا لدرس الرسام الفرنسي.

لقد ولد التجريد من بين ثنيات سطوح لوحات مونيه. لذلك فإن شورى لم يتأثر بتجريدية فاسيلي كاندنسكي الغنائية. كان مونيه مرجعه الذي علمه كيف يتخطى حاجز المرئي ليكون في صحبة الأشباح التي يباركها اللون.

احتفاء الفنان بحريته

بين التشخيص والتجريد لم تكن هناك من مسافة في إمكانها أن تحرج نصير شورى. كان الرسام يمد لحافه أينما يصل. لم يخن عواطفه الباذخة حين يكون انطباعيا ولم يبدّد شيئا من صرامته حين يكون تجريديا.

كان نصير شورى واحدا من قلة من الرسامين العرب الذين استطاعوا أن يزاوجوا بين التشخيص والتجريد من غير أن يلفقوا أسبابا لذلك الزواج الذي لا يقبل به التاريخ. يقول شورى إنه مرّ بثلاث مراحل. كان في الأولى منها انطباعيا وفي الثانية كان تجريديا. يومها بدأ ولعه بمادة الإكريليك، وهي مادة تعامل بالماء. أما في المرحلة الثالثة فإنه عاد إلى الطبيعة. لكن بأيّ معنى؟ يقول "رجعت إلى الطبيعة. المرحلة التجريدية علمتني خصائص جديدة في اللون. وقد سمّيتها مرحلة الواقعية الجديدة. أنطلق في مقدمة اللوحة من مساحات هندسية أنهيها بأشجار متفاوتة الأبعاد. ما أزال مرتبطا بالمنظر، لكنني أتصرف بحرية".

ما من رسام سوري احتفى بحريته مثلما فعل نصير شورى. وأنا أكتب عنه أفكر في سعادته. كان نصير شورى رساما سعيدا. ملك المرئيات من حوله فرسم مدينته التي أحبها بطريقة قرّبته من الانطباعيين الفرنسيين الذين شغف برسومهم، غير أنه كان في الوقت نفسه وفيا للأرواح التي تحلق في هواء تلك المدينة فكان تجريديا بطريقة لم تبعده كثيرا عن مفردات حياته الشخصية.

لم يكن تجريد شورى باردا ولا محايدا. كان ذلك التجريد ابن لحظته ووفيّا لمكانه.

منذ بداية الستينات كان نصير شورى مدرّس الرسم الذي تتلمذت على يديه أجيال من الرسامين السوريين. ولن أبالغ في القول إن الشيء الكثير من الرقة الذي تسلل إلى لوحات الرسامين كان التأثر بتجربة شورى مصدره.

أغمض نصير شورى عينيه عام 1992 إلى الأبد على مشهد فني عظيم في سوريا كان واحدا من أهم بناته.

> نصير شورى واحد من قلة من الرسامين العرب الذين استطاعوا أن يزاوجوا بين التشخيص والتجريد من غير أن يلفقوا أسبابا لذلك الزواج الذي لا يقبل به التاريخ

> ما تعلمه شورى أثناء أسفاره هو الشيء الأهم في مسيرته الفنية. ففي دمشق كان رسولا للحداثة بالرغم من أنه لم يتخذ التجريد أسلوبا في الرسم إلا نهاية الخمسينات. يقال إنه سبق في تجريديته زميله ورفيق عمره محمود حماد بسنة واحدة

عالم شاب يثق به الرئيس

أسامة الأزهري
قائد ثورة تجديد الخطاب الديني تحت قبة البرلمان

أحمد حافظ
كاتب من مصر

❏ **القاهرة** – يوما بعد الآخر يحتدم الصراع بين المؤسسات الإسلامية الرسمية، ممثلة في الأزهر ووزارة الأوقاف ودار الإفتاء من جهة، وبين مدّعي تجديد الخطاب الديني الذي نادى به الرئيس المصري عبدالفتاح السيسي قبل فترة لتحجيم المكانة الهائلة التي يحظى بها شيوخ السلفية وأئمة التطرف في أوساط العامة.

ووسط السجالات العنيفة بين الطرفين، التي لا تجد في الغالب وقعا لصلصلة سيوفها في الشارع المصري، يطرح العالم الشاب أسامة الأزهري خطابا هادئا يحظى بقبول واسع عند مختلف الفئات المجتمعية.

الرؤى العاقلة

الأزهري يتمسك بالثوابت من دون تزيّد أو تشدد مثل الذي يظهره شيوخ السلفية في دفاعهم عنها، كما أنه يطرح رؤى عاقلة تصلح للبناء عليها وبلورتها لتكون نواة الخطاب الديني المجدد الذي طالب به الرئيس.

ظهر الأزهري على المصريين، مدعومًا من رأس الدولة، الذي قرر تعيينه في منصب المستشار الديني لمؤسسة الرئاسة. ما فسره البعض بأنه يجري تجهيزه لمنصب ديني رفيع، قد يكون منصب شيخ الأزهر نفسه ليخلف الشيخ أحمد الطيب.

كانت بداية التفات الناس للعلاقة الطيبة التي تربط السيسي بالأزهري عندما اعتلى منبر الخطابة أمام رئيس الدولة، في حضرة شيخ الأزهر ومستشاريه ووزير الأوقاف ومساعديه، ليلقي خطبة الجمعة في حضرة كبار رجال الدين والدولة.

بعدها اعتاد المصريون من مؤسسة الرئاسة أن تخرج بين الحين والآخر، ببيان إعلامي، تتحدث فيه عن لقاء ثنائي جمع السيسي والأزهري، لفترة طويلة، للحديث عن عدد من القضايا الدينية المثار حولها الجدل، والجهود المبذولة في ما يتعلق بقضية تجديد الخطاب الديني، ما صوّر الأزهري على أنه الرجل الذي يعتمد عليه السيسي كليّا في بلوغ الهدف الذي طالما سعى إليه منذ توليه رئاسة البلاد.

البعض ربط اهتمام الرئيس بالعالم الشاب بأنه إشارة على رهان الأول على الشباب، لذلك بدا كأنه وضع اللبنة الأولى لمشروعه الديني باختيار الأزهري في مهمة ثقيلة، لم تنجح في أدائها المؤتمرات المتكررة لوزارة الأوقاف، ولم تفلح معها مساعي دار الإفتاء المصرية، وظهرت مؤسسة الأزهر كأنها بعيدة عن المسؤولية، فعلى الرغم من مرور أكثر من عام ونصف على دعوة السيسي بسرعة تجديد الخطاب الديني، فإن النتيجة لا تزال محلك سر.

تحت القبة

ولد الأزهري في يوليو من العام 1976 بمحافظة الإسكندرية، انتقل بعدها إلى سوهاج بصعيد مصر، حيث مقر عمل والده. وهناك نشأ على قراءة وحفظ القرآن في سن مبكرة، ما لقي مباركة ودعمًا من الأب، وشجعه لما رآه منه من استعداد للتلقي ونهم للمطالعة والقراءة وشغف بالعلم والعلماء، ثم واصل مسيرته داخل مؤسسة الأزهر العريقة بمرافقة كبار العلماء والسفر معهم إلى اليمن والمغرب وبلاد الشام.

حصل على ليسانس أصول الدين والدعوة الإسلامية من جامعة الأزهر، وعمل معيدًا في قسم الحديث بكلية أصول الدين والدعوة الإسلامية في فرع جامعة الأزهر بأسيوط، ثم حصل على درجة الماجستير في الحديث والدعوة الإسلامية، ثم الدكتوراه من كلية أصول الدين، وعمل أستاذًا في علم الحديث بجامعة الأزهر.

لا يؤمن الأزهري بفكرة معاداة الآخرين، بقدر ما يجل قيمة التحاور البنّاء لإقناع من نختلف معهم في الفكر والرؤى، قبل أن نصدر أحكامًا مسبقة، قد تكون سببًا في تحولهم مستقبلا من مجرد شخصيات تتعايش مع المجتمع، إلى شخصيات تكفيرية تحاول الانتقام من كل ما يعارضها، لذلك فهو صاحب فكر وسطي، يسعى من خلاله أن يمحو صورة التشدد الديني الذي يتخذه البعض منبرًا لاستباحة الدماء وقتل النفس البشرية دون وجه حق.

> الأزهري يرتكن إلى قاعدة فلسفية في مجال التضييق على دعاة التكفير تقول إنه على كل جيل من المسلمين دور في إيجاد الحلول المناسبة لمشاكل البشرية في ذلك العصر

لأجل ذلك وغيره، لم يكن من المرهق بالنسبة إلى رئيس الدولة أن يبحث عن شخصية دينية وسطية شابة، لتعيينها في البرلمان الجديد ضمن نسبة الخمسة في المئة التي يحق له تعيينها وفقًا للدستور.

اختار السيسي الطريق الأسهل، وقرر تعيين أسامة الأزهري، ليكون مبعوثه الخاص لتجديد الخطاب الديني تحت قبة البرلمان المصري وخارجه.

لم يخف الأزهري فكرة المبعوث الخاص، وإنما على العكس ألمح لها بشكل غير مباشر حينما تحدث عن أولوياته في البرلمان، فقال إنها ستكون تجديد الخطاب الديني، واتخاذ خطوات جادة وملموسة على أرض الواقع، في هذا الشأن، لأجل إدراك القيمة الحقيقية للدين الإسلامي، وكيف هو بعيد كل البعد عن التشدد والفتاوى المضللة التي أضحت سببًا رئيسيًا في هدم بنيان الدول، وساعدت على نشر الفوضى في المجتمع.

يعد من أكثر المطالبين بضرورة سن تشريعات تحمي الفتوى من غير المؤهلين لها، رغم قناعته بأن ذلك ليس كافيًا لوقف الهجمة الشرسة من الفتاوى الشاذة والمضللة، لكنه يدرك تمامًا أنها تمثل أحد الحلول الجذرية لعلاج هذا المرض المتفشي في مختلف المجتمعات، ويعوّل كثيرًا على الثقافة الشعبية للجماهير، في التفرقة بين الفتاوى العلمية والأخرى التي تأسست على الجهل ووفق الأهواء.

هذا الفكر الوسطي، جعل من الأزهري شخصية منقذة لبعض مفاهيم الدين وعلوم الحديث من اتهامات بعض من تصدروا الشاشات بحجة التصدي لتنقيح التراث الديني، ولا ينسى الناس تصديه للإعلامي إسلام البحيري الذي انتقد بقسوة التراث الإسلامي وشكك في المذاهب الأربعة، وتطاول على الأئمة الكبار، واتهم مؤسسي علوم الحديث بأنهم السبب في ظهور التيارات التكفيرية.

يومها انتهت المناظرة بكشف عوار البحيري وضعف حججه، وخرج الأزهري منتصرًا للدين الإسلامي الوسطي السمح، في قضية كانت الأشهر جدلا وإثارة في مصر خلال الفترة الماضية.

وحين حُكم على البحيري لاحقا بالسجن بتهمة ازدراء الدين الإسلامي، لم يظهر الأزهري الشماتة ولم يعل من قيمة نفسه، بل رد على حبسه بطريقة زادت من تواضعه المعهود ونالت استحسان الكثيرين، حينما دعا له على الملأ، بأن يفك الله أسره ويخفف عنه ما ألمّ به، ويعود إلى بيته سالما لا يضره سوء مهما طال عمره.

وحينما التقطت صورة له وهو يمد يديه ويصافح "كلبًا" أبيض اللون، وانتشرت كالنار في الهشيم على مواقع التواصل الاجتماعي، واتهمه البعض بأنه "لا يفقه في الطهارة"، رد عليهم بعبارة أسكتت الجميع قائلا "تخلقا بشمائل النبوة الرفيعة، وترفقا وبرّا بالإنسان سيد المخلوقات، أقول: اللهم إني أشهدك أني قد صفحت عن كل من أساء إليّ أو تطاول عليّ".

كابوس داعش

هكذا يظهر الأزهري دائما في شخصية رجل الدين القدوة، لأنه يدرك قيمة أن الساعي نحو تجديد الخطاب الديني لن يجد الطريق ممهدا لذلك، إلا إذا بدأ بنفسه أمام من يسعى لمخاطبتهم وإقناعهم.

ومع وسطيته المعهودة في الدعوة والفكر، واعتماده على السماحة في نشر التجديد، لا يجد غضاضة في أن يفصح عن آرائه الدينية التي تنتقد أطرافا وتيارات بات من المحال تغيير عقيدتها بما يتوافق مع السماحة التي يدعو إليها في علاقات البشر مع بعضهم.

ينظر إلى أن الأطروحة الفكرية لجماعة الإخوان تدعو للعنف والتطرف والقتل، بل إنها تتشابه في أحيان كثيرة مع أطروحة تنظيم داعش الذي يعتمد في الأساس على أفكار الإخوان القديمة للقيام بمزيد من الأعمال الإرهابية، وقطع الرؤوس وتفجير الميادين.

وعن ذلك يقول "ظللت شهورا في التنقيب عن الفكرة الكامنة وراء داعش، إلى أن وصلت لكتاب 'في ظلال القرآن' لسيد قطب مؤسس الإخوان، فوجدته منبعا للفكر التكفيري وفيه بيان جذاب ورائع و400 صفحة فيها السم منشورة بين ثنايا الكتاب والفهم المغلوط لقول الله تعالى "ومن لم يحكم بما أنزل الله فأولئك هم الكافرون".

رغم ذلك يؤمن الأزهري بأن تنظيم داعش كابوس سيزول عاجلا أم آجلا، لأنه يراهن على استنفار الإنسان في أطروحة تكفيرية ستنتهي بإلحاد الشباب المنضمين له، وهذا أمر يستوجب تحركًا سريعًا من علماء الدين المعتدلين للقضاء على هذه الأطروحات التكفيرية.

أربع مراحل للتطرف

على عكس كثير من العلماء، يسعى الأزهري إلى تحليل مراحل التطرف، قبل التركيز على محاربته، لذلك توصل إلى أربع مراحل، يمر بها القاتل باسم الدين، تبدأ بمرحلة التدين ثم التطرف ثم التكفير، ويتحول في آخر مرحلة إلى قاتل، وهذا ما يعتمد عليه تنظيم داعش، حيث يصطاد العقول ويقلب كيانها ويحوّلها إلى أدوات تخريبية مدمرة.

ويقول عن ذلك إن "الضغط النفسي أو الشبهة الفكرية، قد تكون سببًا في تطرف شخص وانضمامه إلى هذه الجماعات الإرهابية. وتختلف ردود الفعل من شخص إلى آخر، فهناك إنسان 'الأنا' عنده مستقرة، وآخر يحتاج إلى الشعور النفسي، وتحقيق 'الأنا' وإشباعها، ومن هنا يكون المدخل لهذا النوع، بأن يصوروا له أن تحقيق 'الأنا' لن يكون إلا بأن يحمل السلاح ويجاهد ويدمر فيصبح ذا قيمة".

من هذا التحليل يعتمد الأزهري في تحركاته نحو نزع فتيل التكفير والتطرف، على زوايا عدة، يعتبرها تمهيدًا ضروريا لتجديد الخطاب الديني بسلاسة، أولها إطفاء الفكر المتطرف دينيًا بخلاف صوره وأفكاره وشعاراته، بالتزامن مع إطفاء الفكر المتطرف المعارض للتطرف الديني والمتمثل في الإلحاد، وثانيها إعادة تأهيل وتقويم أعمدة الشخصية المصرية من جديد لترويض "الأنا"، وآخرها إعادة المصانع الدينية على أيدي الأزهر لتقويم وتصحيح المفهوم الديني.

بر الأمان

❏ إيمانه جعل منه عالمًا شحيح الحديث في الإعلام، منشغلا بالبحث عن طرق عدة وممرات مختلفة لمواجهة الفكر بالفكر والحجة بالحجة والكتاب المتطرف بآخر وسطي معتدل يرتكن إلى أدلة وبراهين علمية ودينية، يعالج في مضمونه كل ما يؤثر على عقلية الجيل الصاعد حديثًا، بيد أن مخاطبة هذه الفئة من المجتمعات تظل السلاح السلمي الأقوى لمواجهة التكفير الناشئ مع الأجيال المقبلة.

يحاول أسامة الأزهري في جميع مؤلفاته، لفت انتباه القدر الأكبر من الناس إلى العلاقة بين ماضيهم وحاضرهم ومستقبلهم، وماهية التعلق السليم بمناهج سلف الأمة وتراثهم العلمي الهائل الذي خدم البشرية، ومفاتيح فهم ذلك التراث بشكل لا إفراط فيه ولا تفريط، فلا يحدث ذلك الانغلاق على النفس والتجمد الفكري والوقوف خلف عجلة الزمن وفي نفس الوقت لا يؤدي إلى انسياق أعمى وراء كل صيحة ودعوة لا أساس لها.

ويرتكن الأزهري إلى قاعدة فلسفية تظهر قيمة كل مجتهد في مجال التضييق على دعاة التكفير، بأنه على كل جيل من المسلمين دور في إيجاد الحلول المناسبة لمشاكل البشرية في ذلك العصر، ورسم الخرائط التي تقود البشر إلى بر الأمان وأن ذلك لا يكون إلا بالارتباط بالأصل من خلال التعمّق في فهم مناهج البحث التي أرسى أصولها سلف الأمّة وطرائق تفكيرهم، وإدراك الثوابت وتحديد المتغيرات مع معايشة الواقع والمعرفة بالمستجدات ليس فقط من خلال الأحداث وإنما من خلال الأفكار الكلية والنظرات الشمولية وإدراك سمات العصر التي تجعل المسلم واعيا بما حوله وما سيكون، مما يكسبه "مناعة حضارية" ويهيئه للتعامل مع الأمور باتزان وثقة ودراية.

العمق العلمي والفكري للأزهري جعله قدوة لمن سبقوه في العلم أو المنصب، لذلك لم يخجل عصام شرف رئيس وزراء مصر الأسبق، أن يعترف بأنه يشعر بضحالة الفكر أمام علم الأزهري، أو أن يصفه محي الدين عفيفي أمين عام مجمع البحوث الإسلامية بأنه "عالم يسبق سنه بمئات السنين وقامة مشهود لها بالكفاءة". وأن يقول عنه الدكتور جاد الرب عبدالمجيد عميد كلية الدراسات الإسلامية بالأزهر إنه "مجدد الأمة المقبل على رأس المئة عام، وأنه أزهري اسما وقولا ينشر ثقافة وسماحة الأزهر ووسطيته عالما ومؤرخا وفقيهًا ومحدثًا".

> الرئيس السيسي يبحث عن شخصية دينية وسطية شابة، لتعيينها في البرلمان الجديد ضمن نسبة الخمسة في المئة التي يحق له تعيينها وفقا للدستور. ولم يكن أمامه سوى اختيار الطريق الأسهل، فقرر تعيين الأزهري، ليكون مبعوثه الخاص لتجديد الخطاب الديني، تحت قبة البرلمان المصري وخارجه

وشاب آخر يقود مجلس الأمة الكويتي يطالب بإسقاط الحصانة عن نفسه

مرزوق الغانم

السياسي والتاجر الذي دافع عن العرب أمام الإيرانيين في بغداد

عبدالله مكسور
كاتب من سوريا

❑ **بروكسل** – يمكننا القول إنّ علي لاريجاني رئيس مجلس الشورى الإيراني، لم يكن يتوقع بعد كلمته الأخيرة التي هاجم فيها المملكة العربية السعودية خلال مؤتمر البرلمانات الإسلامية في العاصمة العراقية بغداد، أن يقف العربي الكويتي مرزوق علي الغانم رئيس مجلس الأمة الكويتي بصفته رئيساً لوفد الكويت للمؤتمر الأخير، لينبّه لاريجاني إلى أنّ غياب السعودية عن أروقة المؤتمر بوفدها لا يُعطيه الحق في التهجم عليها والتدخل في الشؤون الداخلية الخاصة بها، معلناً أنّه بصفته الشخصية ووفد الكويت يمثلون الرياض في ذاك الاجتماع.

الأسرة السياسية

من تتبُّع السيرة الذاتية والمهنية والسياسية لمرزوق الغانم، نراه يؤمن بتقديم الـ"نحن" على "الأنا" الذاتية. هذا واضح وجليّ في كثير من المواقف التي يطالب فيها بالتعاون بين الجميع. التعاون الذي ينطلق من أرضية ثقافية تتخذ من العلم والعدالة والتنمية والديمقراطية والشفافية والحكم الرشيد أسلحة تحارب بها لإرساء حقوق الإنسان.

ولد مرزوق علي محمد ثنيان علي الغانم في الثالث من نوفمبر لعام 1968 في العاصمة الكويت. وأكمل فيها مراحل تعليمه الأولى في كنف والده رجل الأعمال علي الغانم، وأمه السيدة فايزة عبدالمحسن الخرافي، وهي أول أكاديمية تولت إدارة جامعة الكويت وشقيقة رئيس مجلس الأمة الكويتي سابقا جاسم الخرافي.

في هذه البيئة كان الغانم على اتصال دائم مع الهمّ العام بشقيه السياسي والاقتصادي. وما إن بدأت مداركه تسعى لتحقيق أهداف المستقبل، حتى انتقل إلى جامعة سياتل في الولايات المتحدة الأميركية ليتخرّج في كلية الهندسة الميكانيكية، حاصلاً على درجة البكالوريوس بامتياز مع مرتبة الشرف. ليدخل بعدها ميدان العمل مثبتا نجاحاته كشاب طموح تعلّم تقنيات علمية حديثة.

عاد الغانم بعدها إلى الكويت رئيسا لمجلس إدارة شركة "بوبيان للبتروكيماويات"، فضلاً عن وجوده في مجالس إدارة "الشركة المصرية الكويتية القابضة" وشركة "مواد البناء" وشركة "غلوبال تليكوم".

مقاومة الغزو

عالم التجارة والأعمال لم يرض طموح الشاب الذي تشي سيرته بأنه قطع دراسته بالولايات المتحدة الأميركية خلال غزو النظام العراقي السابق للكويت، فتسلل إلى العاصمة الكويتية منضما إلى المقاومة طيلة الشهور السبعة التي سبقت التحرير.

هذا كله مع تاريخ عائلة الغانم السياسي، كون عمّه عبداللطيف الغانم كان رئيساً للجنة كتابة الدستور في أول برلمان كويتي عام 1963 ويعتبر واحدا من الرجالات الذين أرسوا بناء صحيحا للمسار الديمقراطي الذي تنعم به دولة الكويت اليوم، كل تلك العوامل دفعت بالمهندس الشاب نحو العمل السياسي العام. فكان ميدان الرياضة خطوته الأولى ليتولى رئاسة مجلس إدارة نادي الكويت الرياضي خلال الفترة بين عامي 2002 و2006 العام الذي خطا فيه مرزوق الغانم أولى خطواته تحت القبة البرلمانية.

المناخ الديمقراطي

لا شك أن دولة الكويت تعيش، منذ تأسيسها، مناخاً ديمقراطيا بدا واضحاً وجليا في أروقة المجالس النيابية التي نجحت مرارا في قلب معادلات تشكيل الحكومات المتعاقبة، وربما تعتبر الفترة بين عامي 2006 و2012 هي الأكثر تقلبا بالشأن البرلماني.

كان القدر يسير بمرزوق الغانم عضواً مرشحاً عن الدائرة الثانية عن العاصمة ثم عضوا أصيلاً في المجلس. ليخوض عن طريق "كتلة العمل الوطني" انتخابات السابع والعشرين من يوليو لعام 2013 لينجح بعدها باعتلاء منصب رئاسة البرلمان.

أصغر رئيس مجلس أمة في تاريخ الكويت، والقادم من أحد أثرى العائلات في البلاد حسب تقييم مجلة "أرابيان بيزنس ، والمازج بين عقلية التاجر والسياسي معا، عمل على أن يكون نقطة الارتكاز لخلق التوازنات داخل المجلس المضطرب، في علاقته الدائمة مع الحكومة. منطلقاً في ذلك من فهم عميق للمرحلة الحالية الحرجة التي تمرّ بها منطقة الشرق الأوسط عموماً، والتي تتطلب قيادة شابة مؤهلة تحمل لواء الاعتدال والتوازن في طرح الآراء داخلياً وخارجيا كما فعل الغانم مؤخرا في بغداد.

الخليج وطن كبير

الخلطة بين التوازن والدبلوماسية، لم تمنعه من إيقاف الإيراني عند حدّه حين تمادى في غياب ممثل السعودية، الشقيقة الكبرى. ذلك الوضوح مع الدبلوماسية الإيرانية لم يكن وليد اللحظة أبداً. ففي العام 2014 جمع لقاء استمر ساعة كاملة الغانم مع الرئيس الإيراني حسن روحاني ورئيس مجلس الشورى علي لاريجاني. وما تسرّب عن هذا اللقاء أنّ مرزوق الغانم سأل روحاني عن رد الفعل الإيراني تجاه الكويت في حال قامت الولايات المتحدة الأميركية بتوجيه ضربة عسكرية لطهران. وبالرغم من الرد الإيراني الذي نفى أيّ نية عسكرية ضد الكويت، طرح الغانم الملفات الأخرى ذات الصلة والمتعلقة بمملكة البحرين والجزر الإماراتية الثلاث المحتلة.

يمكن تلمّس العقلية التي يفكر بها مرزوق الغانم التي تقوم فلسفته في ممارسة الديمقراطية النيابية على التفكير بمستقبل الوطن قبل طرح خيارات الانتخابات القادمة. هذه النظرية يسحبها الغانم عربيا لتكون المصلحة العليا للقضايا المشتركة هدفا استراتيجيا تمهّد لها أهداف تكتيكية وطنية

دولة الكويت تعيش، منذ تأسيسها، مناخا ديمقراطيا بدا واضحا وجليا في أروقة المجالس النيابية التي نجحت مرارا في قلب معادلات تشكيل الحكومات المتعاقبة

الغانم وعلى الرغم من صغر سنه إلا أنه يحتفظ بسجل مهني غني فقد عمل قبل توجهه للحقل السياسي، رئيسا لمجلس إدارة شركة «بوبيان للبتروكيماويات»، فضلا عن وجوده في مجالس إدارة «الشركة المصرية الكويتية القابضة» وشركة «مواد البناء» وشركة «غلوبال تليكوم»

لا بدّ من تحقيقها قبل التفكير بما يجب أن يكون لمنطقة الخليج التي تقوم على ثلاثة أعمدة أولها مجلس التعاون لدول الخليج العربي والعراق ثانيا وإيران ثالثا.

العلاقات المربكة

العلاقة الخليجية مع إيران لا يمكن قراءتها فقط ضمن خط مستقيم يقوم على علاقة العواصم الخليجية الرسمية مع طهران فحسب. بل هي تمر عبر ممرات عديدة تحكمها مؤخرا ملفات تتمثل في اليمن والعراق وسوريا، بكل ما يحمله الملف السوري من تعقيدات. علاقات تنطلق من نقطة ارتكاز ثابتة عند الغانم، حسب تصريحاته الإعلامية، بأن الانتماء القطري في دول الخليج، يوازي تماما الانتماء إلى مظلة دول مجلس التعاون الخليجي الذي يسير بخطى ثابتة نحو الاتحاد في مرحلة قادمة. تلك المظلة التي يؤمن الغانم بالانتماء إليها سلوكا وفعلا، جسّده في المؤتمر الأخير وفي سيرة تمتد لأكثر من عشرين عاما في العمل العام.

إن المتابع للسياسة الإيرانية والناطقين بها على كل المستويات، يلاحظ فوراً تلك اللغة حمّالة الأوجُه المستعارة التي تخالف الواقع على الأرض في كل مكان تتواجد فيه بلاد فارس التي تؤمن بحدود غير الحدود الجغرافية التي تنحصر بها إيران التي نعرف، وتلك التي تتخذ من طهران عاصمة لها، سياسة تقوم على مبدأ تصدير الثورة وفرض النفوذ على مسارات عديدة حتى لو اضطر الأمر إلى استخدام القوة كما يحدث في سوريا و العراق أو التهديد باستخدامها كما يحدث دائماً في مياه الخليج العربي.

البحث عن الرجل القوي

موقف رئيس مجلس الأمة الكويتي لا يمكن إخراجه من القناعة الخليجية التي بدأت تستشعر بضرورة التكتل في ظل التوافق الإيراني الأميركي والإيراني الأوربي عقب رفع العقوبات عن طهران وفي ظل انهيار أسعار النفط إلى أدنى مستوياتها منذ بدء استخراج النفط من أرض الخليج.

مرزوق الغانم المستند إلى شرعية انتخابه رئيساً لمجلس الأمة، يتحرك بحرية مطلقة يُدرك أبعادها وقيمتها. هذا يمكن ملاحظته في مسيرة الرجل خلال وقوفه خلف استجوابات لمسؤولين كبار في دولة الكويت. الرجل الذي رفع تارة شعار "لنعيدها كما كانت" و طوراً آخر رفع شعار "لا تيأس من وطنك"، فاجأ جميع أعضاء المجلس في مايو من عام 2014 بالطلب منهم إسقاط الحصانة عنه، بصفته رئيس المجلس كي يقف أمام القضاء في قضايا عديدة تقدّم بها نوّاب آخرون ضدّه عن مواقف دارَت تحت قبة المجلس، هذا الفعل يأتي في سياق إيمان الغانم بضرورة الفعل الديمقراطي وتمكينه.

رئيس مجلس الأمة الكويتي يعترض على كلمة الإيراني علي لاريجاني في اجتماع البرلمانات الإسلامية في بغداد عقب تدخل الأخير في الشأن السعودي بغياب ممثلي المملكة

الغانم نجم مواقع التواصل

ما إن تسرّبت الكلمة التي ألقاها الغانم في بغداد، حتى ضجّت مواقع التواصل الاجتماعي بالحدث الذي صار خبرا. قارنَه بعض المغردين بالنائب "عبدالحميد دشتي" الذي انسحبَ من إحدى جلسات مجلس الأمة الكويتي، عندما تعلق الطرح بالمصلحة الإيرانية. اللافت هنا أن الغانم استحق شكرا حقيقيا وافتراضيا عبر وسم أطلقه مستخدمو الشبكة العنكبوتية #شكرا_مرزوق_الغانم، فما من عربيّ يرضى أن تُهان السعودية، بما تمثّله من بعد عربي وإسلامي، عندما يتعلق الأمر بكيان الأمة والهوية.

● مرزوق الغانم يستند إلى بيئة غنية ولد فيها فوالده رجل الأعمال علي الغانم، و أمه السيدة فايزة عبد المحسن الخرافي. أول أكاديمية تولت إدارة جامعة الكويت.

انتهاك السيادة

❑ بكلمات بسيطة ومباشرة، استطاع مرزوق الغانم أن يعطي درسا للمسؤول الإيراني في ضرورة تعزيز الخطاب الذي يوحّد ويساعد على اللحمة وليس الخطاب الذي يُفرّق، في ظل الحرب على الإرهاب التي يجب أن يتعاون فيها الجميع. درس آخر لأولئك الذين صمتوا ويصمتون على انتهاك إيران للسيادة العربية، في كثير من الميادين لم تكن السياسة أوّلها.

حديث الغانم هنا كان يستند إلى أساسين؛ الأول فيهما يقوم على تاريخ طويل تتقاطع فيه المشتركات بين الأشقاء الذين أعلنوها مرارا أن "خليجنا واحد". والثاني شخصي. فالغانم رفع شعارا خلال حملته الانتخابية للبرلمان الكويتي "إياك واليأس من وطنك"، الوطن الكويتي بخصوصيته، والخليجي بعموميته الذي تتركز فيه صراعات السياسة والاقتصاد في العالم.

● الانتماء القِطري في دول الخليج، يوازي تماما، في نظره، الإنتماء إلى مظلة دول مجلس التعاون الخليجي. تلك المظلة التي عمل الغانم من أجلها طيلة أكثر من عشرين عاما.

من الملاعب الخضراء إلى الملاعب الملونة للموسيقى والتمثيل

أحمد صلاح حسني
«سوني» الذي فضل شهرة الفن على شهرة كرة القدم

فادي بعاج
كاتب من سوريا

أحمد صلاح حسني يستعد اليوم لتصوير مشاهد مسلسلين يشارك بهما في دراما رمضان 2016، الأول هو مسلسل «الطبال» والثاني هو مسلسل «كلمة سر». ليكون عمره الفني أربع سنوات خاض فيها مجال التمثيل بعد الكرة والتلحين

❑ **عمّان** – ليس تشابهاً في الأسماء، هو الشخص ذاته. عندما تقرأ اسمه اللامع في أكثر من مجال إبداعي، فهو الذي يمتلك باكورة من المواهب الفكرية والجسدية، أوصلته كل منها إلى النجومية بشكل منفرد، وذلك بقرارة نفسه وليس من سبيل الصدفة، هو النجم المصري أحمد صلاح حسني، الذي غادر ملاعب كرة القدم متجها إلى ملاعب الفن. ليلمع نجمه أكثر وأكثر. قصة حياته منذ ولادته عام 1979 في القاهرة وحتى الآن، شيقة ومليئة بالأحداث المتغيرة، وتصلح لتتحول إلى مسلسل درامي، مثل تلك المسلسلات التي تجسّد السير الذاتية للفنانين.

فرخ البط

نشأ أحمد صلاح في مناخ رياضي، حيث أن والده صلاح حسني هو نجم من نجوم الكرة في نادي الأهلي وغرس فيه الرياضة في نادي هليوبلس المصري بأكثر من رياضة، ثم ركز على كرة القدم.

استطاع الفوز مع فريقه بالدوري عندما كان عمره 15 سنة. بعد ذلك لعب مباراة ودية مع نادي الزمالك وسجّل 3 أهداف فطلبوا انضمامه إليهم، ولكن والده فضل النادي الأهلي. حيث لعب أحمد صلاح حسني ضمن صفوفه موسم 1998–1997، لينتقل بعدها للاحتراف وهو في عمر الـ18 سنة في الخارج.

كان من أوائل الناشئين الذين احترفوا في ألمانيا، استفاد هناك من الانضباط التام، حيث بدأ تجربته الاحترافية مع نادي شتوتغارت الألماني من عام 1998 وحتى عام 2001، وتم اختياره في ذلك العام ضمن أهم 100 موهبة كروية شابة في العالم، في تقرير لمجلة وورلد ساكر البريطانية. قرر حسني حينها أن يغير اسمه إلى "سوني" ليسهل على الغرب مناداته به، ليبقى الاسم لقبا له تتغنى به جماهير الكرة المصرية فيما بعد.

لعب "سوني" بعد ذلك لنادي جينت البلجيكي، ثم عاد إلى الأهلي موسم 2003–2004. ونجح حينها بتقديم أوراق اعتماده لجماهير النادي.

المثير أن نجاحه السريع ذاك لم يكن متوقعا. حيث أحرز لفريقه أربعة أهداف مؤثرة في أول أربع مباريات له. كما لم يتوقع حسني أيضا، أنه سوف ينال رضا الجماهير وجهاز النادي التدريبي بتلك السرعة، خاصة بعد ما شعر به عند انتقاله، وقيام بعض وسائل الإعلام بشن هجوم عنيف على الصفقة التي كلفت النادي أكثر من مليون جنيه.

لم يدافع عنه حينها سوى طارق سليم المشرف العام على فريق الكرة بالأهلي في ذلك الوقت، الذي راهن عليه واستطاع كسب الرهان من الجميع بمن فيهم بعض أعضاء الجهاز الفني.

قرار "سوني" العودة إلى الملاعب المصرية كان لسببين؛ الأول أن نادي جينت البلجيكي لم يدفع له مستحقاته المادية بعد انتقاله من نادي شتوتغارت الألماني، والسبب الثاني كان لإنهاء دراسته الأكاديمية بناء على إلحاح والدته.

رحل بعد ذلك إلى نادي ريزيسبور التركي، وبعدها لعب لفريق المقاولون العرب في الدوري المصري الممتاز، ثم انتقل بعدها إلى النادي الإسماعيلي المصري، وأنهى مسيرته الكروية بتاريخ 26–7–2008 رغم تلقيه عروضاً من أندية مصرية كبيرة كـ"الزمالك" و"الإسماعيلي".

قرار الاعتزال

كان قرار اعتزال "سوني" لكرة القدم وهو بسن العطاء الكروي يعتبر قرار جنونيا، كما يصفه هو. السبب ببساطة كما يعلمه الجميع، هو شغفه الكبير بالدخول إلى عالم الفن، بداية من التلحين وانتقالا إلى التمثيل. كان متأكدا من مواهبه الفنية التي لم يكشف عنها عندما كان لاعبا لكرة القدم، والسبب كما أفصح "سوني" عنه في أحد لقاءاته التلفزيونية قائلا "لاعب الكرة تسلط عليه الأضواء وهذا طبيعي، بالإضافة إلى أن لاعبي الكرة الذين دخلوا مجال الفن، وقعوا في فخ الاستعجال وعدم انتقاء الأعمال، لهذا فقد عكفت طوال السنوات الخمس التي تلت اعتزالي على دراسة التمثيل من خلال كورسات وورش تمثيل، ووجدت أن هناك علاقة وثيقة بين التمثيل والتلحين، فمثلاً أغلب نجوم هوليوود بارعون في العزف على الآلات الموسيقية، فأنطوني هوبكنز يعزف على البيانو، وكذلك جوني ديب وبراد بيت يعزفان على الجيتار".

الجميع يعرف مدى ارتباط الوسط الكروي بالوسط الفني في مصر، وكم هي علاقات الصداقة التي تربط نجوم الوسطين ببعضهم البعض. ومن هنا فإن أحمد صلاح حسني كان مقربا للكثير من نجوم الفن وهم من ساعدوه على الدخول السريع والوصول إلى أسماء مهمة في عالم الغناء العربي.

يعود الفضل أولا إلى صديقه الشاعر أمير طعيمة، الذي كان سببا في اجتيازه للعديد من الخطوات في هذا المجال بوقت قياسي، وهو ما أثر على بعض الأقلام في الصحافة المصرية لتتهمه باعتماده على الواسطة للوصول إلى الشهرة، ولكن "سوني" رد على ذلك بقوله "كبار النجوم الذين تعاملت معهم يقيّمون العمل أو اللحن وفقا لجودته واختلافه فقط، وليس على أساس الواسطة، فقد تعاملت مع عمرو دياب وشيرين عبدالوهاب وأيضاً أصالة، بالإضافة إلى محمد حماقي ونيكول سابا وسيرين عبدالنور، وقريبا سأتعاون مع سميرة سعيد، وبالطبع الواسطة ليست في حسابات كل هذه القامات الفنية".

كان أحمد صلاح حسني قد لحّن عددا من الأغاني قبل اعتزاله لكرة القدم، ولكنه لم يضع اسمه عليها، ومن تلك الأغنيات "عدّيها"، "جوّه القلب"، "شفت بعنيا"، و"احترت معاك" للمطرب المصري حسام حبيب. أما أول أغنية برز عليها اسمه هي "حاجة مش طبيعية" لمحمد حماقي، لكنه وضع لقبه الرياضي "سوني"، وكانت تلك الأغنية بمثابة بوابة الدخول إلى عالم التلحين، كونها نالت جماهيرية كبيرة في جميع بلدان الوطن العربي.

بالرغم من أن صوت "سوني" يعدّ جميلاً، إلا أنه بوجه عام ضد فكرة تحول الملحنين إلى الغناء. لأن الغناء موهبة في الأساس كما يقول، ولكنه يشيد دوما برفاقه الملحنين الذين تحولوا إلى الغناء أمثال رامي جمال وتامر عاشور ورامي صبري. أما الملحن الذي يرى حسني أنه يتمتع بصوت عذب لكنه يرفض خوض تجربة الغناء فهو خالد عز، الذي نصحه كثيراً بأن يخوض هذه التجربة لكن عز يصر على أن يكون ملحناً فقط.

2016 عام حافل فنيا

تعاقد أحمد صلاح حسني مؤخرا على بطولة فيلم سينمائي يحمل اسم "أحلام ممنوعة"، والذي تقوم ببطولته الفنانة علا غانم. وبدأ بتصوير مشاهد الفيلم في أماكن متفرقة من القاهرة، على أن يعرض في العام الجاري 2016، وهو الفيلم الذي يشارك في بطولته كل من محمد سليمان، وإنجي خطاب، وتأليف وإخراج محمد عادل.

على الجانب الآخر يستعد أحمد صلاح حسني لتصوير مشاهد مسلسلين يشارك بهما في دراما رمضان 2016، الأول هو مسلسل "الطبال" والثاني هو مسلسل "كلمة سر".

أربع سنوات من خوضه مجال التمثيل أثبت الوسيم أحمد صلاح حسني، أو "سوني"، أنه موهوب بجدارة وأنه ولد ليكون ممثلاً.

كان قراراه صائبا بالاعتزال من رياضة كرة القدم، للتفرغ لدراسة فن التمثيل واحترافه. هذه السنوات القليلة أبدع فيها "سوني" في تقديم أدواره بحرفية ليثبت أقدامه على سلم النجومية، فلم يقبل إلا أن يكون محترفا ونجماً في كل ملعب نزل إليه.

أحمد صلاح حسني يجتاز مراحل النجومية بسرعة فائقة بدءاً من عالم الكرة فقد كان ضمن صفوف النادي الأهلي موسم 1997-1998، انتقل بعدها للاحتراف في الخارج وهو في عمر الـ18 سنة. وكان من أوائل الناشئين الذين احترفوا في ألمانيا. استفاد هناك من الانضباط التام، مع نادي شتوتغارت وتم اختياره ضمن أهم 100 موهبة كروية شابة في العالم

● اعتزاله للعب يفتح أمام سوني أبواب الفن واسعة، ليمثل أمام يسرا ويلحن لعمرو دياب وأصالة ومحمد حماقي ونيكول سابا ويتحول إلى نجم غنائي درامي.

يسرا شربات اللوز

❑ تربط "سوني" علاقة صداقة وطيدة بالسيناريست المصري تامر حبيب الذي طلب منه بالصدفة أن يقرأ بعض الحلقات من مسلسله "شربات لوز" عام2011 . حينها أعجب حسني كثيرا بشخصية "علاء هريدي" ولم يخطر بباله أن هذا الدور سيكون من نصيبه، وبعد أكثر من عام اتصل به القائمون على العمل وطلبوا منه مقابلة مخرج المسلسل خالد مرعي.

وبالفعل نجح "سوني"، واستطاع تجسيد الدور إلى جانب النجمة يسرا وكوكبة من النجوم المصريين.

ولم يكن صديقه تامر حبيب يعلم أيّ شيء عن هذا الأمر، ويذكر أن المسلسل قد نال نجاحا كبيرا في الموسم الرمضاني لعام 2012. الأمر الذي أدخل حسني في مرحلة النضج الفني، حيث بدأ بتثقيف نفسه دراميا من خلال مراقبة كبار النجوم العالميين في هوليوود، وخصوصا العملاقين ألباتشينو وروبيرت دونيرو. ورغم عدم رضاه عن نفسه بما قدمه في أول دور بمسلسل "شربات اللوز"، إلا أنه لفت نظر الكثيرين من المنتجين والمخرجين، لتسنح له الفرصة ويقدم دورا مهما في مسلسل "طرف ثالث".

في الموسم الرمضاني لعام 2014 سطع نجم حسني في ثلاث مسلسلات، الأول "تحت الأرض" بطولة زوج أخته أمير كرارة، والمسلسل الثاني هو "كلام على ورق" الذي قامت ببطولته المغنية هيفاء وهبي، أما المسلسل الثالث فكان "السيدة الأولى" الذي قامت ببطولته النجمة غادة عبدالرزاق إلى جانب الراحل ممدوح عبدالعليم، الذي قال عنه حسني في إحدى لقاءاته التلفزيونية إنه أخ كبير وقد تعلم الكثير منه في كيفية تقمص الشخصيات.

شارك أحمد صلاح حسني بمسلسلين ضمن الدراما الرمضانية للموسم الماضي، هما "الصعلوك" إلى جانب النجم خالد الصاوي، و"حواري بوخارست" المسلسل الذي كانت بطولته جماعية شبابية على رأسها النجم أمير كرارة. ويعرض لـ"سوني" حاليا مسلسل "حب لا يموت" بطولة محمد رياض ، إيمان العاصي، أحمد راتب وحنان مطاوع، وهو من تأليف أحمد صبحى وإنتاج ممدوح شاهين ومن إخراج محمد النقلي، يتكوّن المسلسل من 60 حلقة وتدور أحداثه في إطار رومانسي اجتماعي، و يجسد فيه حسني شخصيتي توأمين، وعلى خلاف مسلسلاته السابقة وجد في هذا العمل مساحات أكبر في التمثيل.

كلام في الصحافة

لا صحافة من دون صحافيين

هيثم الزبيدي
كاتب من العراق مقيم في لندن

❏ ثمة موشح ترتده وسائل الاعلام العربية. يقول القائمون على هذه المؤسسات، ومعهم جوق لا يقل عنهم حماسة من "المتضررين"، أن التقنيات الحديثة دمرت موارد هذه المؤسسات وصارت تهددها بالإفلاس. يفترض الموشح ان عصرا ذهبيا عاشته المؤسسات راح وولى.

هل هذا صحيح؟

بدءا، لا بد من الاشارة إلى ان التقنيات غيرت معنى الاعلام وآلياته مثلما غيرت اقتصادياته. لا توجد حلقة من الاعلام لم تتغير، من أول فكرة المراسل الصحفي او المصور إلى منصة عرض المنتج الاعلامي كصحيفة او راديو او تلفزيون. لا خلاف على هذا.

موشح الشكوى تستحق المؤسسات الغربية ان ترتده من دون أن يلومها أحد. من حق صحيفة بريطانية تصدر في لندن وهي ترى انخفاض التوزيع من أكثر من مليون نسخة يوميا إلى مائة ألف، ان تتشكى. تقلص السوق إلى 10 بالمائة عما كانت عليه هو نكبة بكل معنى الكلمة. العصر الذهبي لتوزيع الصحف بالملايين كان في أوروبا وليس في العالم العربي.

الصحف الغربية كانت تصل إلى فئة كبيرة من المجتمع. الرأي العام الغربي هو نتاج ما تقوله الصحافة له. دورها العضوي ملموس ويستمر، ولم تؤثر التقنيات الحديثة على هذا الدور ولكنها اعادت رسم اقتصادياته. ما تقوله الصحف من اخبار وآراء وقراءات هو خلاصة السياسة والفكر والثقافة والنشاطات الاجتماعية والاقتصادية للبلاد. تغريدات الصحف الآن على تويتر هي المرادف الالكتروني لبياع الصحف الذي كان يقف على ناصية الشارع يصيح: اقرأ آخر الأخبار.

لا محل في هذه المعادلة لمغرد موتور او معلق تافه. الوعي الذي خلقته وسائل الاعلام الغربية لدى الناس كفيل بتسخيف محاولات هؤلاء.

النقيض هو ما نراه في عالمنا العربي.

حجم الشكوى كبير. اعتادت وسائل الاعلام العربية، على الأقل الرسمية منها، على ان تكون الطفل المدلل للسياسيين. ومع الدلال يأتي المال. الاحتكار للموارد جعل وسائل الاعلام تتوجه الى القارئ الأهم: الزعيم. هو قارئ وحيد يحب نوعا من الأخبار، لكنه القارئ الذي ينبغي مراعاته. بقية الشعب، بمن فيه كبار المسؤولين، مجرد تفاصيل.

البكاءون يشتكون اليوم. ما عادوا بقادرين على اجتذاب اهتمام ذلك القارئ الوحيد، ولا هم يمتلكون القاعدة الجماهيرية التي تؤهلهم للبقاء. ارقام التوزيع القليلة بالأصل انخفضت إلى الحضيض، لم يلاحظ اغلبية الناس اختفاء ما كان غير حاضر بالأصل.

من نلوم؟ التقنيات الحديثة والوسائل الاجتماعية. ومع القليل من الاثارة يمكن اضافة "المؤامرة" على الاعلام العربي فتكتمل السبحة.

تردي المحتوى، وليس التقنيات الحديثة، هو ما اطاح بالاعلام العربي – او استبدله على وجه الدقة. الناس لا تتابع الاعلام العربي لأنه لا يقول ما يفيد او يقدم ما فيه معنى. لا علاقة لهذا بأن ما يكتب يجد طريقه للنشر على ورق او على شاشة كمبيوتر او صفحة ايباد. المحتوى الجيد سيجد طريقه للقارئ بالتأكيد، مثله مثل المحتوى المثير، ولكن ليس المحتوى الرديء بالتأكيد.

على الصحيفة العربية اليوم ان تحتفل بالتقنيات. كانت، على افضل الاحوال، تستخدم كفرشة تحت الطعام او للف ساندويتش الفول والفلافل. القراء كانوا أقل من النسخ القليلة التي تطبع. اليوم لديها الفرصة ان تقدم محتوى اصدق واكثر حيوية لقراء اكثر وجمهور أوسع. التقنيات التي اوصلت الفتنة والقال والقيل والتطرف الى كل هاتف، يمكن ان توصل الكلام الذكي والموزون والمؤثر. فقط على الصحيفة العربية ان تقلع عن عادة انتاج المحتوى الرديء. لا يمكن للمحتوى الرديء ان ينجح في الوصول الى عقول المتلقين فقط لأن معده يضع عليه مسمى "وطني"، في حين يجد المحتوى المختلف، حتى العنصري منه والطائفي، طريقه الى عقول الناس.

هذا يعيدنا إلى "المتضررين." انهم الصحافيون، من كتاب ومحررين ورؤساء تحرير. فلا يمكن ان يستقيم عالم الاعلام من دون صحفيين حقيقيين قادرين على انتاج محتوى ذكي وحقيقي ولماح. لا صحافة، ولا وعي بالتالي، من دون صحفيين حقيقيين.

المنصة الالكترونية إذن لا تلام. إنما يلام من يستخدمها، او يهملها. عندما يعجز الصحفي عن تقديم محتوى مسؤول ومؤثر، فأن القارئ سيتسلل، راغبا او بدافع الملل، إلى البدائل. وما اكثر البدائل هذه الأيام.

ما هز المسلّمات في عالمنا هو قلة الوعي. والوعي صنعة الصحافة والاعلام وقلته صنعة المهرجين او اصحاب الاجندات التخريبية الذين يتسابقون على منابر الوسائل الاجتماعية لانتزاع آخر قارئ لا يزال يقرأ صفحة أمامه من جريدة يفترشها ليأكل عشائه على ورقها.

* تخطيط: ساي سرحان

شاهد على عصر ازدهار دولة الكتاب العربي وانهيارها

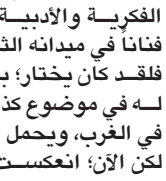

وديع فلسطين
كاتب ومترجم من مصر

❏ لقد عشتُ أزهى فترات الازدهار الثقافي في مصر والوطن العربي في القرن الماضي؛ حيث كان الكتاب يتربّع على عرش النهضة الفكرية والأدبية والعلمية. وكان الناشر فناناً في ميدانه الثقافي الذي يتخصص فيه؛ فلقد كان يختار؛ بل يُكلف الكاتب أن يؤلف له في موضوع كذا، أو يترجم له كتاباً راج في الغرب، ويحمل أفكاراً جديدة تفيد العرب! لكن الآن؛ انعكست الآية؛ وأصبح المؤلف، أو المترجم هو الذي يُطارد دور النشر لكي تنشر له آثاره؛ وما من جدوى من مطارداته! ولاتَ حين مناص؛ أو حين ثقافة؛ أو حين كتاب!

في الماضي؛ كانت دور النشر هي التي تتحمّل نفقات الطباعة، ولا تكلف المؤلف شيئاً؛ بل كانت تدفع له حقه المقرَّر بسخاء. أمّا اليوم؛ فالوضع تدهور؛ فلم تعد أغلب هذه الدور تنشر للكاتب إلا بعد أن يؤدي القيمة المادية الكاملة لنفقات الطبع! وكانت دور النشر حتى النصف الأول من القرن العشرين؛ تنشر إعلانات في الصحف السيارة عن مطبوعاتها من هذه الكتب الجديدة؛ لكي تلفت انتباه القرّاء لها؛ أمّا اليوم؛ فلم تعد دور النشر الصحفية –ربما باستثناء الأهرام– تنشر إعلانات عن الكتب الصادرة حديثاً! وفي الماضي؛ كانت دور النشر تحرص على خلو كُتُبها من أيّ أغلاط نحوية، أو صرفية، أو طباعية. أما اليوم؛ فلا يكاد يخلو كتاب من هذه الأغلاط جميعها!

وأذكر واقعةً طريفةً؛ كنتُ شاهداً عليها؛ فبعد أن فرغ المترجم الكبير عادل زعيتر من ترجمة كتاب "البحر المتوسط" رصد بعض الأخطاء المطبعية قبل صدوره؛ فأصرَّ على أن ينشر لائحةً في ختام الكتاب تصويباً للأخطاء، ولكنَّ صاحب دار المعارف وقتها شفيق بك متري رفض نشرها قائلاً "إن الدار لا تنشر كتاباً يتضمن أيّ أخطاء"! وانتهى الرأي؛ بأن ينشر المُترجم لائحةً بالأخطاء، ويقول فيها؛ إنه هو المسؤول عنها، وأنها فاتته وهو يراجع تجارب الكتاب!

وأذكر واقعة أخرى بصدد الكتب والنشر؛ فقد اشترك الشاعر محمد عبدالغني حسن، وعبدالسلام العشري في تأليف كتاب ما؛ وعندما مات عبدالغني حسن؛ أعاد العشري طبعه؛ باعتباره منفرداً بتأليفه؛ وأسقط اسم صاحبه!

على أن سبب أزمة النشر، والثقافة اليوم؛ تعود إلى خلوّ الساحة من النقاد الحقيقيين؛ ففي عهد مضى؛ كان الناقد سيد قطب – قبل تحوله– يُعرَف بأنه ناقد مجلة الرسالة الأول؛ لأنه كان يكتب في كل أسبوع نقداً لكتاب من الكتب الجديدة؛ وقد جمع بعضها في كتاب عنوانه "كتب وشخصيات".

وعن تجربتي كسكرتير تحرير أولاً في جريدة المقطم، ومجلة المقتطف لفؤاد صروف في الأربعينات من القرن الماضي، ثم أصبحتُ أحد أعضاء مجلس الإدارة والتحرير؛ المسؤولين عن النشر فيهما؛ أقول؛ إن مجلة المقتطف كانت مجلة علمية ثقافية تصدر شهرياً، وتحتجب شهرين في العام في الصيف، وفي خلالهما كانت تعوِّض القراء والمشتركين بإهدائهم كتاباً من نشرها؛ ومن إصداراتها مثلاً؛ "المجموعة القصصية" لمحمود تيمور، و"معجم الحيوان" لأمين المعلوف، وكتاب "الفتح مستمر" أي الفتوحات العلمية والمكتشفات وقتها، وهو لفؤاد صرُّوف. وكانت تسهم في الارتقاء بذائقة، وثقافة الناس؛ عبر مطبوعاتها القيّمة!

وكان من عادتي؛ عندما صرتُ سكرتير تحرير مجلة "قافلة الزيت" السعودية بالقاهرة؛ أن أُجامِل أصدقائي من الأدباء والشعراء والنقاد الموهوبين؛ فطلبتُ من العملاق عباس العقاد أن يكتب عنهم؛ ففعل، ومن ذلك: أنه عندما أصدر صديقي الأديب الأمير مصطفى الشهابي رئيس مجمع دمشق "معجمه الزراعي"؛ استكتبت العقاد عنه؛ فاستجاب. وكذلك؛ عندما أصدر الدكتور بدوي طبانة كتابه "البلاغة العربية" طلبت من العقاد الكتابة عنه؛ ففعل. وعندما أصدر صديقي الدكتور زكي المحاسني كتابه "شعر الحرب في أدب العرب" طلبت أيضاً من العقاد الكتابة عنه؛ فاستجاب. وعندما أصدر الدكتور صبري السربوني كتابه "الشوقيات المجهولة" فاتحتُ العقاد في ضرورة الكتابة عنه؛ ففعل. إذن؛ كان النقاد الموهوبون الحقيقيون هم قادة الثقافة، والتعريف بالإصدارات الجديدة؛ الحاوية لغذاء العقل والروح والوجدان؛ بخلاف ما نراه الآن؛ من فوضى النشر؛ لغياب النقد والنقاد؛ وسيطرة مافيا التجهيل الثقافي والإعدام الفكري وموت الكتاب الإكلينيكي لصالح عناوين تجارية بحتة لا تسمن ولا تغني من جوع!

* تخطيط: ساي سرحان

العنف يلوث العالم

لطفية الدليمي
كاتبة من العراق

❏ العنف يغرق عالمنا ويلوثه برماد الكراهية، ترى متى نفتح نوافذنا وأحلامنا على أفق يهدهده الأمان الجميل واللغة المسالمة؟ متى يستعيد كوكبنا وعيه المُغَيَّب ليمحو من اللغات مفردة الحرب والعنف والإرهاب؟

ترى من دفع بسكان الكوكب إلى طريق الدم بدل سبل الحوار والحب والأمل؟

هل هي جريمة الساسة؟ أم تراها الأيديولوجيات العمياء التي دجّنت عقول البشر وحوّلتهم إلى روبوتات تردد مقولات مفارقة لطبيعة حياتها وآمالها؟ أم هو تردي أوضاع الاقتصاد وتفاقم الفقر والظلم وسطوة العولمة؟

لقد غاب الوعي عندما أسلمت الحشود مصائرها لقادة التجهيل، واحتجزت ملايين البشر في زنزانة التلقين الإعلامي، وتخدرت العقول بما تبثه التلفزة وبما تفضي إليه وسائل التواصل الإلكترونية من إدمان.

كلما غاب الوعي خوت الرؤوس وصارت مرتعا لكل التفاهات وتهيأت لاحتضان جنون العنف وخمدت طاقة اللغة وعجزت عن استنهاض الوعي وإدارة الحوار، وكلما لجأ المرء إلى العنف في القول والسلوك اليومي فإنه يعترف بهشاشة وعيه وعجز لغته وانحرافه عن سبل التأنس فيعود إلى سلفه الصياد المتوحش كائن الكهوف.

يعطل العنف القوة الكامنة في اللغة والكلمات وبالتالي يستبعد أهمية تداول اللغة في إدارة الحوار بين كائنين سويّين ويدمر إمكانات التفاهم بين البشر، وكلما تعطلت طاقة اللغة تصدر العنف الموقف لأنه خيار العاجز ووسيلته لحل مشكلات الوجود مما يستدعي تجييش القوى الضارية الراقدة في أعماق الإنسان وإيقاظ روحه البرية التي اعتادت عنف المواجهات.

ويستدعي التحرر من أشكال العنف، تجديد اللغة وتحريرها من مفردات العنف التي استمكنت فيها خلال العصور بفعل عقائد معينة وتقاليد ثأر وعادات قبلية بائدة فتمترست في العقول بعون من وسائل الاتصال وسرعة وصول المعلومة والصور الدموية ومشاهد القتل التي أضحت زادا يوميا لمشاهدي التلفزة ومدمني وسائل التواصل.

يزدهر العنف اللغوي في عمليات عسكرة المجتمع وتجهيله وإشاعة النزعات القومية العنيفة والدينية المتعصبة والعرقية وإحياء الطقوس الدينية الدموية التي تجعل تعذيب الذات مدخلا لممارسة العنف على الآخر.

وتسهم مفردات مناهج التعليم عموما في وضع العنف موضع التبجيل والتقديس كعنصر من عناصر الدفاع عن الأمة ونقائها ولا نجد في مفردات دروس اللغة العربية في بلداننا –بخاصة في المراحل الثانوية – سوى القصائد والنصوص التي تعجّ بمفردات الموت والمشانق والمنايا والغزو وتدمير الأعداء وسحق الرؤوس وباقي المفردات التي تتحدث عن الفداء والمقابر والأكفان والطعنات والردى.. وتبعا لهذا النهج يجري استبعاد كل نص أو بيت شعري فيه غزل رقيق أو مشاعر إنسانية رفيعة أو عواطف وأحاسيس ترهف الذائقة وتهذب اللغة وتمنح الطالب متعة وتخصب خياله بالصور الجميلة وتعزز قدراته التعبيرية وإنسانيته، لذلك نجد الكثير من الأجيال الشابة تفتقر إلى مهارات الكلام الشيق اللطيف، وتعجز عن التعبير الطليق لأنها لم تتدرب أساسا على التفكير الحر الذي يرتبط به غنى اللغة وتنوع مفرداتها وجرى تلقين الأجيال تلك المعلومات الجافة والمادة الدراسية الميتة التي تقحم قسرا إلى عقولها الفتية.

ونشأ جيل منزوع الإرادة فاقدا لأهمية قيمه الإنسانية ودوره الإيجابي في الحياة وتربّى على قيم الثأر وقطع اللسان إذا بادر ونطق أو عارض رأيا أو تمرد على خرافة سائدة أو ثار على تفاصيل الحياة التي قننها كهنة السياسة وحراس الفضائل الزائفة فاتجه هذا الجيل المدجّن إلى ممارسة العنف لعجزه عن التحاور فقد روّضوه على التماثل والطاعة المطلقة وحرمة الاختلاف عن القطيع وعجز عن الارتقاء بإنسانيته في حاضنة المحبة واحترام المختلف وممارسة الحوار.

هشام جعيط: المخاض العسير

بعد خمس سنوات.. التنبؤ بما يحدث غدا أمر لا معنى له

جريا على ما انتهجته "الجديد" في نشرها لمحاورات المفكرين العرب وغيرهم مقرونة بنصوص فكرية تحاورهم في أفكارهم، نشرت المجلة في عددها الثالث عشر حواراً مع المفكر هشام جعيط وفي جواره طائفة من المقالات التي حاورت المفكر في نقاط أساسية أثارتها أفكاره التي طرحها في الحوار معه، وعلقت على جوانب مما أفصح عنه المفكر، وأشارت إلى ما ظنت أنه سكت عنه، أو اقتضب في إبدائه حول مسائل ومفاهيم الحداثة، والتخلف، والشورى، والديمقراطية، والإسلام السياسي، والإرهاب الديني، ومعضلة المراوحة في منتصف الطريق بين السلطة الشمولية والدولة الحديثة، ومشكلات التحول الديمقراطي، وهي الموضوعات التي لامسها الحوار.

"العرب" تنشر هنا الحوار، وفي أسبوع مقبل ننشر بعض المداخلات على ما فيها من اختلافات بينة في وجهات النظر، أولا نحو بنية الحوار، وثانيا حول الأفكار المطروحة. وإذا كان البعض رأى أن هشام جعيط يبدو مقتضبا حيث ينبغي له أن يفصح ويفصل أكثر، فإن البعض الآخر رأى أن الإشارات التي رماها المفكر تكفي لالتقاط الخيط والذهاب به إلى المرامي البعيدة التي تشير إليها الأفكار.

حسام الدين شاشية
كاتب من تونس

■ الجديد: نبدأ السؤال من المثقف ودوره، أي دور للمثقف العربي اليوم؟ هل هو فهم الواقع وتحليله أم هو في أن يكون جهاز إنذار مبكر للتنبيه من الأخطار؟ هل استطاعت النخبة العربية أن تكون في مستوى الفترة التاريخية التي نعيشها اليوم؟

● **جعيط: الحديث عن المثقف العربي إجمالاً صعب، لأننا بلدان متعددة، ولا يمكن أن نُعمم، هناك المُثقف التونسي، المثقف المصري...، ولكن يمكن القول إن هناك انحطاطا في دور المُثقف، أعني دور المثقف في المجال السياسي، فهناك مثقفون يزاولون العمل السياسي وهناك مثقفون يمارسون العمل الحربي، فهناك أنماط متعددة ولا يمكنني أن أتكلم بصفة عامة عن دور المثقف في هذه الفترة الحرجة والدقيقة.**

■ إذن دور المثقف يجب أن يقتصر فقط على التحليل؟

● **جعيط: حتى التحليلات هي في الغالب سياسوية ومحلية، وكثير من هؤلاء المثقفين العرب مهاجرون في أوروبا وأميركا وغيرهما. المثقف يجب أن يكون على النمط الذي كان موجودًا في القرن العشرين في أوروبا مثلاً وليس مثقفًا في العوام، هناك الكثير من المثقفين، إنما يجب أن تكون للمثقف أعمال سواء أدبية أو فكرية أو علمية إلى غير ذلك، وهو يجب ألاّ يتوقف عند هذه الأعمال بل يجب أن يتدخل في الشأن العام ويُعطي أفكارا، البعض منهم قام بتكوين أيديولوجيات، هذا هو المقصود عندما يتكلم الصحفيون عن دور المُثقف وليس المثقف الذي يُطالع أو الأستاذ في الجامعة الذي يقوم بأعمال علمية فقط، لا بد أن يكون لهُ رأي يدلي به في خصوص الشأن العام: الشأن العام الوطني فقط أو الشأن العام الأعمّ، أي العربي وحتى الإسلامي، ولهُ نظرة إلى الأمور واهتمامات ليس أكثر، إنما الأساس لكي يُسمع من الناس ويكون لهُ صدى، لا بد أن تكون لهُ أعمال محترمة من قبل الناس، وإلا لا فائدة. نجد أن العديد من المثقفين يكون دورهم فقط كتابة مقالات في الصحافة، وهذا غير كاف لكي يُسمع صوتهُ، لأن المشكل عندما نقول "ما هو دور المثقف؟" هل هو مسموع الصوت أم لا في مجتمعه، سواء على النطاق القطري أو النطاق العربي؟**

حركات إرهابية

■ هل ظهور داعش والتنظيمات الإرهابية الأخرى هو بالأساس ردة فعل على الضعف العربي الإسلامي أمام القوى الغربية اليوم، أم أن لهذه التنظيمات عمقا تاريخيا وفكريا مُرتبطا بالداخل أكثر من الخارج؟ بمعنى أن هذه الحركات الخارجة عن طاعة الدولة والطاعنة في شرعية أحقيتها بالحكم وُجدت منذ صدر الإسلام أم هناك تفسيرات أخرى تتصل بعوامل خارجية ذات صلة بنشأتها؟

● **جعيط: الحركات الإسلامية حركات حربية وكما يقال إرهابية، وما تقوم به لا يأتي بنتيجة، فقد حصل العداء مع الغرب المهيمن أو الذي مازال مهيمنًا، بالخصوص الأميركي، ووقعت اجتياحات في العراق، وبقي العالم العربي تحت الهيمنة الغربية، فهي دول ضعيفة، وبالتالي هؤلاء يريدون التحرر من الغرب عن طريق الإرهاب، لكن هذا الإرهاب لا يأتي بنتيجة ما دمنا لم نحقق النهضة التي وقعت في اليابان أو الصين، وما دمنا لا نملك عقلانية تطورية تخص الإنتاج الصناعي وغير ذلك، إذ لا فائدة تُرجى من كل ذلك.**

> هؤلاء يريدون التحرر من الغرب عن طريق الإرهاب، لكن هذا الإرهاب لا يأتي بنتيجة ما دمنا لم نحقق النهضة التي وقعت في اليابان أو الصين، وما دمنا لا نملك عقلانية تطورية

■ بعد خمس سنوات لا تزال حالة الاضطراب التي تعيشها المنطقة العربية قائمة، هل تؤيد من يذهب إلى أن الوعي الجمعي العربي يرفض الديمقراطية وأن هذه المنظومة غير قابلة للتطبيق في عالمنا العربي؟ وهل ثمة من بديل للديمقراطية تأسيسا لـ"نهضة عربية" ممكنة؟

● **جعيط: نعم بالفعل هو غير قابل لذلك، في تونس وقع نجاح نسبي لمفهوم الديمقراطية، لكن في آخر المطاف الديمقراطية شيء مستجلب من العالم الغربي.**

■ ما سرّ اختصاصك بالتاريخ؟

● **جعيط: اختياري للتاريخ كان منذ القديم، فمنذ كنت تلميذًا بالصادقية كان لي اهتمام كبير بالتاريخ، سواء التاريخ الإسلامي -وأنا أستاذ متخصص في ذلك- وبالخصوص شجعني أستاذ فرنسي كان يدرّسنا في تلك الفترة، وكنا ندرس تاريخ أوروبا، فمنذ البدايات كنت أحب علم التاريخ وأهتم به، وقد أراد أستاذي الفرنسي تقديمي إلى مناظرة مشهورة في فرنسا تتعلق بجميع المواد كالفلسفة، التاريخ والأدب.. وهذه المناظرة كان يتم اجتيازها قبل البكالوريا، وتسمى "المناظرة العامة" ولها قيمة كبيرة، وأعدّني لها هذا الأستاذ أيّما إعداد، ولكن لم يتم الأمر لأن موضوع المناظرة كان في الجغرافيا، وأنا كان لديّ اهتمام أقل بهذه المادة، فاهتمامي الأكبر كان منصبا على علم التاريخ. من ناحية ثانية اهتممت أيضًا بالفلسفة في آخر مراحل التعليم الثانوي، ثم ذهبت إلى فرنسا وكان اهتمامي بالتاريخ دائمًا موجودا، لكن كان لي أيضا شغف بالفلسفة، وهذا ما جعلني أتردد في الاختيار ما بين الفلسفة والتاريخ في دراستي العليا، ثم اخترت في آخر المطاف التاريخ عوض الفلسفة، لكن بقي لي دائمًا شغف بالفلسفة من خلال المطالعة، وفعلاً على امتداد حياتي طالعت لكثير من الفلاسفة، ويبقى للفلسفة مكان في اهتماماتي لكن اختصاصي هو التاريخ، ورأيت أن التاريخ الإسلامي لم يدرسهُ المستشرقون.**

■ تكوينك العلمي تمّ في تونس وفي فرنسا، فهل كان لهذه الازدواجية انعكاس على منهجيتك أي تسلّحك بوسائل الغرب المنهجية ونظرتك الداخلية للتاريخ الإسلامي؟

● **جعيط: نعم أنا أعرف العربية جيدًا لأني درست في الصادقية، بالإضافة إلى أني كنت مهتمًا كثيرًا باللغة عربية، كما أني درست ست أو سبع سنوات أساسًا التاريخ الغربي والعالمي حسب الأنماط في تلك الفترة، أي المناهج الفرنسية، واعتبرتُ أن معرفتي بالعربية قد تؤهلني للكتابة في تاريخ الحضارة الإسلامية، بما أني متمكّن من اللغة، ومتمكّن إلى حد ما كذلك من المناهج البحثية، فاهتممت بالتاريخ الإسلامي.**

الخطاب والمخاطب

■ من تخاطبُ في كتاباتك؟ خصوصًا وأنك حبّرت أعمالك الأولى باللغة الفرنسية (الشخصية العربية الإسلامية والمصير العربي (1974) وأوروبا والإسلام: صدام الثّقافة والحداثة (1978)؛ الفتنة: جدليّة الدّين والسّياسة في الإسلام المبكّر، بالفرنسية، 1989). هل اختيارك لمخاطبة الآخر هو من أجل إسماع صوت مخالف لصوت المستشرقين أم هو إقرار بغياب الجدل والقرّاء في الساحة الثقافية العربية؟

● **جعيط: أنا عندي نوعان من الكتابات: كتابات فكرية بالإضافة إلى الكتابات التاريخية، الكتابات الفكرية موجهة إلى المغاربة، لأنهُ في تلك الفترة كانت النخبة المغاربية تقرأ أكثر باللغة الفرنسية مما تقرأ باللغة العربية، وحتى اللبنانيون وغيرهم في ذلك الوقت كانوا يهتمون بالكتابات المدونة باللغة الفرنسية.**

■ الخطاب، إذن، كان موجهًا للمغاربة بالأساس؟

● **جعيط: لا، لا، وأيضًا للغربيين، هذا فيما يخص الكتُب الفكرية، أما الدراسات العلمية التاريخية، فكنت أستخدم اللغة الفرنسية في تحبيرها لأنها كانت اللغة المُسيطرة في بلاد المغرب، كما أن الجامعة التونسية كان لها اتصال بالجامعة الفرنسية ولا يمكن لي أن أنجز دكتوراه إلا بهذه اللغة، وإن كان الأمر ممكنًا، لكن أغلب زملائي أنجزوا أعمالهم في مجال الدكتوراه تحت إشراف أساتذة من جامعة السوربون في فرنسا، وهذا هو السياق الذي كان موجودا، لكنّي حرصت على أنّ أعرّب كل ما أكتبهُ باللغة الفرنسية، سواء أقوم بالأمر بنفسي أم أُراجع التعريب بعد أن يقوم به أشخاص آخرون، فكل كتبي الفكرية والتاريخية موجودة الآن باللغة العربية، وبالطبع هناك كتب تاريخية بالخصوص حول الرسول مهرتها باللسان العربي كما عربت عددا آخر من مؤلفاتي عن الفرنسية.**

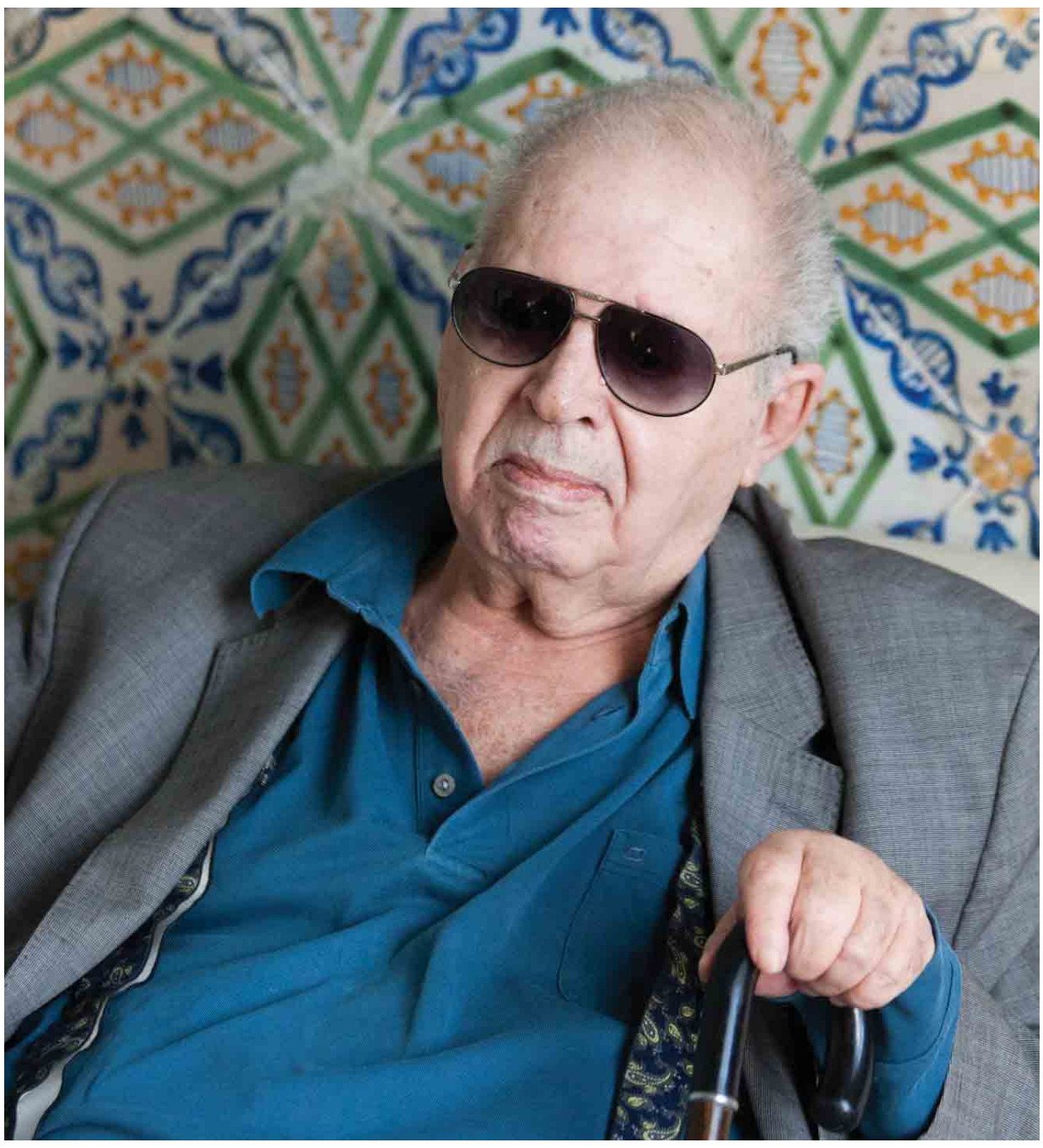

هشام جعيط: الدعوة إلى العقلانية

شخصية ثقافية

■ كيف تقبلت خبر اختيارك "شخصية العام الثقافية لسنة 2015 من قبل المؤسسة العربية للدراسات والنشر؟

● **جعيط: تقبلتهُ بفرح وسرور، أشكرهم، حيث كان لهذا الأمر صدى طيب في تونس وكل العالم العربي، فنحن غير متعودين على مثل هذه المبادرات.**

■ في الختام هل من رفاق لتجربة هشام جعيط على المستوى العربي أو الإسلامي؟ بالأحرى من تعتبرهُ اليوم يسير على دربك أو منهجك؟

● **جعيط: أنا كونتُ طلبة هنا في تونس في هذا المجال، وكتبوا كتابات جيدة، حول الخوارج وفترة الصحابة، الأنثروبولوجيا العربية في الجاهلية والفتنة، ولكنهم لم يواصلوا، لا يوجد تشجيع كي يواصلوا. لا ننسى أن العالم العربي والإسلامي في أزمة وأن العرب والمسلمين مهتمون أولا بالحاضر، لأن الحاضر أساسي للمحافظة على وجودهم، واحتدام المشاكل السياسية والأزمات المتعددة وبالخصوص منذ الربيع العربي لا يساعد على خلق مسافة تسمح بقراءة للحدث التاريخي أو حتى دراسة الفكر العالمي، بحوث حول اليونان مثلاً أو الصين وغير ذلك، فالاهتمام منصبّ على الحاضر وعلى المعيش.**

> المثقف يجب أن يكون على النمط الذي كان موجودا في القرن العشرين في أوروبا مثلا وليس مثقفا في العوام، هناك الكثير من المثقفين، إنما يجب أن تكون للمثقف أعمال سواء أدبية أو فكرية أو علمية

ينشر الحوار بالاتفاق مع مجلة «الجديد» الشهرية الثقافية اللندنية

هو والبحر

أنا والمكان

هيفاء بيطار
كاتبة من سوريا

لا يُمكنني التحدث عن اللاذقية إلا وتتجسد صورتان في ذهني، صورة البحر وصورة منذر مصري، وقد يبدو غريبا ربط البحر بإنسان، لكن البحر ومنذر لهما الانطباع ذاته في نفسي: الرسوخ والطمأنينة والبقاء.

تبليط البحر

بداية أحب أن أتحدث عن جريمة تبليط البحر، حيث كان أهالي اللاذقية يقصدون مقاهي البحر المتلاصقة البديعة، وكنت طفلة ألهو مع أقراني بنثر فتات الخبز للأسماك، ورشق بعضنا بماء البحر، وكان تعبير (اذهب وبلط البحر) تعبير عن المستحيل، لكن تبين لنا أن المستحيل هو الذي يحدث في سوريا، أذكر يوم تبليط البحر وكنت مراهقة تملك أحلاما كبيرة وواثقة بالحياة وسعيدة، حين وقفت مع جمهور من الناس ذاهلين من تلك الآلات الضخمة العملاقة الحديدية ترمي أطنانا من الرمل وتُكسّر صخور الشاطئ طاردة البحر وأحلامنا وسعادتنا خارج اللاذقية، أذكر أنني صرت أعاني من نوب ضعف في الذاكرة لمدة أشهر بعد تبليط البحر الذي أعتبره جريمة مُخططا لها، ولم أفهم سبب تلك النوب من ضعف الذاكرة التي أصابتني بعد تبليط بحر اللاذقية ، ربما أراد جهازي العصبي أن يُنسيني البحر قليلا كي أتحمل تلك الصدمة المروعة. ظل البحر صديقي الروحي وعزائي طوال حياتي في اللاذقية، ورغم السنوات الأربع التي عشتها في دمشق أثناء اختصاصي في طب العيون، حيث كنت أشعر دوما أنني أنشد بحرا ما، كما لو أنه من غير المقبول ألا يكون لكل مدينة بحرها، وكنت في كل زيارة إلى اللاذقية أهرع إلى الأزرق اللامتناهي أبثه أشواقي وأسراري الساذجة .

كان يُمكن لجريمة تبليط البحر أن تنعكس بصورة مؤذية أكثر في نفسي وعلى شخصيتي، لولا منذر مصري، الذي كان يتميز بثقافته العالية الأدبية والفنية، وتقديره العالي للثقافة وإيمانه بدورها إذ أصر أن تكون مكتبته (فكر وفن) منارة ثقافية حقيقية في اللاذقية، وأذكر أن أول كتاب اشتريته من مكتبته كان رواية العراب، يومها تعرفت بمنذر مصري، ودعاني مع أصدقائي لحضور نادي السينما كل يوم خميس في سينما الكندي حيث كان يختار أفلاما بديعة، وبعد حضور الفيلم كان منذر وصديقه مصطفى عنتابلي وهو صديق عزيز جدا يفتتحان باب النقاش حول الفيلم، وكانا مصدر المعرفة بالنسبة إلينا في ذلك الوقت من بداية الثمانينات حيث لم تكن هناك فضائيات متنوعة ولا إنترنت ولا موبايل.

واحة أزهار

توطدت علاقتي مع منذر مصري وأسرته، وأكثر صفة كانت تلفتني فيه إضافة لثقافته المتنوعة والعالية هي أنه يُحب الناس جدا ولديه أصدقاء من كل المذاهب والأديان، ويصادق الصغير والكبير بالبراعة والمودة ذاتها، كان صديق ابنتي ندى منذ طفولتها وصديق أبي أستاذ اللغة العربية حيث كان يزورنا منذر دون موعد بل يدخل قائلا بمرحه الأصيل في نفسه مرحبا، ويجلس يقرأ أشعاره لأبي الذي لم يكن متحمسا للشعر الحديث، لكن منذر كان يزجه في نقاشات طويلة وغنية كنت أستمع إليها بإعجاب، منذر الذي يبدو للوهلة الأولى لا منتميا وبوهيميا خاصة في نظر التقليديين وأصحاب الأفكار المتكلسة والجامدة هو في حقيقته ملتزم أشد الالتزام برسالة مقدسة وهي جعل الناس يتذوّقون ليس شعره فقط بل كل شعر إبداعي، وكل كتاب أو رواية تستحق الاهتمام، وكل أغنية وكل مطرب أجنبي أو عربي، وكان بروحه المحبة والعميقة والبسيطة في الوقت ذاته يشعر بمسؤولية تجاه كل من حوله، وكم آلمني كما آلم كثيرين من أهل اللاذقية لحظة اضطر إلى تحويل مكتبة فكر وفن التي كانت علامة من علامات الثقافة والحرية في اللاذقية إلى محل لبيع الأحذية. يومها تذكرت ألمي عندما بُلط بحر اللاذقية، وأحسست أن ثمة يدا خفية تعمل على وضع العراقيل أمام نمو الحس الإبداعي والجمالي والثقافي لدى المواطن السوري.

"منذر الذي يبدو للوهلة الأولى لا منتميا وبوهيميا خاصة في نظر التقليديين وأصحاب الأفكار المتكلسة والجامدة هو في حقيقته ملتزم أشد الالتزام برسالة مقدسة وهي جعل الناس يتذوقون ليس شعره فقط بل كل شعر إبداعي"

ومرّت سنوات لم ألتق منذر، كنت في دمشق وكان في اللاذقية، ولما بدأت الكتابة وكتبت روايتي الأولى "يوميات مطلقة" وفيها حكيت عن معاناتي لمدة سبع سنوات مع المحاكم الروحية المسيحية، التي حكمت عليّ بالهجر لسبع سنوات! وأثرت غضب الناس وخاصة الطائفة المسيحية إذ انتقدت بشدة المحاكم الروحية المسيحية وكتبت فصلا كاملا عن صاحب السيادة (المطران) وتسببت هذه الرواية في حصول قطيعة بيني وبين أبي لمدة سته أشهر، إذ كان من الصعب على رجل متصالح مع الكنيسة والمجتمع أن تكون لديه ابنه متمردة، وتعرضت للنميمة وقلة قليلة دعمتني وكان أولهم منذر مصري الذي زارني في عيادتي وهنأني بروايتي الأولى "يوميات مطلقة"، وعادت صداقتنا تنتعش ، وتزداد رسوخا ونضجا مع التجارب الحياتية لكل منا، وأجزم أنه يكاد يكون الرجل الوحيد المتصالح مع نفسه والمؤمن تماما بمساواة المرأة مع الرجل، وأكبر دليل كان علاقته وتعامله مع أخته الشاعرة المبدعة مرام مصري وأخته منى، كان يؤمن أنهما تملكان نفس حقوقه ويحق لهما نفس حريته، وكنت أشعر براحة مطلقة وثقة كبيرة في التحدث إليه، وكنت آخذ رأيه في كل كتاب أطبعه رغم أنه كان يستاء مني حين يكتشف أنني دفعت بكتابي إلى الطباعة قبل أن يعطيني رأيه، وكنت أضحك وأقول له: رأيك يهمني. وشكلنا منذر وأنا ثنائيا فكريا وثقافيا حقيقيا في اللاذقية من دون أن ندري، كانت شلة من الأصدقاء والمثقفين يجتمعون في بيتي وكان منذر حاضرا دوما يستوعب كل الأفكار ويجنّبنا شجارات كثيرة يمكن أن تندلع بسبب تباين الأفكار.

الثنائي العاشق

ولم أدرك تماما أنني ومنذر نشكل الثنائي العاشق للاذقية إلا بعد اندلاع الثورة السورية التي أسقطت القناع عن الجميع دون استثناء، ومن الأيام الأولى صُعقنا أن كثيرا ممن نعتبرهم مثقفين ووطنيين يرفضون أن يعترفوا أن ما حصل في سوريا هو ثورة ضد الفساد والظلم وانعدام الكرامة، وأصروا على اعتبار أن المتظاهرين رعاع أو مدفوعة لهم أموال! وكنت ومنذر نتحدث بصبر لا محدود أن كل مقومات الثورة متوفرة في سوريا، وأن المواطن السوري مُروع ومذعور من قبضة الأمن طوال الوقت، وكنا نستشهد بأصدقاء لنا ضاع شبابهم في السجن بسبب أفكارهم، ومن هؤلاء مثلا ياسين الحاج صالح ومحمد سيد رصاص ومنذر خدام، ومحمد حبيب، وسأضطر لكتابة صفحات إذا أردت أن أذكر كل الأسماء لأصدقائنا الذين زجوا في السجون لسنين طويلة، وجمعنا الألم الذي وصل حد الذهول -منذر وأنا- وأصررنا ألا نترك اللاذقية، ونحن نتأمل بحزن نزوح الكثير من الأصدقاء إلى الخارج طالبين الأمان والنجاة من وطن تحول إلى ساحة وغى، وتكثفت لقاءاتنا مع الناس والمثقفين لمساندتهم وليساندوننا بطريقة غير مباشرة، إذ كنا فعلا نخشى الانهيار النفسي ونحن نشهد تصاعد العنف في سوريا والمجازر ونزيف الدم، والبراميل المتفجرة تنهال على الناس، ووفود من ملايين السوريين النازحين من المناطق الملتهبة كحلب وإدلب والرقة وغيرها إلى اللاذقية طالبين أمانا زائفا في اللاذقية وطرطوس، وصارت اللاذقية كمدينة سرطانية، تنقطع فيها الكهرباء لساعات طويلة ، وتحولت أهم مدرسة فيها وهي مدرسة جول جمال إلى ثكنة عسكرية، وكذلك سينما أوغاريت، وصار منظر المجندين طبيعيا في كل مكان وشارع، واختنقت الجدران بصور "الأبطال الشهداء" يبتسمون بذهول رافعين سلاحهم في وجه السماء، كأنهم كانوا عارفين سلفا بمصيرهم، ولا يملكون تجاهه حيلة، وتحول النشاط الاجتماعي الوحيد في سوريا إلى التعازي، كل الأمهات صرن أمهات ثكالى أو أرامل، ووسط هذا الجو الكابوسي كنا نتلقى إغراءات كثيرة -منذر وأنا- لنترك المكان، فأنا سافرت مرارا إلى باريس حيث كنت أقضي كل مرة أشهرا أصارع فيها هوى لا يهدأ إلى اللاذقية العائمة فوق دماء أبنائها، وكنت في غربتي ووحشتي في باريس أتصل بمنذر وأشعر أنني في اللاذقية، كان صوته الذي يتعمّد أن يكون مرحا يُشعرني أنني أمشي في كل أزقة اللاذقية الغارقة في الظلام، وكان صوته يهدئني ويخفف من لوعتي للعودة، ودوما يختم الحديث بكلمة ناطرينك. وكنت أعرف أنني سأعود لأنني ملتحمة بالمكان، ولأن باريس رغم فتنتها وسحرها لا تخصّني، كانت علاقتي مع اللاذقية كعلاقة أمّ مع ابن معوق ، قربه عذاب وبعده عذاب، وكنت أشتاق حتى لمجانين اللاذقية الهائمين على وجوههم، ولمقاهي البحر فيها ولتدخين الأركيلة وأنا أتأمل مهرجان القبح الحنون من حولي: الأرصفة التي تغص بالبسطات التي تبيع كل ما لا يلزم، أشياء عجيبة غريبة، وصناديق عملاقة من البسكويت الذي تحسه مصنوعا من التراب بلونه الترابي ولا توجد أيّ علامة تجارية عليه، ووفود من المتسولين من النساء والأطفال، وحتى الشابات يحملن طفلا رضيعا شبه عار تشعر أن الرحمة الوحيدة التي تنتظره هي رحمة الموت.

منذر مصري: بورتريه شخصي

"شكلنا منذر وأنا ثنائيا فكريا وثقافيا حقيقيا في اللاذقية من دون أن ندري، كانت شلة من الأصدقاء والمثقفين يجتمعون في بيتي وكان منذر حاضرا دوما يستوعب كل الأفكار ويجنّبنا شجارات كثيرة"

منذر مصري وخبز الأيام الصعبة

مثقفون فالصو

عواد علي
كاتب من العراق مقيم في عمان

❑ "طلع فالصو للأسف، وكنت أظنه ذهب عيار 24".

هذه العبارة كثيراً ما نسمعها من أفواه الناس في بعض مجتمعاتنا العربية، وهم يقصدون بها ظهور شخص ما على حقيقته، وانكشاف معدنه الرديء، بعدما كانوا مغشوشين به! وكلمة "فالصو" أصلها فرنسي من كلمة "فالص" تعني "مزيّف". وقد شبّه الروائي ماريو فارجاس يوسا، ساخراً، "الديكتاتوريات المراوغة" بأنها، من فرط إحكام الاستبداد فيها، ديمقراطيات فالصو (باللاتينية: سيميولاكرا simulacra)، أي صور شائهة تزعم أنها الأصل. ويرى أحد النقاد أن موضوع السيمولاكرا هذا من الموضوعات التي شغلت معظم الفلاسفة المعاصرين ممن اهتموا بالبحث فيما يسمى بالوضع ما بعد الحداثي الذي نعيشه، حيث أصبحت الكثير من المفاهيم مجرد أشباه مزيفة لما كانت عليه.

الشخص الفالصو (أو السيميولاكروم simulacrum) نجده في جميع الشرائح الاجتماعية، لكن خطورته أكثر ما تكون حين يوجد داخل شريحة لها تأثير في الرأي العام، وصياغة أو توجيه عقول الناس، وأعني بها شريحة المثقفين من أصحاب الفكر والأدباء والكتاب والقادة الدينيين والإعلاميين، إلخ. ويحضرني في هذا السياق كتاب "المثقفون المزيفون" للكاتب الفرنسي باسكال بونيفاس، رئيس معهد العلاقات الدولية والاستراتيجية في باريس، الذي يفضح فيه أنشطة وأفكار مجموعة من المثقفين والإعلاميين الفرنسيين، وارتباطاتهم المشبوهة بالدوائر الأمنية والسياسية، وتخليهم عن دور "المثقف النقدي"، بالمعنى السارتري، وتحولهم إلى مرتزقة مهمتهم الأساسية النصب والاحتيال على الرأي العام من خلال الترويج لأكاذيب في قوالب ثقافية بهدف إعادة تشكيله وقولبته وتوجيهه نحو قناعات أيديولوجية أحادية البعد.

في عالمنا العربي ثمة أنماط عديدة من المثقفين "الفالصو"، مثل المثقف الطائفي، المثقف المرتزق، المثقف الجبان، المثقف التابع، المثقف المداهن، المثقف الانتهازي المتلون (الحرباء)، المثقف الدعي، المثقف البراغماتي، المثقف المفصوم، المثقف الشوفيني، والمثقف الببغائي. وقد تجتمع بعض هذه الأنماط أحياناً في شخص واحد من هؤلاء المثقفين فتفضحه مواقفه المخزية ويغدو مسخرةً، كما نلاحظه وهو ينعق في بعض البرامج الحوارية التي تبثها الفضائيات، أو في مواقع التواصل الاجتماعي.

أعرف العديد من المثقفين (أدباء وفنانين)، أو ممن هم محسوبون على الشريحة المثقفة، يزعمون أنهم حملة قيم وأفكار مستنيرة، يؤمنون بالهوية الوطنية الجامعة لبلدانهم، وعابرون للهويات الفرعية، ومدافعون عن حرية الإنسان وحقه في العيش بكرامة والتعبير عن رأيه، وعلمانيون يمقتون الطائفية وحشر الدين في السياسة والشأن العام، وحداثيون وتقدميون ويساريون يناصرون حرية المرأة وحقوقها ومساواتها، لكنهم لا يتورعون، في العلن أو في الباطن، عن إظهار اللوثة المختبئة داخل نفوسهم، في انفصام عجيب، منحازين إلى الأنظمة المستبدة والثيوقراطية ورموزها السياسية وديناصوراتها (بل إن بعضهم يحرص أن يكون تابعاً وكلب حراسة لها لأنها من صنفه مذهبياً)، أو مغازلين للأحزاب الدينية وميليشياتها لنفس السبب، أو ساكتين عن اضطهاد أو اعتقال الكتّاب أو الناشطين السياسيين لنفس السبب أيضاً، أو ممارسين لشعائر وطقوس متخلفة في بيوتهم، بينما يدينونها في خطاباتهم، أو قابلين بتحجب أو تبرقع نسائهم، أو مسفرين عن كراهيتهم وضغينتهم تجاه من يختلف عنهم إثنياً ودينياً ومذهبياً، أو مشاركين في نشاطات ثقافية ذات صبغة مذهبية، أو صابين الزيت على لهيب الصراع الطائفي ليزداد إشتعالا، أو مهللين لجرائم الإرهاب والتطرف والحقد الأعمى بوصفها عمليات ثورية!

في مقابل هذه الأنماط من المثقفين في مجتمعاتنا العربية ثمة بالطبع شريحة مثقفة، خارج القطيع، سواء أكانت أقلية أم كبيرة، تحرص أن تظل نزيهة وشجاعة ووطنية وإنسانية وحرة وعقلانية وطليعية وتنويرية ومنسجمة مع أفكارها وتطلعاتها، ومتماسكة في خطابها وسلوكها، ورافضة لكل أشكال الاستبداد والقمع والإرهاب والتطرف والطائفية والفساد والتخلف والتدليس والأيديولوجيات الظلامية، شريحة تشكل ضميراً للجماعة المتعطشة إلى الحرية والكرامة والتقدم.

ينشر المقال بالاتفاق مع مجلة «الجديد» الشهرية الثقافية اللندنية والنص كاملا على الموقع الإلكتروني

من الأندلس إلى المغرب

رحلة تهجير السفارديم والموريسكيين

مفيد نجم
كاتب من سوريا

❏ كتب كثيرة صدرت عن عمليات طرد السفارديم والموريسكيين من الأندلس بعد سقوط الحكم العربي، إلا أن تلك الدراسات أغفلت القيام بدراسات مقارنة على صعيد العلاقة بين الجماعتين، على الرغم من وجود تقاطعات عديدة على هذا المستوى بينهم. كتاب السفارديم والموريسكيون: رحلة التهجير والتوطين في بلاد المغرب 1492–1756 للباحث الدكتور حسام الدين شاشية، والفائز بجائزة ابن بطوطه لأدب الرحلة في أبو ظبي، هو إضافة هامة لسد هذا النقص، خاصة وأنه يعتمد في بحثه على المصادر الأصلية باللغات العربية والأسبانية والعبرية، سعيا وراء الإحاطة بجوانب هاتين الواقعتين، اللتين حدثتا بفارق يقارب قرنا من الزمن تقريبا.

أهمية الكتاب

تكمن أهمية الكتاب في مستويات عدة، حاول فيها الباحث شاشية أن يتجاوز ما سبق من دراسات، وذلك من خلال الدراسة المقارنة للزمن التاريخي الطويل لكلا المجموعتين، ما أتاح له تتبع تاريخهما في الأندلس بالاعتماد على تعدد الروايات، لا سيما منها روايات المجموعتين اللتين قلما جرى الاهتمام بها. ويشير الباحث في هذا الصدد إلى أهمية المراكمة التي عرفتها المعرفة التاريخية بخصوص هاتين الواقعتين في النصف الثاني من القرن العشرين، لا سيما منها الوثائق والمصادر الإخبارية الأسبانية، فقد أتاحت له الاقتراب أكثر من الصورة الحقيقية لما جرى في هذا التاريخ.

يتناول الباحث في هذا الكتاب الكثير من الظروف والموضوعات والإشكاليات والوقائع التي أحاطت بعمليتي طرد وتوطين الموريسكيين والسفارديم، والكيفية التي تطور فيها الفكر الإقصائي في شبه الجزيرة الإيبيرية خصوصا، وفي أسبانيا عموما بين النصف الثاني من القرن الخامس عشر وبداية القرن السابع عشر، وما ترافق معها من عمليات تحويل ديني ودمج لهاتين الأقليتين في أمكنة التوطين.

أوجه التشابه

يكشف البحث المقارن عن التشابه الكبير بين عمليتي طرد هاتين الأقليتين، على الرغم من تنوع زوايا النظر، لا سيما ما يتعلق منها بأسباب الطرد التي خرجت من إطار الفعل في الإنساني إلى الحيز الإلهي. لكن الملكين الكاثوليكيين اللذين كانت عمليات الطرد تتم في عهدهما على أساس فكر استئصالي ديني سرعان ما تحولت سياستهما في وقت لاحق إلى تخيير السفارديم بين الطرد أو اعتناق الدين المسيحي، في حين أن فيليب الثاني اعتمد الفكر الاستئصالي الإثني، وذلك مع صعود الفكر الديني القائل بأن الطهرية الدينية ترتبط بتاريخ الفرد العائلي، ما جعل عملية التعميد غير كافية للاعتراف بمسيحية المعتنقين الجدد لها حتى ولو كانت صادقة.

ويخلص الباحث في دراسته لهذه الظاهرة التي سادت في منتصف القرن السادس عشر إلى ما نجم عنها من انقسام على مستوى المجتمع الأسباني بين مسيحيين قدماء ومسيحيين جدد، انعكست سلبا على إمكانية اندماج السفارديم والموريسكيين في المجتمع، فكانت عمليات الطرد لهما تتويجا لهذه السياسة.

لقد عبّرت هذه السياسة الإقصائية عمّا يسميه الدكتور شاشية بالهوية القاتلة، التي تختزل الهوية الأسبانية في الانتماء المسيحي، خاصة وأن هذه الهوية هي في جزء هام منها نتاج لحروب الاسترداد، حيث تشكل وعي الانتماء بها في إطار الصراع الطويل مع المسلمين. وعلى خلاف هذه الحال كان عامل الهوية وعامل الزمن من أسباب نجاح اندماج هاتين الأقليتين في المجتمع المغاربي، لكن دون أن يعني ذلك كما يرى الباحث حفاظهما على خصوصيتهما الثقافية، التي نجمت عمّا عاشته من تحويل ديني، وانتقال بين مجتمعين مختلفين.

دوافع البحث

عوامل كثيرة لعبت دورا مهما في اختيار موضوع الدراسة يحددها الباحث في مقدمة كتابه، بعضها يعود إلى ما كان يروى من حكايات عن الأندلسيين، أو ما كان يتعلق بأصل عائلته الأندلسي، أما الدافع الآخر فيتعلق باختلاط تاريخ الأندلس في المخيال العربي الإسلامي بالتضخيم والمبالغة حد الخرافة، في حين أنها بالنسبة إلى التاريخ اليهودي محكومة بالعداوة التاريخية التي يغذّيها الصراع الحالي بعد احتلال فلسطين. كل هذه الأسباب شكلت دوافع حقيقية لإعادة البحث وتنويع مصادره ومراجعه للوصول إلى بحث علمي، بعيدا عن أيّ هوية مغلقة لتحقيق موضوعية البحث ومصداقيته العلمية.

ويؤكد الباحث في هذا الصدد أن عملية المقارنة بين تاريخي الموريسكيين والسفارديم هي أهمّ مناهج البحث، وذلك من خلال الاعتماد على الوثائق الرسمية والاقتراب من روايات الأشخاص الذين عايشوا الأحداث، أو كانوا قريبين منها، وصولا إلى تشكيل صورة عامة، ثم التدقيق في كل تفصيل فيها حتى تتشكل الصورة الكاملة لهذين التاريخين.

إن هذه المنهجية التي اعتمدها تهدف إلى للبحث في عدد من الإشكاليات تتعلق بديناميكية الطرد، وكيفية تطور الفكر الإقصائي في أسبانيا، إلى جانب التحويل الديني وانتقال أفراد الأقليتين بين عوالم دينية ثلاث، إضافة إلى عملية الاندماج وحدودها في المجتمع المغاربي.

قراءة نقدية

القراءة الأولى التي يقوم بها البحث هي قراءة في الدراسات السفارديمية كالبيبلوغرافيا والدراسات العامة، أو المتعلقة بالمغرب والجزائر وتونس، تتلوها قراءة ثانية في الدراسات الموريسكية تعتمد على نفس المصادر، ينتقل من شرح منهج البحث الذي يعتمده إلى صلب البحث متناولا في البداية الرواية الرسمية للطرد، كما ظهرت في الوثائق الرسمية وكتابات الكتاب الإخباريين من شعراء وأدباء موالين للدولة. لقد لجأ الباحث في دراسته إلى هذه المصادر لتفحص أهم الوثائق والكتابات المتاحة، وفقا لتاريخ الطرد الذي طال أولا جماعة السفارديم، حيث تشترك هذه الوثائق في ذكر أسباب الطرد بنفس الأسلوب والعبارات تقريبا، على أنها أسباب دينية تتعلق بتواصل العلاقة بين اليهود المعتنقين للمسيحية والسفارديم، إضافة إلى التأثير السلبي لليهود على المسيحيين.

على العكس من ذلك تكشف قراءة الباحث عن أن خلفية الطرد كانت تتمثل في السياسة الاستئصالية لليهود في أسبانيا. ولم تكن الأسباب التي قادت فيما بعد إلى طرد الموريسكيين مختلفة عمّا سبقها على الرغم من الإشكاليات التي ما يزال يطرحها حتى اليوم هذا الموضوع. وإذا كانت الوثائق الأسبانية الرسمية تبيّن أن العامل الديني كان من أهم مبررات الطرد للسفارديم، فإن هذا المبرر يستخدم لتبرير طرد الموريسكيين أيضا، إلى جانب اتهامهم بالتآمر على أمن المملكة.

روايات المطرودين

ومن أجل التعرف إلى وجهة نظر الجماعات المعنية بالواقعة، يبحث شاشية في مصادر المطرودين كما تجلّت في الرواية السفارديمية لهذا التاريخ مشيرا في هذا الصدد إلى ما تطرحه هذه الرواية من إشكاليات بسبب ما يكتنفها من غموض ربما يكون سببها أن الكتابة الإخبارية–التاريخية لم تكن من تقاليد الجماعة اليهودية التي كان جل اهتمامها يتركز على الدراسات التلمودية، في حين أن الكتابات التي ظهرت تفسرها على أنها كانت عقابا إلهيا على تخليهم عن التمسك بتعاليم دينهم.

أما ما يتعلق بالرواية الموريسكية فيشير الباحث إلى نفس الإشكاليات المتعلقة بغياب الكتابات الموريسكية عن هذا التاريخ، إذ لا يجد كتابا كاملا يتحدث تاريخ الموريسكيين إضافة إلى ما يلاحظه من رغبة عند الكتاب الموريسكيين لتغييب مرحلة ما قبل التوطين والمتعلقة بحياتهم في المجتمع الأسباني المسيحي، وذلك بسبب ما كانت تقوم به بعض الجماعات من استخدام تلك المرحلة وسيلة للحط من قيمة هذه الجماعة.

وما يستنتجه من قراءته في العديد من روايات الموريسكيين حول تاريخهم أن تلك الروايات تذهب في اتجاهين اثنين، الأول منهما يبالغ في مقاربة حادثة الطرد من زاوية القرار الإلهي، بينما يرتبط الاتجاه الثاني بتكوين الرواة ومكانتهم وبالجماعة التي كان الخطاب موجها إليها.

مسارات بين عالمين

ينتقل البحث لتعقب المسارات التي سلكها السفارديم والموريسكيون أثناء عمليات الطرد من الأندلس متبعا نفس المنهج السابق، إذ يبدأ بسرد الرواية الرسمية حول تلك المسارات بالنسبة إلى السفارديم، وهي مسارات متعددة، ومن ثم المسارات التي سلكها الموريسكيون والتي ذهبت باتجاهين الأول كان بريا نحو الأراضي المسيحية كفرنسا والثاني بحريا باتجاه مرسيليا ومدن أخرى في إيطاليا تقابلها طرقات سلكوها نحو الأراضي الإسلامية في المغرب والجزائر وتونس، في حين أن قسما منهم عادوا إلى موطنهم الأصلي بذرائع وحجج مختلفة.

مقابل هذه الروايات الرسمية يعود للبحث في المصادر التاريخية للسفارديم أولا ومن ثم في الرواية الموريسكية، التي تتحدث عن ظروف الخروج، ليخلص بعدها إلى مجموعة من الاستنتاجات تؤكد على تواصل شبكات العلاقات بين مختلف الفئات في شتاتهم، بما فيها العلاقات الاقتصادية وشبكات التواصل السياسي.

وبعد أن ينتهي من روايات الطرد يبحث في روايات التوطين المتعلقة بعمليات إدماج وتكييف الأقليتين في المجتمعات التي قامت باستقبالهم، وذلك من خلال مواصلة رحلتهم في محطتها الأخيرة بهدف التعرف إلى استراتيجية التوطين التي اتبعتها السلطات المستقبلة والأقليتان المطرودتان، والعلاقة التي نشأت بينها وبين المجموعات السكانية الأخرى. ويعتمد الباحث في دراسته هنا نفس المنهج الذي اعتمده سابقا عبر البحث في مصادر الروايات المختلفة للوقوف على جميع الآراء والتفسيرات. وفي الختام يؤكد الباحث أن قلق الهوية عند المجتمع الأسباني في تلك المرحلة كان السبب الرئيس في تراجيديا الطرد، وهو القلق الذي عاشته مجتمعات أخرى قديما وحديثا ولم يغب عن مجتمعاتنا الحديثة حتى الآن.

صفحتان من مخطوط موريسكي معاصر للطرد

> يكشف البحث المقارن عن التشابه الكبير بين عمليتي طرد هاتين الأقليتين، على الرغم من تنوع زوايا النظر، لا سيما ما يتعلق منها بأسباب الطرد التي خرجت من إطار الفعل في الإنساني إلى الحيز الإلهي

رف الكتب

الإنسان جوهر الكون

❏ جديد الفيلسوف وعالم الاجتماعي إدغار موران كتاب بعنوان "التفكير بكيفية شمولية" يطرح فيه أسئلة هامة عن معرفتنا بالإنسان والحياة والكون. كيف نصلها بعضها ببعض بعد أن ظلت زمنا طويلا متفرقة ومتناثرة؟ كيف يمكن مواجهة مشاكل معقدة وجوهرية، ذهنية وحيوية؟ كيف يمكن أن ننزّل أنفسنا في مغامرة الحياة ومسيرة الكون واضعين نصب أعيننا أن الإنسان بداخل الكون والكونَ بداخل الإنسان؟ ويقدم أجوبة يستخلصها من خبرته الطويلة، ومن تجارب السابقين واللاحقين، فيقترح أن نفكر بطريقة شاملة، أي أن نعتبر الإنسان داخل طبيعته الثلاثية بوصفه فردًا وكائنًا اجتماعيًا وجزءًا من الجنس البشري. وإذا كانت البشرية قد انساقت رغما عنها في سباق العولمة، فإن موران ينصح بأن نتقصى المستقبل ومصيره دون الوقوع في سهولة الراهن ولا مقتضيات الأحداث الجارية.

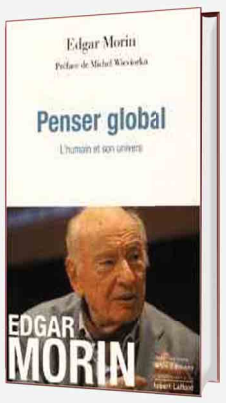

دليل استعمال العِلمانية

❏ "اللائكية في المعيش اليومي: دليل استعمال" كتاب هامّ يلتقي فيه الفيلسوف ريجيس دوبريه بالمحافظ ديديه ليسكي، المدير الأسبق للمكتب المركزي للشعائر الدينية بوزارة الداخلية الفرنسية، ليضعا النقاط على كثير من حروف العَلمانية التي كثر الحديث عنها، خطأ في أغلب الأحيان، في الأعوام الأخيرة. ويبينان أن القانون الذي أقر فصل الكنائس عن الدولة أرسى خط سير واضحًا، ولكن الأخلاقية العَلمانية اصطدمت على مر السنين بعوائق جديدة، تولدت في الغالب من الخلط بين الخاص والعام، وأولوية الفرد على المواطن. ما جعل أحداثا مجتمعية مستجدة تهدد المبدأ وكأنه يتعارض مع القناعات الذاتية. ويوصيان في الختام باتباع نظام تعايش متحضر، يحترم فيه كل مواطن معتقد الآخر ولو كان اعتقادا فلسفيا أو فنيا، في ظل احترام قوانين الجمهورية.

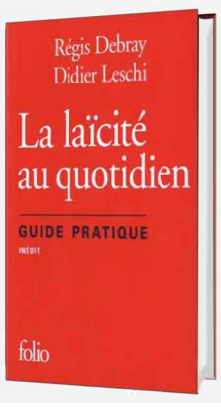

حرية التعبير في خطر

❏ أنستازيا كولوسيمو التي تدرس الفقه السياسي في معهد العلوم السياسية بباريس أصدرت كتابا بعنوان "محارق الحرية"، انطلقت فيه من عملية شارلي هبدو لتتناول قضية "التجديف" التي كان فولتير يعتبرها حقا لكل مواطن، وتبين أنه لم يكن مبدأ دينيا بقدر ما كان على الدوام وسيلة سياسية. وتستشهد بأمثلة كثيرة من الكاتب الهندي سلمان رشدي إلى الممثل الفكاهي من أصل كونغولي ديودوني بوالا بوالا، ومن إسلامَباد إلى كوبنهاغن، ومن المحكمة الأوربية لحقوق الإنسان إلى المحكمة العليا في الولايات المتحدة، وكذلك بالكتب الدينية كالقرآن والتوراة والإنجيل لتستخلص في النهاية أن مجالات الحرية تنحسر باطراد في فرنسا، وأن المسؤولين السياسيين يساهمون في ذلك عن وعي وغير وعي.

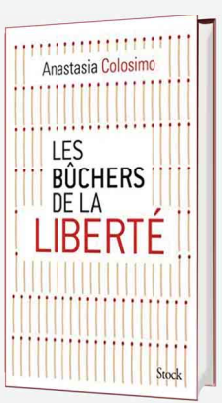

في مديح الأمومة

أليف شفق في «حليب أسود»

ممدوح فراج النابي
كاتب من مصر

❑ «هل من الصّعب أن تجمع المرأة بين الكتابة والأمومة؟ لماذا يبدو ذلك صعبًا؟ هل السبب هو طبيعة الكتابة التي تتطلب العُزلة، فيما لا تستطيع الأم الانعزال؟» هكذا تتساءل الروائيّة السّعودية بدرية البشير في المقدمة التي صدّر بها المترجم أحمد العليّ ترجمته لمذكرات الأديبة التركيّة أَلف شَفَق «حليب أسود» الصّادرة عن دار مَسكيلياني 2015، بل تتخذ البشير من هذه الأسئلة مُدخلاً لتساؤلات أوسع عن طبيعة علاقة المرأة المُبدعة بالكتابة من جانب وعلاقتها بذاتها وتجلياتها على الكاتبة كزوجة وكأمّ، فتضعنا أمام إشكالية جديرة بالمناقشة من قبيل: هل تتصالح المرأة الكاتبة مع أمومتها سريعًا مثل باقي النساء؟ أو هل نستسلم للنزعات الثقافية التي زُرِعَت بداخلنا والقائلة إن دور المرأة الأبدي والوحيد هو الإنجاب أي الأمومة، أم ننتصرُ لمواهبنا المتفرّدة؟ هل نُغيّر أنفسنا كي يتغير قَدَرُ النساء ونُغيّر العالم معنا؟». بقدر ما أثارت تساؤلات البشير من إشكاليّات مهمّة إلا أنّها تركت الجواب لأليف شفق التي أجابت في مذكّراتها عبر نسيج محكم البناء عن كافة التساؤلات بل وأكثر منها لكل ما يعتري جميع النساء الكاتبات وغير الكاتبات من هواجس ما بعد الولادة، والعادات التي تُغذّي بها الجدّات حفيداتها عن حفظ سرير المولود.

صراع الأمومة والإبداع

نصّ أليف شفق الجديد «حليب أسود» يأتي مغايرًا لكتابات أليف السّابقة منذ روايتها الأولى "الصّوفي"، فأليف عادة تَنحاز لمعالجة قضايا مهمة، كثير منها متعلق بقضايا وطنها تركيا وما يُعانيه من أزمات سواء على مستوى تركيبته الإثنيّة كما حدث في روايتيها «قصر القمل»، ثمّ في رواية «لقيطة إسطنبول» والأخيرة تعرضت بسببها للمحاكمة لأنّها تعرضت للهُوية التركية، وأيضًا روايتها «شرف» التي تعرضت فيها لقضايا الشرف في جنوب تركيا، وكيف أن الناموس (الأنساق المهيمنة) يُطارد صاحبه حتى لو غادر المكان، فالامتثال للناموس هو امتثال للهُوية، والتغاضي عنه بمثابة تفريط في الهُوية. أو حتى قضايا العشق كما في معالجتها لحكاية جلال الدين الرومي في روايتها ذائعة الصيت «عشق» أو «قواعد العشق الأربعون» كما في ترجمتها العربية، وصولاً بحفرياتها في التاريخ كما حدث في روايتها الأخيرة «المُعلم وأنا» والمترجمة إلى العربيّة «بالفتى المتيم والمعلم». على غير أعمالها السّابقة تتطرق شفق في هذا العمل لقضية شخصية، حيث معاناتها بعد الولادة وصولاً إلى حالة الاكتئاب التي لازمتها، وكعادة أليف تجاوزت ذاتها إلى طرح قضية عامة حول مُكابدة أو صراع الأمومة والإبداع، في الحقيقة هذا الصراع ليس مقتصرًا على ما عانته شفق، أو هو يخصُّ ثقافة دون أخرى بل هو تراث تشترك فيه كافة الكاتبات سواء أعاشت المرأة في الشرق أم في الغرب؟ وهو الأمر الذي استلفت شفق نفسها فاستعرضت داخل نصها لكافة الدراسات النسوية لتاريخ الكاتبات في أميركا وفرنسا والصين واليابان، كما أنها قارنت بين تجارب هذه الكاتبات على اختلاف جنسياتها: سيلفيا بلاث، أداليت أغاأوغلو، فيرجينيا وولف، موريل سبارك، أنايس نين وغيرهن، قبل مرحلة الحمل وبعدها، وأيضًا تطرقت إلى حياة بعض زوجات الكتاب مثل صوفيا زوجة ليو تولوستوي وفرقت بين وجهة نظرهن بين فكرة "الأمومة" و"الرؤية النسوية" feminist لخلق شيء من التوازن العقلاني؛ أو فيروز أخت الشاعر الفضولي البغدادي، لتخلص في نهاية الأمر إلى أن الأنثى (تحديدًا) يتساوى لديها العقل والرحم في الحمل والإنجاب، وهي المقولة التي أدركتها مؤخرًا شفق بعد أن تجاوزت الثلاثين وإن كان أكّد عليها من قبل الروائي التركي الشهير«بيامي صفا» عندما قال إن «الطريقة الصّحيحة للخلق بالنسبة إلى المرأة، أيّ امرأة هي رَحمها، لا عقلها».

الجرم المشهود

تُقدّم أَليف شفق في «حليب أسود» تجربة جديدة، ومغايرة عن أعمالها السّابقة، فتمزج فيها بين الواقع والخيال، والتاريخي والثقافي، والشخصي والعام، أيضًا بين المحليّ والعالميّ، فتستقي مادتها الأساسيّة من تجربة شخصيّة لها بعد الولادة، فقد لازمتها أزمة اكتئاب لمدة سبعة أشهر، ثمّ استطاعت أن تتجاوز هذه الأزمة بالكتابة، لتقدّم لنا تجربة جديدة، لا تهمّ أليف شفق ـ وحدها ـ في كونها استطاعت من خلالها أن تستردَّ ذاتها التي فقدتها أثناء فترة الاكتئاب، وإنما هي تجربة مهمّة لكل امرأة، بما قدمته من أسئلة جوهرية عن علاقة الكاتبات بمجتمعاتهن وبالدوائر الثقافية من حولهن. جاء عنوان الكتاب ليعكس أولاً علاقة أليف شفق بالألوان فهي ضدّ اللون الأبيض، وهذا الرفض دفعها عندما تزوجت في برلين من زوجها أيوب، وهو الزواج الذي كانت الأم لا تتوقع أن يحدث مطلقًا لمعرفتها بطبيعة ابنتها، رفضت أن ترتدي الفستان الأبيض كما جرت العادة في مثل هذه الحالات، حتى أنّها من شدة كراهيتها لهذا اللون نَسج الكثير من أصدقائها توهمات بأنّها سقطت في «قدر كبير» من الأرز بالحليب في طفولتها، وهذه العلاقة الضديّة جعلتها تعاود كُرهها للأبيض، وتصف نفسها بأنّها «مُتحيّزة دومًا ضدّ الأطباء البشريين وأطباء الأسنان وفنيّو المختبرات، الناسُ الذين يرتدون الأبيض دومًا». وفي إطار العلاقة الضدية أسمت كتابها بـ«حليب الأسود»

وقد أرجعت هذا إلى سببين: الأول، لأنّها من خلال تعاملها مع الاكتئاب بعد الولادة تبيّن لها أنّ حليب الأم ليس دائما "أبيض نقيًا"، والثاني، لأنّها كما تقول «حصلت من هذه التجربة على 'إلهام' فريد من نوعه وهو أنّه من الممكن تطوير 'الحبر' من خلال الحليب الأسود». العجيب أنّها تطرقت لمرحلة ما قبل الولادة أي مرحلة الزواج وكيف أن الجميع استقبل هذه الخطوة بحيرة، لأنهم كانوا يعتقدون أن هذه النقطة خارج نطاق تفكيرها ومشاريعها المستقبليّة بمن في ذلك أمها التي عبّرت عن هذا الخبر بقولها «مذهولة ومحظوظة مثل شاطفة الأواني تلك». أمّا القرّاء فكانت صدمتهم كبيرة بهذا القرار كما جاء في رسائلهم البريديّة، وبعضهم وصف هذا القرار بأنه «لحظة الجُرم المشهود»، العجيب أن شفق قابلت حالات الحيرة والدهشة والصدمة لقرار زواجها بكلمة واحدة وجهّتها للجميع «إنّه الحبّ»، ومع هذا الإعلان إلا أنه تعترف بينها وبين نفسها أن «الوحدة جُزءٌ مُلازمٌ لكينونة الإنسان» وقد وصل بها هذا التلازم إلى درجة أن تقول «عشقتُ الوحدة، تودّدتُ إليها» وفي لحظات أخرى تُبدي تشكّكها فيما أقدمت عليه بقولها «سأفتقدُ عُزلتي» وهو ما يعني أن ثمّة هواجس تنتابها، لتأتي مرحلة الولادة وفي فترة منها كانت ستقضي على كل طموحاتها في الكتابة إلى أن يتبدّل هذا كله، لتقرّ بأنّ الأمومة «أعظم هدايا الحياة، باعتبارها قالبا يعيد تشكيل طينة القلب، ويجعل الإنسان متناغماً مع إيقاع الكون».

مذكرات أليف شفق تكشف عن أعماقها

نساء ما قبل الحداثة

تُبرز شفق في هذه التجربة أو المذكّرات علاقة المرأة بالكتابة وبالعمل، والدور الواقع عليها، وكيفية مراوغات المرأة للبحث عن لحظة انفلات أو انعتاق تستطيع من خلالها الإخلاص لتجربة الكتابة والإبداع وعن الإكراهات الواقعة عليها في عملية التكييف بين التزامات الحب والزواج وتدبير أمور المنزل والحمل والعناية بالأطفال، وهو العبء الذي يُضاف إلى عاتق المرأة المبدعة. من خلال كتابة هذه المذكرات نجحت أليف في تخطي فترة الاكتئاب تلك، بل استفادت من تلك التجربة العصيبة، والتي أنجبت فيها ابنتها شهرزاد ، فأدركت بأنها ولدت من جديد مع ولادة ابنتها، حيث أنها اعتقدت عندما كانت في مرحلة الاكتئاب، بأنها لن تعود للكتابة من جديد، لأن إحساس المرأة بالأُمومة قد يشلّ تمامًا رغبتها للكتابة، فقد داهمها خوف شديد «وقد صرتُ أُمّاً وربّة منزل، فلن يعود بإمكاني كتابة الروايات. مثل سجّادة قديمة، سُحِبَت شخصيتي القديمة من تحتَ أقدامي». ومع مقاومتها لشيطان الكتابة الهارب منها على الرغم من محاولاتها الفاشلة تقرر«بأن أجعل من حليبي المسوَدّ، حبراً. فللكتابة دوماً تأثيرٌ ساحرٌ يشفي روحي، أقدرُ أن أشُقّ طريقي خارجةً من هذا الاكتئاب»، فقامت بسؤال النساء عن تجاربهن في اكتئاب ما بعد الولادة، فاكتشفت أن هؤلاء النساء يحتمين ويتحصن بتقاليد ورثنها عن جدات لهن، وعبر انثيال للحكايات تستدعي ميراثًا من العادات التي تقوم بها النسوة بعد الولادة حماية من هجمات الجن فتقوم العوائل التقليدية «بتزيين فراش حَديثة الولادة بشرائط قُرمزيّة، ويَنثُرنَ بذار الخشخاش المُقدّسة في أرجاء الغُرفة لطرد أيّ روح شريرة تحومُ في الهواء» أو بفصوص الثومِ، أو خَرَز العين الحافظة من الحسد التي تُعلّق على ستائر سرير المرأة الوالد. كما تقارن بين وضعية المرأة في المجتمعات التقليدية التي تنذر حياتها لإيمانها وتُقسمُ ألّا تتزوّج، كي تكونَ مَحَط تبجيل من قِبَل الجميع. لكنها، في ثقافة اليوم، تُعتبَرُ "عَانس"، وهو وضعٌ مذمومٌ ومُخزٍ ومُثيرٌ للشفقة؟

عقب صدور الكتاب قدمت الكاتبة حوارًا مع فيليب موجان أحد الكتاب المرموقين في المملكة المتحدة، يعمل مساعدًا لرئيس تحرير مجلة "نيو ستيتسمان" الأسبوعيّة اللندنيّة العريقة، قالت عن تجربتها في هذا الكتاب «أعتقد أنّ في كل واحد منّا سواء كنت، امرأة أو رجل أصواتًا داخليّة متعدِّدة، فعندما نخرج إلى المجال العام نقدِّم أحد هذه الأصوات إلى الواجهة، أنا اخترتُ الكتابة أحد هذه الأصوات منحازة إلى 'عقلي' ضدّ 'الجسد'، والثقافة ضدّ الأنوثة والأمومة».

> تقدم أليف شفق في «حليب أسود» تجربة جديدة، ومغايرة عن أعمالها السابقة، فتمزج فيها بين الواقع والخيال، والتاريخي والثقافي، والشخصي والعام، أيضا بين المحلي والعالمي، فتستقي مادتها الأساسية من تجربة شخصية لها بعد الولادة

الكتاب كما تقول البشير في المقدمة هو «تجربة وَعي لمَا يُمكن أن يحدُثَ حين تتصارع الأُنثى التي تَلدُ الكلمات والأُنثى التي تَلدُ الأطفال، وكيف يُشَقّقُ هذا الصراعُ المبدعةَ إلى كيانات مُتعددة تحرمُها من السّلام والصّفاء وحالة الرِّضا، ويجعلها كما كتبَت شفق «في هَوَس دائم بشأن الدرب الذي أهمَلَت اختياره». أماً من قرَأ الكتاب فقد رأى الكثيرون منهم «أنّه عبارة عن هدية بل قصيدة جميلة لجميع النساء في العالم». السؤال الآن للنّساء بعد هذا الكتاب: أيهما تخترن العقل أم الرّحم؟

رف الكتب

اليسار الفرنسي والمسألة الدينية

❑ صدر لجان بيرنبوم، المشرف على ملحق الكتب بجريدة لوموند كتاب بعنوان "صمت دينيّ : اليسار أمام الجهادية". من حرب الجزائر الأخيرة إلى هجمة داعش مرورا بالثورة الإيرانية، يحلل الكاتب موقف اليسار الفرنسي الذي عجز عن تبين العلاقة القائمة بين الدين والسياسة في كل تلك الحركات، وظل يرى في الدين عرضة اجتماعية ووهما من رديم الماضي، ولم يحمل العقيدة محمل الجدّ، والحال أن وراءها أصولية سياسية جهادية. وفي رأيه أن اليسار الفرنسي لا يتصور إمكانية هذه القوة التي سيطرت على الغرب طويلا، والتي يسميها فوكو "السياسة الروحية"، ولهذا السبب، يقول المؤلف، عندما يذكر الإرهابيون الله يسارع رئيس فرنسا الاشتراكي بالقول إن ذلك لا علاقة له بالدين.

تحويل الذاكرة الكولونيالية

❑ "الذاكرة الخطرة (بصيغة الجمع) : من الجزائر الكولونيالية إلى فرنسا اليوم" طبعة جديدة لكتاب المؤرخ بنجامان ستورا مع إضافة فصل جديد بعنوان "نقل الذاكرة"، وهو عبارة عن حوار مع الروائي ألكسيس جنّي الفائز بغونكور 2011 عن رواية "الفن الفرنسي للحرب"، يبين فيه أن فرنسا لم تتخلص من ماضيها الكولونيالي، إذ لا يزال حاضرا في المخيال الجمعي، ويستغله حزب الجبهة الوطنية المتطرف قاعدة لإيديولوجيته العنصرية. وقد تجلى ذلك خاصة بعد أحداث العام الماضي أو ما يسميه "صدمة يناير 2015"، حيث عادت الهويات إلى التشنج والتقوقع، ويوصي بخوض معركة ثقافية حاسمة للخروج من عنف الذاكرة والتصدي لرهانات الحاضر، عبر نظرة غير متعصبة للتاريخ.

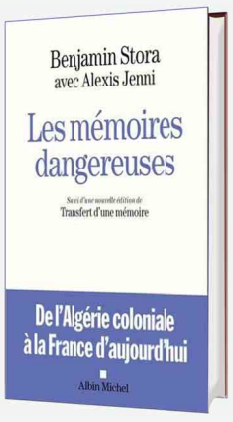

الهويات القاتلة

❑ "الهويّات : القنبلة الموقوتة" كتاب جديد لعالم الاجتماع جان كلود كوفمان المتخصص في المعيش اليومي وفي آليات الهوية. وهو عبارة عن صيحة فزع لتجنب الانحرافات المليئة بالأخطار. وفي رأيه أن الأزمة التي تتخبط فيها أوروبا ليست مالية واقتصادية فقط، بل تشمل نمطا مجتمعيا بحاله. ففي مرحلة انتقال بالغة الحساسية بين قديم بصدد التحلل وجديد لم تتضح ملامحه، يهدد المجتمعات الفرنسي والأوروبية خطر الانغلاق داخل اليقينيات، وتوجيه إصبع الاتهام إلى الآخر ككبش فداء وسبب أساس في المآسي. هذا الخطر يتبدى في الانكماش الهووي والديني، وفي النزعة القومية العدوانية وفي العنصرية. يمكن فهم هذا التصعيد إذا أدرجناه ضمن الأساليب التاريخية الجديدة في صنع الهوية داخل مجتمعاتنا.

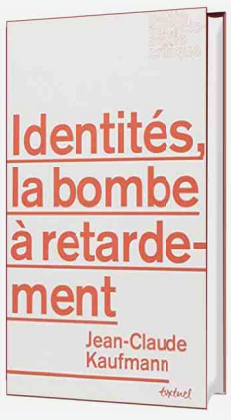

من الصورة التلفزيونية إلى الفيلم المستقل

إبراهيم البطوط متمرد على السينما السائدة

أمير العمري
ناقد سينمائي من مصر

❑ جاء إبراهيم البطوط (52 عاما) إلى السينما من المجال المثالي لمن يريد حقا دراسة السينما خارج معاهد السينما الأكاديمية التقليدية، أي من الصّورة المباشرة، من عالم التصوير، فقد عمل لمدة ثمانية عشر عاما مصورا تلفزيونيا لحساب عدد من القنوات التلفزيونية الأجنبية، وخاض مغامرة تصوير وإخراج الكثير من الأفلام الوثائقية التي توثّق للكثير من الحروب والصراعات المسلحة حول العالم أشهرها الحرب الأهلية اللبنانية، وحرب العراق، والحرب في البوسنة، وحرب الشيشان.

هذه التجربة القاسية التي اقترب خلالها إبراهيم البطوط من الموت مرات عديدة، تركت لديه، دون شك، ميلا إلى التفكير والتأمل في المصير الإنساني. ولا شك أنه شعر بنوع من التشكك في جدوى استمراره في التصوير بغرض التوثيق، فقاده تأمله الفلسفي والفكري فيما يجري في العالم، إلى أن يتمرد على نفسه، ويهجر الوثائقي التلفزيوني، خصوصا بعد أن عاد إلى مصر ليجد في انتظاره عصا غليظة لشرطي ضخم، يهوي بها على وجهه، فيدفعه إلى الاستفاقة على واقع جديد، يغلي بالغضب والثورة.

أصبح إبراهيم البطوط جزءا من حركة التغيير الفاعلة في الواقع المصري، وقرر أن يكتب ويخرج الأفلام الروائية لكي يصبح أكثر قربا من الجمهور، وأكثر قدرة أيضا على التأثير. وكان الدرس السينمائي الأول فيلمه الروائي "إيثاكي" (2005) المستمد من قصيدة شهيرة للشاعر اليوناني قسطنطين كافافيس الذي عاش في الإسكندرية.

كان إبراهيم البطوط يسعى خلال فيلمه هذا البالغ 70 دقيقة، إلى فهم الواقع، إلى الاقتراب من الإنسان وتأمل ما حل به، كما كان يرغب في فهم نفسه أيضا وفهم علاقته ببلده. ويعتبر الفيلم الذي ساعده في إخراجه تامر السعيد، درسا أوليا بكاميرا الفيديو الرقمية، سيساعده فيما بعد على مد تجربته الطليعية المستقلة على استقامتها.

سينما مستقلة

يعتبر البطوط رائد ما يعرف بـ"السينما المستقلة" في مصر. والمقصود الأفلام التي أخرجها سينمائيون شباب، قد لا يجمعها خط جمالي واحد ورؤية فكرية موحدة، لكنها تشترك في التحرر من الشروط التقليدية للسوق السينمائية في مصر، أي من السينما الاستهلاكية، كما توصف أيضا بـ"المستقلة" بسبب استقلاليتها عن شركات الإنتاج الكبرى الرئيسية واعتمادها على ميزانيات ضئيلة وممثلين غير معروفين، وهي تهتم بالشخصيات وبالجو المحيط بها، وبالجوانب الجمالية في الصورة، أكثر من اهتمامها بالحبكة الدرامية.

كان الميلاد الحقيقي لإبراهيم البطوط سينمائيا، مع فيلمه الروائي الثاني "عين شمس" (2008) الذي يعتبر تجربة غير مسبوقة في تاريخ السينما المصرية، تؤكد أن الثوابت القديمة يمكن أن تتغير وتتعدل، بل وتتهاوى أيضا مع زحف أفكار وأشكال وطرق جديدة، في الإنتاج وفي التعبير.

ظل هذا الفيلم مثارا لجدل استمر أكثر من عام كامل بعد أن وجدت الرقابة المصرية نفسها أمام فيلم مكتمل، أخرجه مخرجه دون ميزانية حقيقية، اعتمادا على المبادرات الفردية التطوعية من جانب فريق العاملين والممثلين، وصوره بالكاميرا الرقمية الصغيرة، وتمكن بدعم من المركز السينمائي المغربي من تحويله إلى شريط سينمائي من مقاس 35 ملم، طاف على كثير من المهرجانات السينمائية يحصد الجوائز.

أصبح الفيلم إذن واقعا فرض نفسه، لكن الرقابة المصرية رأت أن مخرجه البطوط ومنتجه شريف مندور خالفا التعليمات والشروط الرقابية التي تنص على ضرورة الحصول على موافقة على السيناريو قبل التصوير، ثم على الفيلم نفسه بعد انتهاء المونتاج فمنعت عرضه في مصر. لكن مسألة المنع حسمت في النهاية لصالح السماح بعرض الفيلم بعد أن استمر عرض الفيلم في المهرجانات السينمائية الدولية وحصوله على عشرات الجوائز والتقديرات.

يعتمد فيلم "عين شمس" على التحرر في السرد والبناء، فهو لا يقوم على "حبكة" تدور من حولها "الأحداث" وتتجسد الشخصيات، بل يبدأ الفيلم باستعراض شريحة إنسانية، سرعان ما تكشف لنا تدريجيا عن باقي الشرائح دون أن يخرج المتفرج في النهاية بنتيجة "درامية"، بل بمشاعر وأفكار وتأملات تنبع من نسيج الفيلم وصلبه.

صوت القدر

هناك تعليق صوتي يأتينا من خارج الكادر، كما لو كان صوت مراقب محايد، لكنه مطّلع على واقع الشخصيات، وما سيحدث لها. يمنحنا "صوت القدر" هذا، إحساسا بالثقة فيه وهو يحدثنا عن الدكتورة مريم: التي ذهبت إلى العراق عام 2003 قبل الغزو الأميركي، لا لكي تساعد المرضى أو تشارك في الدروع البشرية، بل للبحث عن التأثيرات الخطيرة المدمرة لليورانيوم المستنفد الذي ثبت أن الأميركيين استخدموه في حرب عام 1991، مما أدى إلى انتشار أمراض السرطان بنسبة كبيرة بين العراقيين.

من بغداد إلى مستشفى البصرة، وحديث عن انتشار حالات الإسهال بسبب تلوث المياه، يقول لنا صوت المعلق إن الرجل الذي نشاهده يقوم بأول رحلة صيد له بعد أن قضى 12 عاما في سجون صدام بتهمة بيع سجائر أجنبية، ثم من العراق إلى القاهرة، ومن صائد السمك في البصرة، إلى سائق التاكسي "رمضان" في القاهرة، وهو يعمل أيضا سائقا خاصا عند "سليم بك".. أحد رجال الطبقة الجديدة في مصر.

صوت القدر الذي يأتينا من خارج الصورة ينذرنا بأن رمضان سرعان ما سيسمع خبرا يغير حياته تماما. فهو سيعرف أن ابنته الوحيدة "شمس" التي لا تتجاوز السابعة من عمرها، مصابة بسرطان الدم. والخبر يهز حياة رمضان ويغير مسارها، ولكن سليم بك يقف إلى جواره، يساعده، ويحاول أيضا أن يساعد قريبا له على استخراج جواز سفر والهجرة إلى إيطاليا، إلا أن سليم بك أيضا في مأزق، فيتعين عليه رد 80 مليون جنيه لأحد البنوك. وهو يصل في لحظة، إلى حالة من اليأس تكاد تدفعه إلى الانتحار. ولكنه يهرب من يأسه إلى المخدرات.

أما حي عين شمس الذي تقطن فيه أسرة رمضان السائق فهو "منتصف الدنيا" وقلب العالم، والتعليق الصوتي يقول لنا إن المنطقة أيضا "عائمة على بحر من الآثار، كما أن بداخلها يوجد بترول، وكانت في الماضي السحيق عاصمة للفراعنة". ولكنها أصبحت اليوم مليئة بالقمامة، تنتشر فيها بيوت غير آدمية، وأكوام من القاذورات، ويعيش سكانها حياة بدائية على الكفاف، لكنّهم لم يفقدوا القدرة على الضحك واللهو والمعابثة والحلم بحياة أفضل.

الفيلم ليس فقط عن مظاهر للتدهور، بل عن قدرة الإنسان على التمسك بقيم الحب والتساند والتسامح في كل الظروف رغم افتقاد القدرة على الفعل الإيجابي. وهو يصور أيضا عنف الشرطة ضد المتظاهرين الذين يخرجون للتعبير عن رفض الاستسلام للقهر ومحو للهوية.

يستخدم البطوط المشاهد التسجيلية، والكاميرا المحمولة على اليد في الكثير من مشاهد الفيلم، ويستفيد من آخر ما صوره من مشاهد في العراق، ومن المشاهد الحية المباشرة للصدامات التي وقعت بين قوات الأمن والمتظاهرين في القاهرة، ويجعل من الفيلم بأسره تعليقا ساخرا حزينا، على ما يحدث في مصر، دون أن يفقد الإحساس بالتعاطف مع شخصياته.

حديث الثورة

وفي فيلم "الشتا اللي فات" (2013)، يعكس البطوط رؤية بصرية مذهلة عن ذلك الغضب المشحون الذي ظل يتصاعد وصولا إلى انفجار الثورة في يناير 2011، ويقدم شهادة مؤثرة بليغة عن "عصر التعذيب" وعن الرعب الذي يعيشه المصريون في ظل "الدولة البوليسية" منذ أكثر من ستين عاما، فتفكيك هذه الدولة القمعية لا يتم سوى من خلال سلطة ثورية حقيقية تدعمها الجماهير.

ويقوم الفيلم على سيناريو متوازن يجمع ثلاث شخصيات: الناشط السياسي عمرو (عمرو واكد)، مذيعة التلفزيون فرح (فرح يوسف) وضابط أمن الدولة آدم (صلاح الحنفي). وهو يبدأ بقبلة لا تكتمل بين عمرو وفرح.. ربما تكون في خيال عمرو.. فالحب بينهما لم يكتمل، وينتهي أيضا بثورة لا تكتمل.

في يوم 25 يناير 2011 يفتح بطل الفيلم باب الشرفة لنكتشف أنه يقيم في شقة يواجهها حائط أصم، وكأنه سجين اختاره بنفسه لتأكيد انسحابه وعزلته، وهو يستمع إلى هتافات المتظاهرين في الخارج لكنه خائف، متردد، لا يريد أن يغادر مسكن جاره بل يكتفي بمتابعة ما يحدث من خلال شاشة الكومبيوتر وشبكة الإنترنت لكن السبب الحقيقي لهذه العزلة هو نتاج التجربة القاسية التي مر بها مع السلطة.

سنعرف بعد ذلك كيف اعتقل عمرو قبل سنتين وتعرّض للتعذيب القاسي، وسننتقل إلى مذيعة التليفزيون- فرح- التي كانت حبيبة عمر قبل أن تفرّق بينهما الاختيارات في الحياة، وهي الآن جزء من التلفزيون الرسمي الذي لا يبث حقيقة ما يحدث في الشارع.

هناك ضابط أمن الدولة (آدم) الذي يراقب من مكتبه البرنامج التلفزيوني الذي تشارك فرح في تقديمه. ومع تصاعد أحداث الثورة، تدرك فرح أنها تخون نفسها ورفاقها حينما تقبل أن تمارس الكذب على الناس، فتترك العمل وتنضم للثوار. وينزل عمرو من عزلته ليشارك مع باقي الشباب في السيطرة على الحي ضد البلطجية، ويقوم الضابط بإرسال أسرته خارج القاهرة، ثم يوزع الأسلحة البيضاء على البلطجية لكي يتولوا ترويع المواطنين.

يعتمد البطوط في بناء فيلمه على التداخل بين الأزمنة: الحاضر والماضي والماضي القريب، والانتقال فيما بين هذه الأزمنة بسلاسة تامة وفي سياق مفهوم للمشاهد، حيث يمكنه الربط بين المشاهد المختلفة، وفهم دلالاتها في السياق. كما يستخدم شاشات التلفزيون والكومبيوتر وكاميرا الفيديو كثيرا، مما يضفي طابعا حداثيا على الفيلم، ويمزج بين التسجيلي والروائي بمهارة ودون إقحام، ولا ينهي فيلمه نهاية منتظرة رغم أننا نرى عمرو

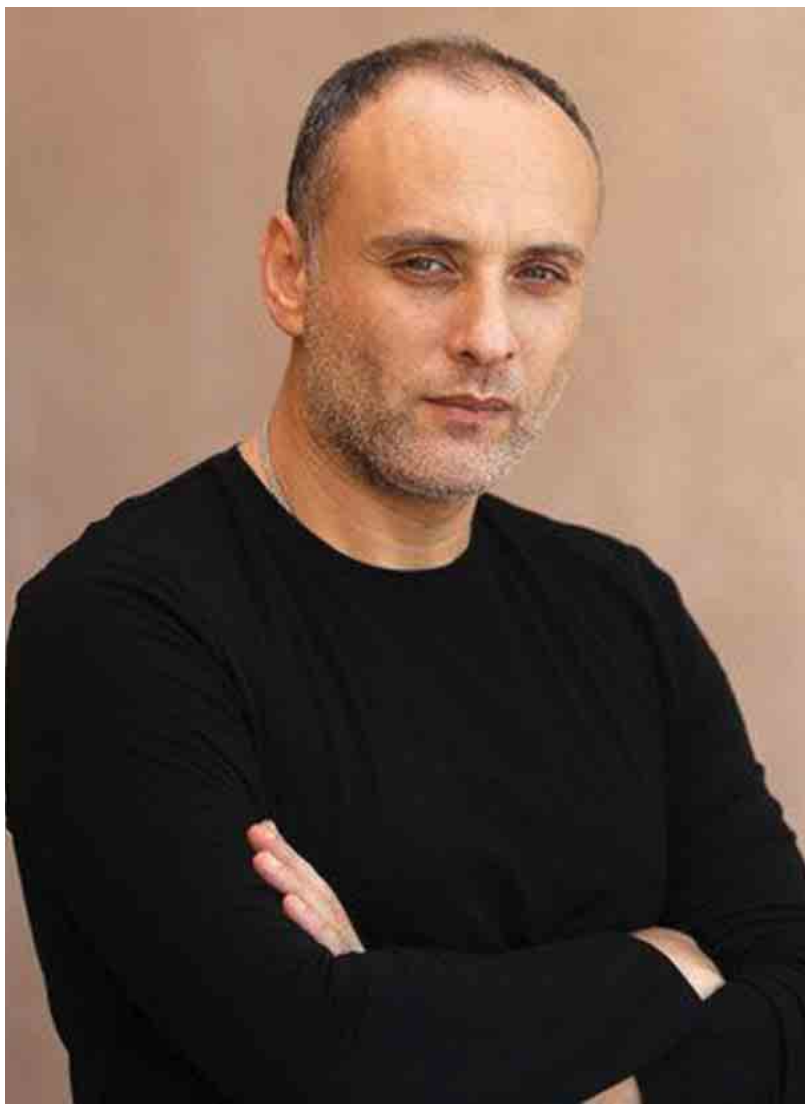

إبراهيم البطوط.. من سينما التوثيق إلى سينما الصدمة

يعود إلى حبيبته فرح بعد أن وحّدت بينهما الثورة، فنراهما معا على أحد جسور النيل في القاهرة وأمامهما كاميرا تصورهما معا. لكن هذه النهاية ليست رومانسية كما تبدو، فنظرات الاثنين مليئة بالتوجس والحزن والقلق، القلق على مصير الثورة التي يقول لنا البطوط إنها لم تكتمل.

التحليق ما وراء الواقع

وفي فيلمه الخامس "القط" (2015) يتجاوز البطوط كل ما سبق أن حققه في أفلامه السابقة التي كانت تنتمي بشكل أو بآخر، إلى الأسلوب الواقعي، ليخرج إلى منطقة وسيطة بين الواقع والرمز، بين ظلال التاريخ والأسطورة، وبين الرؤية النقدية الاجتماعية والتحليق الجامح في نطاق الخيال الذي لا يعرف حدودا، ويتحرر تماما من قيود الواقعية، تاركا لنفسه العنان لكي ينسج كمخرج-مؤلف، صاحب رؤية خاصة للعالم، من تجاربه الشخصية، ويستمد من خياله السينمائي ليخلق واقعا آخر موازيا على الشاشة، دون أن يبتعد عمّا يجري في الواقع الفعلي.

ينتقل الفيلم بين مستويين: مستوى الواقع المعاصر في مصر اليوم، ومستوى الرّمز الخيالي المستند إلى التاريخ، ويدخل بالتالي إلى منطقة يفلسف فيها الواقع ويتطلع إليه بنظرة خاصة.

يدور الموضوع حول الشر الاجتماعي: جذوره، ومن أين ينبع، وما سبب كل تلك الوحشية التي أصبحت سمة سائدة في حياتنا اليوم، وكيف يمكن تبريره وقبوله والتعامل معه، ذلك الشر الذي يتجسد في أشد أنواع العنف الذي يمارسه الإنسان ضد أخيه الإنسان، وهو هنا أيضا عنف ذو شقين: عنف شرير مدفوع بالسعي إلى تحقيق منفعة مباشرة ترتبط بالجشع والخسة واستغلال أكثر الكائنات البشرية براءة أي الأطفال الذين يختطفهم الأشرار، ويمزقون أجسادهم لكي يبيعوا أعضاءهم لمن يملك أن يدفع الثمن، وشر آخر يتمثل في عنف مضاد سافر أيضا، يتصدى للعنف الأول بغرض القضاء عليه وتحجيمه والانتقام لما يتعرض له الأطفال وهو عنف يجد مساحة له للحركة كنتيجة طبيعية لغياب الدولة والقانون وتدني منظومة القيم الأخلاقية والسلوكية.

لا تكف الكاميرا عن الحركة، فهي تنتقل في المكان في لقطات طويلة تعبر خلالها قلب الأحياء الشعبية الهامشية والقديمة، وتأخذنا الحركة المستمرة الطويلة في رحلة جهنمية إلى قلب ذلك الجحيم الأرضي، الذي يخفي داخله طاقة هائلة من العنف.

تدور أحداث الفيلم كلها على خلفية صوتية تمتلئ بالأدعية والأناشيد الدينية، وننتقل في أحد المشاهد من معبد فرعوني إلى كنيس يؤدي إلى كنسية ثم مسجد، والرجل-الرمز-الفرعون، الذي يرمز للقوة والسلطة والمال، ينتقل بين هذه الأماكن وكأنه كائن أسطوري يطير في المكان والزمان، ومعظم شخصيات الفيلم تبدو مرتبطة بالدين، أو متدينة، تصلّي وتذكر الله وتغشى المساجد، دون أن تجد أيّ تناقض بين التدين والقتل، وبين الإيمان باليقين المطلق والسعي الحثيث للحصول على الانتقام في الدنيا.

إنها صورة قاسية للعالم، من عين الفنان تدفع إلى التأمل وإعادة التفكير، ومراجعة الكثير من المفاهيم العتيقة عن لغة الفيلم والسرد السينمائي أيضا، فهو بحث بصري مرهق في الأسلوب.

> البطوط جزء من حركة التغيير في الواقع المصري، قرر أن يكتب ويخرج الأفلام الروائية لكي يصبح أكثر قربا من الجمهور. وكان الدرس السينمائي الأول فيلمه «إيثاكي» (2005) المستمد من قصيدة شهيرة للشاعر اليوناني قسطنطين كافافيس

في فيلم «القط» تجاوز البطوط الواقعية وحلق بين الواقع والأسطورة

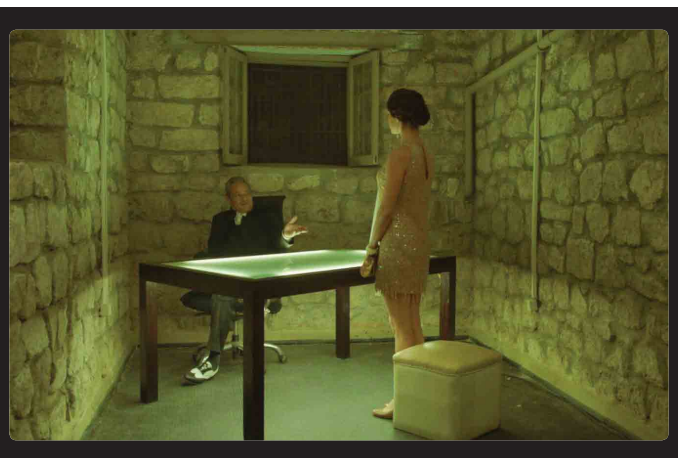

كان فيلم «الشتا اللي فات» صرخة ضد التعذيب

العريس الأبيض أول الضيوف

لبنان يستقبل زواره الشتويين

بحلول فصل الشتاء يخيّر بعض السياح البحث عن مناطق تنعم بالدفء والهدوء في حين يفضل آخرون مناطق الثلوج لممارسة الرياضة الشتوية والاستمتاع بالثلج الناصع، وفي لبنان بإمكان الزائر أن يمزج بين هذين الخيارين، فيستمتع بالثلج والدفء معا.

فسحة الثلج والشمس

❏ **بيروت** – أوضح رئيس "نقابة المنتجعات السياحية في لبنان" جان بيروتي، أن الإقبال الكثيف على المنتجعات السياحية الشتوية، كان لافتا من قبل هواة التزلج والزائرين من مختلف الأعمار.

وأضاف بيروتي، أن لبنان مستعدّ لاستقبال المتزلجين والسياح من مختلف دول العالم، بعد أن شهد نقلة نوعية على صعيد السلامة العامة.

ويعتبر لبنان من المراكز القليلة في منطقة الشرق الأوسط المجهّزة لممارسة أنواع الرياضة الشتوية لا سيما رياضة التزلج في موسم الثلج الممتد عادة من ديسمبر حتى أبريل وهو ما يوازي تقريبا نفس فترة الموسم في جبال الألب.

سبعة منتجعات سياحية شتوية تستقطب سنويا عددا من السياح العرب والأجانب بالإضافة إلى اللبنانيين، وهي تبدأ من "فاريا" و"عيون السيمان" مرورا بـ"فقرا" و"الزعرور" و"الأرز" وصولا إلى "اللقلوق" و"قناة باكيش".

غير أن موقع فاريا القريب من بيروت والذي يمكن قاصديه من التزلج والعودة إلى العاصمة في اليوم نفسه، يجعلها قبلة للسائحين أكثر من بقية المناطق. فكل شيء في فاريا يحمل عنوان الثلج وبلغات مختلفة من لوحات المحال المخصصة لبيع أدوات التزلج وإيجارها إلى التاكسي الذي يقل السياح والزوار من الفندق إلى ساحة التزلج والفنادق ومحلات السناك.

وعلى بعد ساعة ونصف الساعة من بيروت تحط رحلة هواة التزلج في فاريا، وهي من أكثر المناطق استقطابا للسياح، إذ تعلو عن سطح البحر ما بين 1850 و2465 مترا، وتبعد عن العاصمة 46 كيلومترا. وتمتاز مرتفعاتها بدفء الشمس وسطوعها بالإضافة إلى نوعية الثلج وسماكته التي تصل أحيانا إلى ثلاثة أمتار خلال موسم التزلج.

وتحتوي فاريا على 42 منحدرا و18 حلبة تصلح لممارسة التزلج حتى في الليل وتتناسب مع مختلف مستويات المتزلجين. وتتنوع الرياضات المتاح ممارستها أمام الرواد وبوسائل ترفيه متعددة مثل "سكي دو" و"سنوموبيل"، وهي عبارة عن عربات للانتقال السريع عبر الجليد، والـ"تليسييج" الذي ينقل السياح إلى القمم.

وفي أعالي فاريا، وتحديدا بموقع المزار، يكثر المتزلجون بدءا من عمر الـ14 التدرب على ممارسة رياضة التزحلق على أنغام الموسيقى. ويضم الموقع حديقة الثلوج وهي أشبه بحضانة أطفال مجهّزة بأحدث وسائل التعليم والتسلية للانتقال بهم من مرحلة اللعب على الثلج إلى مرحلة ممارسة التزلج. وتفتح الحديقة أبوابها من الثامنة صباحا وحتى الثانية بعد الظهر، ما يتيح للأهل التزلج مطمئنين على أولادهم.

وتنتشر أيضا رياضة "الراكليت" وتنظم رحلات أسبوعية قصيرة أو طويلة سيرا على الأقدام لهواة رياضة المشي، فينتعلون أحذية خاصة مجهزة بأحزمة تُربط في القدم حتى لا يتعرض صاحبها لخطر الانزلاق على الثلج. وتنتشر المطاعم والشاليهات الفاخرة في منطقة فاريا ـ المزار، حيث تؤمن الآلاف من الغرف الفاخرة والإقامة المريحة في جو دافئ يطيب فيه السهر حول المواقد، وتقدم أشهى المأكولات العالمية من السوشي إلى الفوندو مرورا بالوجبات القروية اللبنانية.

ولا يمكن لزائر فاريا أن يعود أدراجه قبل زيارة فقرا التي تبعد عنها نحو عشر دقائق، وتعلو عن البحر نحو 1975 مترا. وفي فقرا يوجد أرقى المنتجعات الشتوية ألا وهو "كلوب فقرا" الذي يضم نحو 350 من الشاليهات ذات المساحات الكبيرة. ويتمتع النادي بإطلالة على بيروت والشاطئ، كما يضم حلبات تزلج خاصة، ويتراوح علو المنحدرات ما بين 1765 و1980 مترا، وهي مقسمة لتتناسب مع مختلف مستويات المتزلجين.

وهذه المناطق تحمل المواصفات الكفيلة بتصنيفها وجهة لمحبي فصل الشتاء من لبنانيين وسيّاح. ويقصد فقرا نحو 4 آلاف زائر في نهاية الأسبوع.

وتكتمل السياحة الشتوية في منتجع الأرز الذي شهد في الخمسينات إنشاء أولى مصاعد التزلج في لبنان كما شهد مسابقات تزلج عالمية من العام 1962 وحتى العام 1975 شارك فيها متسابقون من لبنان وألمانيا والنمسا وإيطاليا وإنكلترا وبلجيكا وقبرص واليونان وهولندا وسويسرا وبولندا وفرنسا وأسبانيا وتركيا.

ويمتاز منتجع الأرز بموقعه الذي يعلو نحو 2800 متر عن سطح البحر وبطول فترة موسم التزلج فيه وبالتالي قدرته على استضافة المتزلجين لفترة أطول تمتد من أوائل شهر نوفمبر إلى أواخر شهر أبريل في معظم الأحيان. ويضم المنتجع أربع حلبات تزلج وتكثر فيه رياضات وسباقات التزلج التي تضفي جوا من المتعة على نشاطاته. ويبلغ المعدل الأسبوعي لزيارات المنتجع الـ400 سيارة، فيما يرتفع خلال الأعياد والمناسبات الرسمية إلى نحو 5 آلاف سيارة، ويعمل المنتجع على تقديم الخدمات للمتزلجين من تدريب وإشراف ومعدات وملابس خاصة برياضة التزلج وغيرها من المستلزمات.

> "فاريا تحتوي على 42 منحدرا و18 حلبة تصلح لممارسة التزلج حتى في الليل، وتتناسب مع مختلف مستويات المتزلجين"

■ للسياح آراء

أسبانيا معالم وجزر بعطر عربي

❏ **مدريد** – تعرف أسبانيا بكونها من أجمل الدول السياحية في العالم لما تمتاز به من طبيعية خلابة ومناطق أثرية ومتعة، وكل وسائل الترفيه التي ينشدها السائح.

وخضعت أسبانيا بسبب موقعها الجغرافي المميّز إلى العديد من المؤثرات الخارجية الكثيرة، حيث ظهرت كبلد موحدة في القرن الخامس عشر، ويرجع السبب في ذلك إلى توحيد الممالك الكاثوليكية في العام 1492. وكانت أسبانيا تعتبر واحدة من المصادر الهامة للنفوذ في مناطق أخرى خلال العصور الحديثة عندما أصدر قرار بكونها أضحت إمبراطورية عالمية.

ويوجد في أسبانيا العديد من الجزر السياحية التي يقبل عليها السائحون ويرجع السبب في ذلك إلى أن هذه الجزر تتمتع بالعديد من المعالم السياحية والأثرية الخلابة، ومن أهم هذه الجزر جزر البليار وتعتبر واحدة من أكثر الجزر التي يقصدها السائحون، حيث تضم جزيرة صغيرة تسمّى كابريرا التي تعتبر من أجمل المناطق السياحية في أسبانيا، حيث تمتاز بطبيعتها الخلابة وشواطئها الصافية وكهوفها البحرية. وتشكّل السياحة في أسبانيا مطلب عدد من المسافرين العرب، لما تخبئه هذه الوجهة الأوروبية من عناوين تاريخية جاذبة ونشاطات مغرية.

● **سامح من المغرب**: حين يزور المرء أسبانيا لا يستطيع أن يلمّ بكل معالمها الطبيعية والأثرية لكن حتما تبقى في ذاكرته مدن ومعالم كما ظلت الخيرالدة في ذاكرتي المئذنة الإسلامية في إشبيلية التي تم بناؤها سنة 712 ميلادي، ومصممها عربي عاش في المدينة، ويقال إن من أشرف على البناء هو شاعر يدعى أبوبكر، لذا يساورك إحساس بأن البناء أقرب إلى القصيدة منه إلى بناء من الطوب.

● **ياسر من الخرطوم**: لا تستطيع أن تتوه في قرطبة إذا كنت عارفا بهندسة المدن العربية القديمة وإذا أخذت لاميزكيتا نقطة انطلاق لك. ولاميزكيتا هو الجامع الكبير ويعود تاريخه إلى القرن العاشر ويعد واحدا من الموروثات الإسلامية الأجمل في أسبانيا. وعلى الرغم من الاحتفاظ بكامل معالمه الإسلامية من زخارف وآيات بعد سقوط قرطبة، إلا أن جدران مكان الصلاة تعرض الصور والرسومات والتماثيل الكاثوليكية، كما تمّ تغيير أسماء بوابات المسجد ومعالمه.

● **فواز من الكويت**: إذا زار العربي مدينة غرناطة فأكثر ما يشده هو المعالم الأندلسية لقربها من المعالم العربية الأصيلة، فالصدفة جعلتني أزور حمام الأندلس التقليدي الذي يتميز بأقواسه الرشيقة وقطع البلاط الرائعة على الطراز الإسلامي التقليدي. وهو يضم ثلاثة حمامات للسباحة: الماء البارد والماء الدافئ والماء الساخن. ويأخذ هذا الحمام مرتاده إلى عالم آخر قوامه الهدوء.

■ أين تذهب

إيفيان مدينة تتقاسمها فرنسا وسويسرا

❏ **باريس** – تقع مدينة إيفيان على الطرف الفرنسي من بحيرة ليمان الشهيرة التي تتقاسمها فرنسا وسويسرا مناصفة، وهي من أشهر الأماكن السياحية في العالم، لما تتمتع به من مناظر ساحرة خاصة في وقتي الصباح الباكر والغروب، إضافة إلى مناخها الجميل في الصيف كما في الشتاء.

المدينة الصغيرة والشهيرة في الوقت نفسه، ليست قديمة العهد كما بعض المدن الفرنسية الأخرى، حيث أن تاريخها معروف ويعود إلى فترة الثورة الفرنسية.

وتعرف المدينة بماء "إيفيان" المعدني حتى أن هناك من أهل المدينة من يقول، إنه لولا النبع لما ولدت المدينة، فالفضل يعود إلى هذه الزجاجة البلاستيكية التي نقلت الاسم إلى جل بقاع العالم، تضاف إليها الدعاية السياحية التي تشتهر بها المنطقة.

وتم وصلها بخطوط السكك الحديدية في بدايات القرن العشرين تسهيلا للسياحة والتجارة، كما بنيت فيها عدة فنادق، خاصّة على "مرسى البارون دي بولي" على الواجهة الأساسية للمدينة المطلة على البحيرة، كما شيّد عدد من المنتجعات الخاصة التي تزيّن المدينة من الجهة الجنوبية الغربية حيث الإطلالة على بحيرة ليمان.

ولا يمكن التفويت في رحلة الباخرة أو اليخت، حيث متعة رؤية الجانب الفرنسي الممتلئ بالتلال الممتدة إلى جبال الألب بشكل تدريجي ممتلئ بالخضرة والمناظر الخلابة، وفي الوقت نفسه يمكن زيارة مدينة لوزان السويسرية الواقعة على الضفة المقابلة لإيفيان مسافة 25 دقيقة في اليخت. وتجمع زيارة إيفيان بين المتعة بمناخ صحي وجميل وزيارة بلدين في الوقت نفسه.

ويمكن أيضا زيارة مدينة جنيف الواقعة في نهاية البحيرة من الجهة الشمالية لشراء البضائع التي تشتهر بها المدينة مثل الساعات السويسرية الثمينة والمجوهرات.

ويمكن لمحبي المطعم الفرنسي الفاخر في منتصف الطريق الجلوس فترة الظهيرة لتناول الغداء في المطاعم التي تجمع بين طعم الأطباق الفرنسية ورفاهية الأطباق السويسرية. كما يقدم وسط المدينة مجموعة من الخيارات لوجبة عشاء رومانسي للأزواج والذين يقضون شهر العسل في المدينة.

جمال المدينة بصفاء الماء المعدني

■ مواعيد سياحية

◄ **السياحة المستدامة استراتيجية المغرب**

■ وزير السياحة المغربي لحسن حداد يقول إن المغرب "جعل من السياحة المستدامة والمسؤولة محورا رئيسيا في استراتيجيته السياحية الوطنية التي تهدف إلى جعل المغرب من بين الوجهات الـ20 الأولى عالميا، وأضاف أن المغرب يطمح إلى يكون "وجهة سياحية مرجعية في مجال التنمية المستدامة في منطقة البحر الأبيض المتوسط".

◄ **إطلاق «ريموت أبوظبي» مجددا**

■ هيئة أبوظبي للسياحة تعلن اعتزامها إعادة تقديم عرض "ريموت أبوظبي" خلال أشهر يناير وفبراير ومارس من هذا العام، وذلك تلبية للإقبال الجماهيري الكبير. ويعد ريموت أبوظبي، الذي انطلق كجزء من برنامج دروب الطوايا في الدورة السابعة من فن أبوظبي 2015، أحدث برنامج ضمن سلسلة عروض الأداء الفنية التفاعلية القائمة على المشاركة.

◄ **صياغة هوية سياحية جديدة خاصة بالبحرين**

■ وزير الصناعة البحريني يعلن عن تعاون الوزارة ومجلس التنمية الاقتصادية لصياغة هوية سياحية جديدة خاصة بالبحرين تعبّر عن المنتج السياحي البحريني الذي تعتزم المملكة الترويج له في الفترة القادمة. وأشار الوزير إلى أن القطاع السياحي في البحرين هو قطاع مهم بوصفه رافدا من روافد الاقتصاد الوطني ويعول عليه مستقبلا ضمن مجالات تنويع الاقتصاد.

◄ **موانئ البحر الأحمر تسجل 166 ألف سائح**

■ هيئة موانئ البحر الاحمر تعلن عن وصول و سفر 166 الف و 236 سائحا خلال العام الماضي 2015، ذلك بنسبة زيادة 22.14 بالمئة عن الفترة المثيلة 2014، من خلال استقبال 83 ألف و399 سائحا ومغادرة 82 الف و 837 سائحا بموانئ سفاجا والغردقة ونويبع وشرم الشيخ والسخنة والسويس.

◄ **روسيا تحذر سياح بلادها في تركيا**

■ الوكالة الفيدرالية الروسية للسياحة تحذر السياح الروس في تركيا من خطر تعرضهم للخطف على أيدي عصابة داعش الارهابية. وقالت الوكالة إن "قادة العصابة الإرهابية يعتزمون خطف مواطنين روس موجودين في تركيا ثم اقتيادهم إلى سوريا لإعدامهم علنا أو استخدامهم كدروع بشرية".وأوصت السياح بـ"اتخاذ كل التدابير الضرورية لضمان سلامتهم".

أبل تستحوذ على شركات متخصصة

الشركة الأميركية تخطط لاقتحام تكنولوجيا الواقعين الافتراضي والمعزز

تخوض الشركة الأميركية أبل حروبا متواصلة من أجل كسب براءات الاختراع والاستحواذ على شركات متخصصة في مجالات تكنولوجية رائدة، وذلك بغاية البقاء في الصفوف الأولى مع الشركات المنافسة، وتخطط اليوم للدخول في عالمي الواقع الافتراضي والواقع المعزز اللذين يعتبران مستقبل عالم التكنولوجيا.

تكنولوجيا تضمن مستقبل أبل

❏ **كاليفورنيا** – تخطط شركة أبل للدخول إلى قطاع تكنولوجيا الواقع الافتراضي والواقع المعزز بشكل قوي هذا العام، ويبدو ذلك جليا من خلال توظيف الشركة الأميركية خلال الآونة الأخيرة لأحد الخبراء الرائدين في مجال هذه التكنولوجيات.

وقطعت شركة أبل أشواطا متقدمة في تطوير تقنياتها للواقع الافتراضي والواقع المعزز على حد سواء.

وفي إجابة عن سؤال حول رأيه في تقنية الواقع الافتراضي، قال الرئيس التنفيذي لشركة أبل تيم كوك، هو قطاع غير مخصص كما يقول البعض، مشيرا في نفس الوقت إلى أن تكنولوجيا الواقع الافتراضي تعد "رائعة حقا".

وأضاف أيضا بأن هذه التكنولوجيا يمكن أن تكون وراء ظهور بعض التطبيقات المثيرة للاهتمام، على الرغم من أنه لم يقدم أي تفاصيل أخرى.

ويوضح تقرير لصحيفة "ذي فايننشال تايمز" البريطانية أن أبل تعاقدت مؤخرا مع دوغ بومان، أحد أشهر الباحثين في مجال الواقع الافتراضي، الذي عمل سابقا في مجال تصميم وتطوير الواجهات ثلاثية الأبعاد، والذي حصل أيضا على منحة بقيمة مئة ألف دولار من مايكروسوفت لتضمين تحليل بيانات الواقع المعزز بشكل جماعي داخل نظارتها "هولولينس".

> أبل تحصل على براءة اختراع جديدة لنظام كاميرا مزدوجة من الممكن استخدامها داخل هواتف آيفون وأجهزة كمبيوتر آيباد اللوحية وأجهزة كمبيوتر ماك بوك المحمولة

ويعبّر مصطلح الواقع المعزز عن تقنية معلوماتية حديثة تستطيع تحويل الصور الحقيقية إلى أخرى افتراضية على شاشات الأجهزة الإلكترونية، إذ أنها في الأساس تعتمد على الواقع ثم تضيف إليه بعض التأثيرات، لذلك تختلف عن تقنية الواقع الافتراضي، التي تخلق عالما قد لا يكون موجودا في الواقع من الأساس.

ويعنى الواقع الافتراضي بتصميم بيئة مصطنعة ثلاثية الأبعاد تعتمد على حاسة أو أكثر من حواس الإنسان، حيث يعتمد تفاعل هذه الحواس على المشاركة النشطة للإنسان عن طريق الكمبيوتر، وتعتمد الفكرة الأساسية للواقع الافتراضي على تخيل استغراق الفرد وهو جالس على كرسيه وامتزاجه في عالم آخر، أي تخيل استغراق العقل في عالم خيالي تم بناؤه والتجوّل بداخله.

وكانت أبل قد استحوذت سابقا على شركة "ميتايو" المطورة لحزمات برمجية تساعد في بناء تطبيقات الواقع المعزز، واستحوذت أيضا على "بيرسيبتو" التي تطور تقنيات التعلم العميق لمجالات مثل التعرف على الوجه، واستحوذت كذلك على "برايمسنس" المطورة لمستشعرات ثلاثية الأبعاد.

ويلعب البعد الثالث أو التجسيم دورا رئيسيا في تقنية الواقع الافتراضي، حيث تحيل المخرجات إلى نماذج شبيهة بالواقع وتجعل المتعامل معها يندمج تماما كأنما هو مغموس في بيئة الواقع ذاته. وهذه التقنية تشترك فيها حواس الإنسان كي يمر بخبرة تشبه الواقع بدرجة كبيرة لكنها ليست حقيقية.

ويمكن تعريف الواقع الافتراضي على أنه "نفس التجسيد مثلا لواقع، لكنه ليس حقيقيا". ولن يمضي وقت طويل قبل أن يصبح عسيرا فصله عن الواقع الحقيقي في حياتنا اليومية. وهناك الكثير من الناس الذين بدأوا يعتمدون على نظم وبرامج الواقع الافتراضي، فهناك قصة بيتر جاكسون العاطفية التي تم توليد صورها بواسطة الكمبيوتر، والتي تروي حكاية حب بين قرد وشقراء، إضافة إلى المعارك الهائلة التي تجري عبر محطات اللعب "بلاي ستايشن" من خلال التفاعل بين اللاعب وأبطال اللعبة.

ويعرض منتجو برامج وألعاب التسلية الجوانب السحرية في العالم الرقمي التي يقع الجمهور في أسرها.

وهناك حاليا ملايين من الناس يقومون بالتخلي عن الحياة الواقعية بأخرى افتراضية، إذ نجد "ألعابا تجري عبر الإنترنت ويساهم فيها الملايين من اللاعبين في آن واحد"، وهذه الألعاب أضحت تتحدى قاعات السينما. وهناك أيضا الكثير من الأفراد الذي يشاركون في منتديات الحوار وحجرات الدردشة عبر الإنترنت، وهم ينتحلون شخصيات افتراضية. ويبدو كأن الواقع أصبح وبشكل جزئي إن لم يكن كليا، غير واقعي.

وأعلنت أبل مؤخرا عن إتمام صفحة الاستحواذ على "فيس شيفت" التي تطور تقنيات للتعرف على تعابير الوجه لمحاكاتها على الحاسوب بشكل فوري، وهي التقنية التي استخدمت في آخر أفلام سلسلة "حرب النجوم" الذي ما يزال يعرض في السينما.

ولم تعلق أبل عن الأسباب وراء استحواذاتها الأخيرة، واكتفت بالقول إنها تعمل بين فترة وأخرى على الاستحواذ على شركات صغيرة لأغراض لن تكشف عنها.

ويعتقد بعض المحللين أن أبل في طريقها إلى إطلاق حزمتها التطويرية للواقع الافتراضي، مع إمكانية تضمين بعض المستشعرات ثلاثية الأبعاد داخل الأجهزة الذكية لتقديم تجربة استخدام متكاملة تجمع ما بين مكتباتها البرمجية والتقنيات الخاصة بها.

يُشار إلى أن الشركة الأميركية حصلت مؤخرا على براءة اختراع جديدة لنظام كاميرا مزدوجة من الممكن استخدامها داخل هواتف آيفون وكمبيوترات آيباد اللوحية وكمبيوترات ماك بوك المحمولة، حيث يساعد وجود عدستين في التقاط صور ثلاثية الأبعاد بدقة عالية.

جديد التكنولوجيا

❏ تطبيق "بيتش" يعتبر بمثابة توليفة بين برامج التراسل الفوري وشبكات التواصل الاجتماعي، ويوفر إمكانية التواصل السريع مع الأصدقاء والأقارب. ويتم تسجيل الدخول في التطبيق والتحقق من الرقم الهاتفي بشكل ثابت، ويتمكن المستخدم من التواصل مع الأصدقاء من خلال إدخال اسم المستخدم المحدد. كما يمكن البحث عن الأصدقاء عن طريق دليل العناوين، ولكن هذه الوظيفة تثير الشكوك حول سياسة الخصوصية والحفاظ على البيانات.

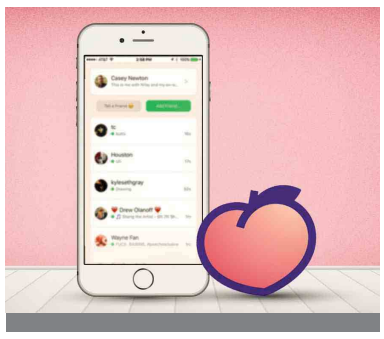

❏ مايكروسوفت تعلن عن إطلاق نسخة جديدة من برنامج سكايب الشهير للأجهزة الجوالة المزودة بنظام غوغل أندرويد. وأوضحت الشركة الأميركية أن برنامج التراسل الفوري يتيح للمستخدم إمكانية جدولة المكالمات عبر سكايب. ولتشغيل الوظيفة الجديدة يتعيّن على المستخدم تحديد جهة الاتصال المعنية، وبعد ذلك يتم اختيار بند جدولة مكالمة في أعلى القائمة جهة اليمين، ثم يتم تخزين الموعد في جميع التقويمات المستخدمة على الهاتف الذكي.

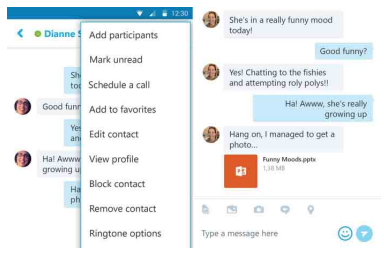

❏ شركة آسوس تعلن عن طرح جهاز لاب توب جديد لعشاق الألعاب مزود بنظام تبريد بالسوائل. ومن ضمن مزايا اللاب توب الجديد قاعدة الإرساء، التي تشتمل على نظام التبريد بالسوائل، الذي يتم توصيل الحاسوب به. وعند توصيل اللاب توب بقاعدة الإرساء يتم حماية الهاردوير من التعرض للسخونة المفرطة بواسطة سائل غير قابل للتوصيل عن طريق المنافذ الموجودة في الجانب الخلفي للجهاز.

❏ فيسبوك تعتزم إتاحة خيارات "ردود الفعل" التي ستضاف إلى جانب خيار "الإعجاب" في جميع دول العالم، وذلك قريبا، وفق ما نقلت وكالة بلومبيرغ الإخبارية عن الرئيس التنفيذي للمنتجات لدى الشركة. وأكد كريس كوكس لبلومبيرغ أن خيارات "ردود الفعل"، التي كشفت عنها فيسبوك العام الماضي، ما هي إلا أسابيع قليلة قبل أن توفرها الشركة لجميع مستخدمي أكبر شبكة للتواصل الاجتماعي في العالم.

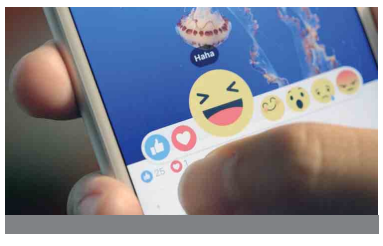

❏ شركة سناب شات تطلق تحديثا جديدا لتطبيق التراسل المصور على نظامي آي وإس وأندرويد، يجلب معه لأول مرة إمكانية إنشاء رابط خاص يمكن للمستخدم مشاركته عبر الأجهزة المحمولة ليتمكن الأصدقاء من إضافته. وللحصول على هذا الرابط يتعين على المستخدم التوجه إلى صفحة إضافة الأصدقاء من خلال السحب للأسفل على شاشة الكاميرا، ثم النقر على "إضافة أصدقاء" ثم "مشاركة اسم المستخدم".

المضار الصحية لن توقف قطار تكنولوجيا النانو

دخلت الحضارة الإنسانية منذ بداية التسعينات في عصر تكنولوجيا النانو، ومبدؤها الأساسي صناعة مواد تقاس أحجامها بالنانومتر، لها خصائص عجيبة وآلات متناهية الصغر تتمتع بقدرات مذهلة، لكنها لا تخلو من مخاطر صحية.

❏ **لندن** – اتسعت المجالات التي اقتحمتها تكنولوجيا النانو من ذلك الطاقة ومعالجة المياه والطب والبصريات ومواد التجميل والأغذية والزراعة وغيرها من المجالات التي ستساهم في خدمة البشرية على جميع المستويات، لكن هذه التكنولوجيا التي يتنبأ لها الخبراء بأنها تستحوذ على عالم التقنية في المستقبل، لا تخلو من عدة مخاطر صحية.

ويمكن تعريف علوم وتكنولوجيا النانو بوصفها مجموع من البحوث والتقنيات المتعلقة بابتكار تقنيات ووسائل جديدة تقاس أبعادها بالنانومتر، وهو جزء من مليون جزء من الميليمتر، ويطلق على هذه الابتكارات اسم أجسام نانوية أو أجهزة نانوية.

وأشار عالم الفيزياء الأميركي ريتشارد فاينمان في ديسمبر 1959 إلى تكنولوجيا النانو كمجال علمي جديد، ودعا إلى استكشافه لأنه مجال "متناهي الصغر". ولم تشهد علوم النانو انطلاقتها الحقيقية إلا بعد اكتشاف "مجهر المسح النفقي" عام 1981 الذي يستخدم لرؤية مكونات الذرة ودراسة تركيب الجزيئات.

ففي المجال الطبي تمكن العلماء من صنع آلات دقيقة في حجم كرات الدم يمكنها معالجة العديد من الأمراض التي تستدعي عمليات جراحية كإزالة الأورام أو الانسدادات داخل الشرايين. كما يعمل العلماء في إدارة الطيران والفضاء الأميركية (ناسا) على صنع آلات دقيقة لحقنها داخل أجسام رواد الفضاء، وذلك لمراقبة الحالة الصحية للجسم والتعامل مبكرا مع الأمراض التي قد تصيبهم دون الحاجة إلى طبيب.

وفي مجال الطاقة تعكف العديد من فرق البحث في مناطق مختلفة من العالم على ابتكار أجهزة لتخزين الطاقة بصفة عامة، وستساعد تكنولوجيا النانو في إنتاج بطاريات تخزن كميات كبيرة من الطاقة لفترات طويلة.

كما ظهرت في السنوات الأخيرة تطبيقات عديدة أخرى لتكنولوجيا النانو، من ذلك الملابس الذكية القادرة على إنتاج الطاقة أو إزالة الأوساخ والميكروبات ذاتيا وزجاج طارد للأتربة وغير موصل للحرارة. وصناعة مواد ذات صلابة تفوق الفولاذ مع خفة وزنها وابتكار شاشات مجسّمة (ثلاثية الأبعاد) شفافة وقابلة للطي.

وفي غمرة الانتشار المتسارع لهذه التكنولوجيا، بدأت تظهر خلال السنوات القليلة الماضية دراسات طبية تؤكد خطورة المواد المصنعة باستعمال الأنابيب النانوية الكربونية على الصحة.

وأشارت هذه الدراسات إلى أنها توصلت إلى ما يؤكد تسبب مواد النانو الكربونية الجديدة بظهور أورام خبيثة لدى الأشخاص الذين يتعاملون معها بشكل مباشر. فالطابع المجهري لهذه المادة يجعل من السهل دخولها للجسم عبر المسام الجلدية أو الاستنشاق. ولا يوجد اليوم أي علاج طبي يمكن من التخلص من هذه المواد إذا دخلت الجسم.

كما توجد مخاوف من أن النانو جزيئات صغيرة جدا إلى الحد الذي يمكنها من التسلل وراء جهاز المناعة في الجسم البشري، وبإمكانها أيضا أن تنسل من خلال غشاء خلايا الجلد والرئة، وما هو أكثر إثارة للقلق أن بإمكانها أن تتخطى حاجز دم الدماغ !

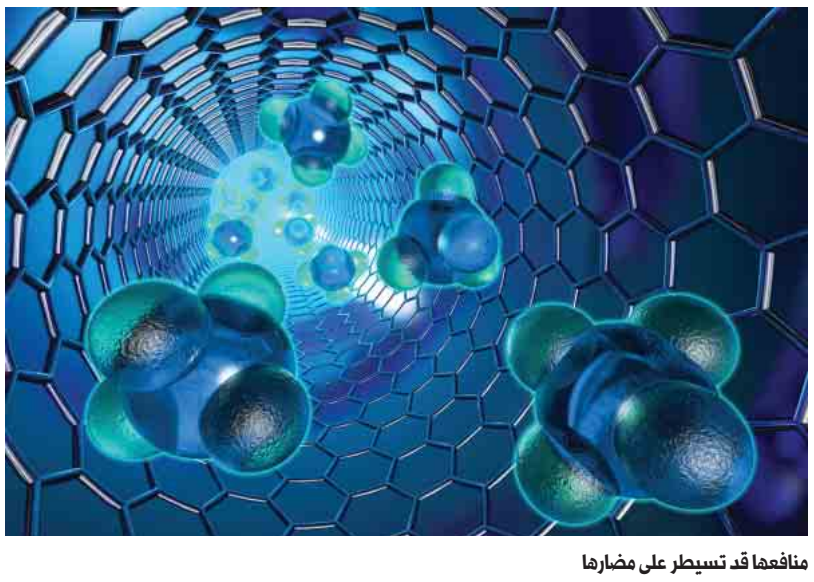

منافعها قد تسيطر على مضارها

> دراسات طبية تؤكد خطورة المواد المصنعة باستعمال الأنابيب النانوية الكربونية على صحة الإنسان

في سنة 1997 أظهرت دراسة في جامعة أكسفورد أن نانو جزيئات ثاني أكسيد التيتانيوم الموجودة في المراهم المضادة للشمس أصابت الحمض النووي للجلد بالضرر. كما أظهرت دراسة في شهر مارس 2015 من مركز جونسون للفضاء التابع لناسا، أن نانو أنابيب الكربون هي أكثر ضررا من غبار الكوارتز الذي يسبب السيليكوسيس، وهو مرض مميت يحصل في أماكن العمل.

ومن ضمن المخاوف أيضا أن يصبح النانو بوت ذاتي التكاثر، أي يشبه التكاثر الموجود في الحياة الطبيعية، فيمكنه أن يتكاثر بلا حدود ويسيطر على كل شيء في الكرة الأرضية. وقد بدأت منظمات البيئة والصحة العالمية تنظم المؤتمرات لبحث هذه المخاطر بالذات. وعقد اجتماع في بروكسل في شهر يونيو من عام 2008 برئاسة الأمير تشارلز، وهو أول اجتماع عالمي ينظم بغاية هذا الهدف، كما أصدرت منظمة غرين بيس مؤخرا بيانا تشير فيه إلى أنها لن تدعو إلى حظر على أبحاث النانو.

وعلى ما يبدو، فإن هذه التحذيرات لن توقف قطار العصر الجديد (عصر تكنولوجيا النانو) بعد تحوله إلى السرعة القصوى، ومن المتوقع بحسب الدراسات المستقبلية، أن تبلغ هذه التكنولوجيا ذروتها في الاستغلال بحدود عام 2030، كما يقول الخبراء. أما المخاطر الطبية فقد تجد تكنولوجيا النانو حلا لها في وقت لاحق.

رياضات التحمل المعتدلة تقوي عضلات الظهر بعد الأربعين

السباحة والمشي يخففان الشد والأوجاع

يترافق التقدم في السن مع تغييرات فيسيولوجية تضعف، مع الوقت، قدرة الجسم على تحمل النشاطات اليومية أو الأوجاع العابرة أو المزمنة. ومن أكثر هذه التغيرات شيوعا، تراجع الكتلة العظمية للجسم، حيث يفقد الكثير من الأشخاص من وزن عظامهم كل عام نتيجة هشاشتها، عند دخول الأربعينات من العمر. ولمساعدة الجسم على الصمود والحفاظ على أكبر قدر من النشاط والشباب، يرى مدربو اللياقة أن الانتظام في ممارسة بعض رياضات التحمل يقوّي عضلات الظهر التي تتحمل العبء الأكبر من الأوجاع والضغوط، عند التقدم في السن.

التمارين المائية تحفز العضلات لبذل المزيد من الجهد

□ **فرانكفورت** – يرتفع احتمال الإصابة بأوجاع الظهر وتقوسات العمود الفقري، عند بلوغ مرحلة الأربعينات من العمر، نظرا لعدة اعتبارات مرتبطة بنمط العيش وقلة الحركة والميل إلى الخمول والجلوس لساعات طويلة إما في البيت أو في المكتب. والظهر كسائر أعضاء الجسم تتراجع قوته ومرونته، إذا لم يتم تحريكه وتدريبه، بشكل منتظم. ولتجنب هذا التراجع، أوصت الجمعية الألمانية للطب الرياضي والوقاية بتقوية عضلات الظهر من خلال ممارسة الرياضة اعتباراً من سن الأربعين بصفة خاصة.

وأكدت الجمعية على أهمية ممارسة رياضة مناسبة للظهر، مثل المشي والركض والسباحة وتمارين اللياقة البدنية المخصصة للظهر.

وعلى النقيض، يندرج التنس والإسكواش والغولف والهوكي من الرياضات غير المناسبة للظهر.

وأظهرت دراسة أميركية وجود علاقة وثيقة بين الرياضة وطول العمر، حيث أكّد المشرفون عليها أن الاستمرار في ممارسة التمارين، بعد بلوغ سن الأربعين يطيل العمر لفترة تتراوح بين سنتين وسبع سنوات، وأنه كلما قام المرء بتمارين رياضية أكثر يطول عمره بغض النظر عن وزنه.

ويؤكد الباحثون أن الكثير من الناس الذين يجلسون على الكرسي، طوال اليوم، تكون عضلات البطن وأسفل الظهر لديهم ضعيفة والذي يعد عاملا من عوامل الإصابة بآلام أسفل الظهر. وبمجرد تقوية هذه العضلات يقل الشعور بالألم.

> الإكثار من رياضة المشي، فوق الثلاثين، يعمل على مكافحة هشاشة العظام وخفض معدل التعرض للكسور

وتوصلت الدراسات إلى وجود زيادة تتراوح بين 6 إلى 10 بالمئة في كتلة العضلات، عند من يتقدمون في السن. ويقول أحد الباحثين أن المرأة في عمر الـ65، والتي تقوم بتمارين قوّة وبعض تمارين الهواء لمدة عام، تشبه المرأة في سن الأربعين والتي لا تقوم بأيّ تمارين رياضية. فإذا قامت من هي في سن الأربعين بالتمارين ستكون أشبه بالمرأة الخاملة في سن العشرين.

وتوصي الكلية الأميركية للعلاج بالرياضة بممارسة تمارين القوة مرتين أو ثلاثا في الأسبوع كحد مثالي. ففي حال مواصلة التمارين مرتين في الأسبوع على الأقل يمكن أن يساعد ذلك على اكتساب العظام والعضلات للقوة.

ويوصي الأطباء بممارسة المشي والحفاظ على نسق معتدل وعدم الاكتفاء بمجرد خطوات قليلة لا تجلب الفائدة المرجوة للعضلات والعظام. فالأنشطة البدنية مثل المشي الرياضي تعمل على زيادة قدرة العضلات وبناء الألياف العضلية وتحد من تعرّضها للإصابة، ممّا يبقيها أكثر صلابة وسمكا في مساعدة العضلات على أداء الأعمال اليومية بسهولة أكثر.

وعند ممارسة رياضة الركض أو المشي السريع، ينصح الاختصاصيون بترك الذراعين على طول الجسم وتركهما يتأرجحان بصورة طبيعية. ومن شأن هذه الحركة الحرّة أن تسهم في إعادة التوازن وفق تحرك مركز الجاذبية. وحذّر الأطباء من الاستمرار في الركض أو المشي السريع عند المعاناة من نوبة قوية من وجع الظهر، وأثناء تناول مسكنات الألم ومضادات الالتهاب.

ونصحت دراسة يابانية السيدات فوق الثلاثين بالإكثار من رياضة المشي؛ لكونها تعمل على مكافحة مرض هشاشة العظام وتخفّض من معدل تعرضهن لكسور العظام.

وقد أجريت الدراسة على 74 امرأة يابانية من حاملات المضارب، تتراوح أعمارهن بين 59،20 سنة، ويعملن مساعدات للاعبي الغولف، حيث تبين أنهن يتمتعن بكثافة عظمية أكثر من مثيلاتهن في نفس الأعمار واللائي يعملن بالمكاتب أو ربات البيوت.

وكشفت الدراسة عن أن سبب ذلك أن مساعدات لاعبي الغولف كن يسرن خمسة أميال في اليوم الواحد لمدة ثلاثة أيام في الأسبوع وهن يحملن حقائب الغولف.

ويرى الباحثون أن عملية السير مع زيادة ثقل الحقائب قد زاد من تماسك العظام، وبالتالي ساعدت هذه العملية هؤلاء المساعدات في الحفاظ على كثافة العظام وتأخير فقدانها، بعد سن انقطاع الطمث.

وجدير بالذكر أنه بعد الأربعين يبدأ إفراز المبيضين لهرمون الإستروجين في التناقص تدريجيا وتدخل المرأة في مرحلة ما قبل سن التغيير. وهي مرحلة قد تمتد لما يتراوح بين 6 و8 سنوات، وتعاني المرأة خلالها من حوالي 150 عرضا صحيا منها آلام المفاصل.

ونصحت دراسة ألمانية الموظفين الذين تتطلب طبيعة عملهم الجلوس لفترة طويلة أمام شاشة الكمبيوتر، بممارسة تمارين الإطالة لتجنب شد عضلات الظهر.

وقالت الدراسة إنه من الأفضل دمج التمارين خلال ساعات العمل، مضيفة أنه يمكن للموظف مثلاً مدّ الذراعين إلى أعلى مع شد رسغ اليد اليمنى ناحية اليسار بواسطة اليد اليسرى، والبقاء على هذا الوضع لبضعة ثوان، ثم التناوب مع الجانب الآخر. ويساهم هذا التمرين في بسط عضلات الأكتاف.

وأشارت الدراسة إلى أن الموظف يمكنه مدّ الذراع الأيمن إلى أعلى وثنيه مع شد مفصل كوع اليد اليمنى بواسطة اليد اليسرى ناحية الكتف الأيسر، والبقاء على هذا الوضع لمدة 10 ثوان، ثم التناوب مع الجانب الآخر.

وأوضحت الدراسة أنه من الأمور المفيدة أيضاً أن يحرص الموظف على الوقوف من حين إلى آخر، والقيام بجولة قصيرة في محيط العمل أثناء إجراء المكالمات الهاتفية، علاوة على أنه يمكن الذهاب والتشاور مع زملاء العمل شخصياً بدلاً من التواصل معهم عبر البريد الإلكتروني.

ووجدت جملة من البحوث أنّ تمارين اليوغا تخفّف من الألم المزمن في الجزء السفلي من الظهر. وذكر موقع هلث داي نيوز أن باحثين أميركيين قسموا مجموعة مرضى عددهم 90 شخصاً تتراوح أعمارهم ما بين 23 و66 سنة ويعانون من وجع الظهر بشكل خفيف أو معتدل إلى مجموعتين، من أجل معرفة تأثير تمارين اليوغا على الذين يمارسون هذه الرياضة.

> الكثير من الناس الذين يجلسون على الكرسي، طوال اليوم، تكون عضلات البطن وأسفل الظهر لديهم ضعيفة

وممارست مجموعة من هؤلاء تمارين اليوغا لتسعين دقيقة مرتين في الأسبوع ولمدة ستة أشهر، فيما استمرت المجموعة الثانية بتناول العلاجات الاعتيادية للتخفيف من حدة هذه الحالة كالسابق.

وبحسب الدراسة، التي نشرت في مجلة سباين، فإن الذين مارسوا تمارين اليوغا من المجموعة الأولى لمدة ستة أشهر لاحظوا تراجعاً ملحوظاً في حدة الألم الذي يشعرون به في أسفل الظهر، مقارنة بنظرائهم الذين استمروا في تناول العلاجات التقليدية للألم مثل الحبوب وغير ذلك، كما تحسّنت نفسيّتهم، إذ لم يشك سوى قليل منهم من الكآبة.

وقال الباحثون إن ممارسة "إينغار يوغا" وهو نوع من اليوغا شائع في أميركا يقوّي الجسم ويزيد مرونته ويساعد على التوازن.

وفي هذا السياق، قال تود. ألبرت رئيس قسم طب العظام في مستشفى توماس جيفرسن "تبين لي أن اليوغا تخفف بشكل كبير الأوجاع في أسفل الظهر". ودعا المرضى الذين يشكون من هذه المشكلة للاستمرار في ممارستها "لأن التوقف عن ذلك يضعف عضلات الظهر ويجعل الألم مزمناً".

شاي الحلبة وصفة للتخسيس السريع

شاي الحلبة يزيد من الشعور بالشبع

□ **لندن** – كشفت جملة من الدراسات أن شاي الحلبة يسرّع عملية التخلص من الدهون وإنقاص الوزن.

وتحتوي الحلبة على مركبات تساعد في حرق السعرات الحرارية الزائدة واستقلاب السكر في الجسم. وهي نبتة غنية بالألياف، حيث أنها تحتوي على 75 بالمئة من الألياف القابلة للذوبان والتي تعمل على تخفيف الإمساك من خلال زيادة معدل الأيض. وهذا يؤدي تلقائياً إلى حرق المزيد من الدهون المخزنة في البطن. وتقلل الحلبة من الشعور بالجوع وتجعل المعدة تشعر أكثر بالامتلاء وعدم الرغبة في الأكل، مجددا. كما تحتوي الحلبة أيضا على الكربوهيدرات الصحية.

وأجريت دراسة عام 2003 على أيدي الباحثين ديريك وودغيت وجولي كونكيور، حيث تم إعطاء العينة التي تم انتقاؤها لبالغين يعانون من السمنة المفرطة مستحضرا يحتوي على الحلبة والغلوكومانان والكيتوزان وفيتامين ج. وأظهرت النتائج انخفاض أوزانهم بحوالي 2 كيلو وربع كيلو عن أوزانهم السابقة وانخفاض نحو 2 كيلو من كتلة الدهون بالجسم. وقد تم تسجيل هذه المشاهدات دون أن يكون ثمة تغيير في أسلوب غذائهم أو في نشاطهم البدني.

كما أكد الباحثان تخلص هؤلاء الأشخاص من نحو 4.1 سم من محيط خصرهم ونحو 2.9 سم من محيط الورك.

ووجد فريق بحثي في جامعة مينيسوتا الأميركية أن 8 غرامات من ألياف الحلبة تعمل على مساعدة الناس للشعور بالرضا والراحة، حيث جاء في الدراسة التي أجريت عام 2009 ونشرت في إحدى المجلات المختصة بالعلاج بالنباتات أنها عملت على خفض الشعور بالجوع وكذلك قامت بخفض معدل استهلاك السعرات الحرارية عند تناولها قبل الأكل.

8
غرامات من ألياف الحلبة تعمل على مساعدة الناس للشعور بالرضا والراحة

واستخلصت الدراسات بأن الحلبة تساعد في خفض الكوليسترول السيء المرتفع والشحوم الثلاثية دون أن تخفض الكوليسترول الجيد في الجسم. وتشير الدراسات إلى أن الأشخاص الذين يتناول بذور الحلبة بانتظام يومياً بما لا يقل عن 65 غ ينخفض لديهم الكوليسترول بشكل ملحوظ بعد 24 ساعة من تناول بذور الحلبة. لذلك يجب تناول بذور الحلبة يومياً لدى المرضى الذين يعانون من ارتفاع في الكوليسترول أو الشحوم الثلاثية.

وأورد موقع غيسوندهايت الألماني الذي يُعنى بالمواضيع التي تخص الصحة أن أبحاثا سريرية حديثة أكدت أن بذور الحلبة تساعد على الحد من تساقط الشعر، كما يمكن لمعجون بذور الحلبة أن يساعد في اندمال الجروح والتقرحات وتراجع الالتهابات بوضع هذا المعجون فوق مكان الالتهاب.

وذكر الموقع الألماني أن الطب التقليدي، يعتمد على بذور الحلبة بخلطها مع مواد نباتية أخرى لتنقية الشعب الهوائية من المخاط. كما أوضح أن استخدامات الحلبة في الطب التقليدي متنوعة، فبسبب احتوائها على نسبة عالية من المواد المخاطية، فإنها تستخدم لعلاج التهاب الأغشية المخاطية في المجاري التنفسية العليا، وأيضاً لعلاج قرحة المعدة وداء السكري من الفئة الثانية، بالإضافة إلى علاج مشاكل الكوليستيرول والعجز الجنسي. كما يتم استخدام بذور الحلبة الناضجة لعلاج الاضطرابات الأيضية.

وتحتوي بذور الحلبة على الأستروجين الذي يحفز إفراز الحليب عند الأم المرضع.

المرأة أعادت تشكيل المجتمعات العربية المسلمة ما بعد عام 2001

نظرة الغرب السطحية للمرأة العربية تختصرها في الحجاب وتجهل دورها الفعال

سماح بن عبادة
صحافية من تونس

❏ لازمت صورة المرأة المضطهدة والخاضعة والضعيفة تصورات الغرب عن النساء العربيات. ورسخت هذه التصورات معرفته المحدودة بأحكام الدين الإسلامي إلى جانب عادات وتقاليد المجتمعات العربية والثقافة العربية الإسلامية المحافظة في ما يخص المرأة. وبعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر عام 2001، أفاق الغرب على صدمة خلقت بداخله تساؤلات حول ماهية المجتمعات المسلمة والعربية وحول صحة الصورة التي يحملها عنها من عدمها. دفع هذا الفضول الكثير منه إلى البحث في واقع هذه المجتمعات لاستكشاف حقيقتها ودراسة أدق تفاصيلها ومكوناتها، واتجهت الباحثة والكاتبة كاثرين زويف للبحث في أسرار المرأة العربية من خلال القيام بمقابلات مع شابات عربيات اكتشفت من خلالها أن الصورة النمطية التي يحملها الغرب عن المرأة العربية غير صحيحة.

رغم أن العالم العربي يعتبر اليوم أكثر منطقة في العالم تعيش على وقع الأزمات والصراعات والحروب إلا أنه مثل مصدر إلهام فكري وعاطفي للغرب. أغلب المجتمعات الغربية تنظر إلى المجتمعات العربية على أنها مبنية على إخضاع النساء وفرض الحجاب عليهن وإبعادهن عن الأنظار، وحظر السفر عليهن، ومنعهن من الذهاب إلى المدرسة أو الاستمتاع بالعديد من "الحريات" التي تتمتع بها المرأة في الغرب. هذه الأفكار مثلت المنطلق للباحثة كاثرين زويف لتسافر إلى عدد من الدول العربية وتعقد مقابلات وحوارات مع نساء عربيات بغرض فهم واقعهن خاصة بعد أحداث سبتمبر من عام 2001. ألفت زويف كتابا بعنوان "بنات متميزات: الحياة السرية للشابات اللاتي غيرن العالم العربي" سمحت من خلاله للمرأة العربية بالحديث عن نفسها والتعريف بذاتها وحياتها.

كتاب "بنات متميزات"، هو محاولة لإماطة اللثام عن الغموض الذي يلف التصورات والفرضيات الغربية حول الأنوثة في العالم العربي. كامرأة، تمنح زويف لقرائها فرصة فريدة للنفاذ إلى حياة وقصص النساء العربيات، وتجد الكثير منهن أنفسهن، للمرة الأولى، يفاوضن التفسيرات المعاصرة للمعايير الجندرية (النوع الاجتماعي) في علاقتها بالقيم المتجذرة في الإسلام منذ قرون. هذه القيم تملي طريقة عيش النساء في المجتمعات العربية، ولكن التحقيق الذي أجرته زويف يغوص في الأمور الشخصية الصغيرة التي تلتزم بها هؤلاء النسوة لتسلط الضوء على الخيارات التي يواجهنها يوميا، ولكنها تقوض الكثير من الافتراضات التي يحملها القراء الغربيون حول العالم العربي.

وفي حوار لكاثرين زويف مع صحيفة واشنطن بوست الأميركية تقول "إن التقارير الأميركية عن العالم العربي تركز على الأزمات بمختلف أنواعها ورغم أنها مفيدة وجيدة، إلا أنني أعتقد أن تركيزنا على هذه القصص يؤثر في تشويه نظرتنا للمنطقة". وتضيف أنها كصحفية غربية تحاول عند إعداد التقارير حول المجتمعات العربية، في ظل الأعراف الاجتماعية التي تتناقض مع ثقافتها التي ترفض قمع النساء، أنها لا تفكر من حيث تكوينها الثقافي الخاص، موضحة "في كتابي أصف كفاحي من أجل إجراء تقارير عن الممارسات المروعة والخاطئة التي وجدتها. لكنني أعتقد أنه من المهم دراسة السياق الذي تتم فيه هذه الممارسات. عندما تقوم بذلك، غالبا ما يصبح واضحا أن قبول الناس لهذه الممارسات ليس بالضرورة أمرا غير منطقي، أو أنه يتعارض مع مصالحهم كما يظهر في البداية. على سبيل المثال، يتضمن الكتاب وصفا للنساء السعوديات اللاتي يدافعن عن نظام الوصاية، وهو أمر يقضي بحصول النساء البالغات على إذن من أولياء أمورهن من أجل ممارسة العديد من الأنشطة الأساسية، مثل السفر أو زيارة الطبيب. في البداية صدمني تشبث النساء بهذا النظام. ولكن ما فهمته أنه في بعض الأحيان، في سياق مجتمعهن، هذا الأمر قد يكون الأسهل أو الطريق الأسلم لهن ليعشن حياتهن".

الفتيات العربيات خلقن من الضعف قوة

❏ رحلة الباحثة زويف في العالم العربي ودول الشرق الأوسط دامت أكثر من عشر سنوات توصلت بعدها إلى تأليف كتاب الفتيات المتميزات واستنتجت من خلال احتكاكها المباشر بمجتمعات هذه الدول ومن خلال قصص وحكايات الفتيات العربيات الواقعية اللاتي قابلتهن وتحدثت إليهن أن المرأة العربية هي من تمسك بمقود التغيير في مجتمعاتها.

عايشت زويف الحياة اليومية للفتيات العربيات وتعمقت في تفاصيلها التي قد تبدو للبعض تافهة لكنها في الواقع مهمة جدا، وانتقلت في حواراتها التي جمعتها في كتابها من بيروت إلى أبوظبي في الإمارات العربية المتحدة إلى القاهرة والرياض وإلى دمشق قبل اندلاع الحرب حيث عاشت ودرست اللغة العربية من عام 2004 إلى عام 2007. وواكبت قضايا النساء وأحداث عربية عديدة ومتنوعة من بينها الإطاحة بحكم مبارك في مصر ومشاركة المصريات فيها ودفاع السعوديات عن حقهن في السياقة. قابلت فتيات تحميهن عائلاتهن وتسعى للتكفل بهن وفتيات تريد عائلاتهن التخلص منهن لكن محصلة ما نقلته عن قصصهن وواقعهن تبدو غير مقبولة ولا تصدقها المجتمعات الغربية، فقضاياهن وتقبلهن لواقعهن لا تبدو مفهومة في التصور والثقافة الغربية خاصة منها أهمية بكارة الفتاة التي تشترك فيها أغلب هذه المجتمعات والتي تبدو للوهلة الأولى مسألة يهتم بها جميع أفراد المجتمع إلا أن كاثرين تبينت أنها مسألة تهم الفتاةتخصها وحدها.

دحضت زويف تصور الغرب أن الفتيات خاصة بعد أحداث عام 2001 وبعد الثورات العربية غيرن العالم العربي كثائرات عن أوضاعهن مطالبات بتغيير الممارسات التي تضايقهن وتحد من حرياتهن وحقوقهن، بل إن الكثير منهن يدافعن عن حقوقهن بصبر ويواجهن تقاليد مجتمعاتهن مثل الوصاية المفروضة على المرأة السعودية بتجنب المواجهة مع الممنوعات التي تفرضها مجتمعاتهن وعملن على التغيير بحكمة وهدوء وحققن تغييرات تبدو ضئيلة لكنها حسب كاثرين تخلف تأثيرات عميقة، وتضرب مثالا لتدعم به هذه الفكرة يتمثل في أن المجتمع السعودي الذي يرفض خروج المرأة للعمل دفعه الإحراج الذي يعيشه الرجل عندما يشتري لزوجته ملابس داخلية وحديثه عن مقاساتها للبائع إلى قبول عمل النساء في محلات الألبسة الداخلية الخاصة بالنساء وهو ما وفر مواطن عمل للعديد من السعوديات في هذا المجال.

وعن الحالات التي قابلتها والتي بدت من خلالها النساء العربيات يطعن القيم المحافظة كوسيلة لتحقيق حياة أكثر تقدمية، تقول الكاتبة: لقد اكتشفت أن هذه الظاهرة رائعة، ولاحظتها في الكثير من أنحاء المنطقة. في سوريا، قالت الشابات اللاتي يدرسن في مدارس إسلامية ذلك، حيث أن أسرهن المحافظة تثق بهن أكثر من ذي قبل، ومنحتهن قدرا أكبر من الحرية. وفي المملكة العربية السعودية، التقيت الناشطات اللاتي دافعن عن حق المرأة في قيادة السيارة على أساس أنه لا ينبغي للمرأة أن تنفرد في السيارة.

وعن رأيها في الزواج في هذه المجتمعات ونظرة الفتاة له تؤكد كاثرين أنه ضرب من الجنون أن تكون هناك اعتبارات وأحكام مسبقة عن الثقافة والمرأة العربية، "بعض الأمور تبدو غريبة جدا، على سبيل المثال، لماذا تريد النساء العربيات أن يرتب أولياؤهن زواجهن؟ ولكن بعد ذلك فكرت بأن الأمر يختلف عن مواقفنا حول الزواج والجنس في الولايات المتحدة الأميركية. وفي حالة الزيجات المنظمة. العديد من النساء السعيدات بزواجهن مررن بقصص رائعة وممتعة ويروين لحظة قدوم أزواجهن لخطبتهن، وكيف أنهن لم يشاهدن أزواجهن إلا عند عقد القران، "عندما استمعت إليهن لأول مرة، كنت مندهشة من الطريقة التي يحبكن بها روايات رومانسية حول الزواج المنظم. ولكني، في وقت لاحق، فكرت، وتساءلت هل هذا حقا يختلف عن القصص التي تحكي عن الحب من أول نظرة؟".

قصص الجيل الشاب من النساء العربيات لم تدرس عن كثب وبشكل معمق، فعام 2001 مثل نقطة فاصلة في إثارة فضول الغرب عن حقيقة أدوار النساء العربيات في مجتمعاتهن وتأثيرهن الفعلي الذي ما يزال خفيا، وأعادت ثورات الربيع العربي إحياء التساؤل عن قدرات الفتاة العربية على المطالبة بالتغيير. هذا الجيل أثار تساؤلات عديدة أيضا حول الحكومات العربية وحول تطور المجتمعات العربية من خلال ثوراتها.

أصنع غدي بيدي

المرأة العربية في عيون الغرب: ضعيفة وسلبية

نحن نقرر

❏ لماذا يركز الغرب كثيرا على الحجاب؟ سؤال طرحته شابة سورية متدينة بعد أن طالعت مقالا صحفيا لكاثرين زويف، وتضيف "الفتاة لقد قضينا أشهرا ونحن نتحدث معك حول طريقة تفكيرنا ومعتقداتنا وقناعتنا وما يدور في وجداننا"، تلقت زويف هذا النقد بمزيج من العقلانية والحساسية وهي تعلم أنه صحيح أن الغربيين يهتمون كثيرا بالحجاب أو بغطاء الرأس والشعر وتغطية الجسد وتفاصيله عند المرأة المسلمة وكأن ذلك هو الجانب الأبرز فيها ولكن نظرتهم هذه تجعلهم في أقصى درجات السطحية. لكن البعد الرمزي القوي للباس المرأة المسلمة ليس من صنع واختلاق العرب، وهذا ما شعرت به زويف.

واقع النساء العربيات والمسلمات يكشف أنهن قضين أوقاتا طويلة في مناقشة وتقييم ومراجعة مسألة غطاء الرأس ولكن ذلك لا يعني أن يتم اختزالهن في الحجاب، وتعترف كاثرين بأن محدثتها أثارت وجهة نظر بالغة الأهمية تتمثل في أن الحجاب يستخدم لإخفاء مفاتن المرأة لا شخصيتها. وتؤكد كاثرين أنها عندما نشرت مقالا صحفيا حول تغيير الشابات للعالم العربي حكم عليه في المجتمع الغربي بأنه غير صحيح. ولكن انجذابها نحو محدثاتها دفعها إلى المزيد من البحث لإثبات نظرتها ورأيها حول دور الشابات العربيات في تغيير مجتمعاتهن "يجب أن تكتبي علينا أكثر" هذا ما طلبته منها الشابة السورية.

دعوة وجهتها إحدى الفتيات العربيات المسلمات للباحثين والكتاب والصحفيين الغربيين للكتابة أكثر عن قصص وحياة وشخصية وتفكير الفتاة العربية ومن خلالها نفهم دعوتها للغرب إلى التوقف عن اعتماد الصورة النمطية للمرأة العربية وإلى التفكير والنظر بعمق لشخصيتها وإهمال مظهرها وما يحيل إليه الحجاب من إيحاءات بأنها مستضعفة وأن الرجل يعتبرها عورة يسترها تحت هذه الثياب. وهي دعوة للغرب إلى التخلي عن السطحية في قراءة أدوار النساء العربيات المسلمات.

اليوم الفتيات العربيات يمثلن العدد الأكبر من طلبة الجامعات وبعضهن بدأن في مواجهة تقاليد مجتمعاتهن الدينية والاجتماعية من أجل تحقيق حياة مستقلة وتأخير سن الزواج والسعي لتحقيق طموحاتهن المهنية. والثابت بنظر زويف أن فتيات هذا الجيل لا يفكرن بنفس طرق أمهاتهن، ويقدمن على قرارات صعبة.

لقاءات زويف مع شابات من مجتمعات عربية مختلفة وفي أوضاع أمنية وسياسية مضطربة منذ دخولها عام 2004 إلى دمشق وتحديدا بعد تاريخ سبتمبر 2001 الذي رأته الخط الفاصل في دور نساء المجتمعات العربية في مجتمعاتهن وظهور قدراتهن على التغيير، كما مثل هذا التاريخ نقطة مفصلية في تغير وتطور نظرة الغرب إلى المجتمعات العربية المسلمة بين ما قبل العام 2001 وما بعده، لذلك تعمقت في دراسة الشابات العربية والبحث في تفاصيل ما يتصل بهن فكريا وماديا لتتأكد من أنهن بعيدات كل البعد عن تلك الصورة السائدة في مجتمعهن وأنهن مؤثرات إلى درجة القدرة على تحقيق التغيير في محيطهن، وهو ما جعلها بأسلوب روائي سردي لا تتوقف عند تفاصيل الحياة اليومية للمرأة العربية بل تتجه نحو دحض الصورة النمطية الراسخة لدى الغرب على أنها ذلك الكائن المسير الذي يكتفي بإنجاب الأبناء وتربيتهم ورعاية الزوج والقيام بشؤون المنزل.

ومن خلال الغوص في الحياة الاجتماعية وتفاصيلها وكيفية التعامل مع الشابات سواء في سوريا أو في المملكة العربية السعودية أو في أبوظبي أو في بيروت لاحظت الكاتبة الغربية وجود فوارق شاسعة بين هذه المجتمعات رغم اشتراكها في الثقافة العربية الإسلامية، ولاحظت من خلال توزيع الأدوار في المحيط الأسري والمجتمعي ومن خلال طرق المعاملة مع الفتيات وتفاعلهن مع السلوكات الموجهة لهن وردود أفعالهن على قرارات مثل الزواج وغيره أن الشابات العربيات يتقاسمن العديد من النقاط أبرزها أنهن يعملن على تحقيق أهدافهن وطموحاتهن والارتقاء بواقعهن الحقوقي، لكن هذا السعي لا يتم بشكل ثوري بحت بل هو أشبه بالقوة الناعمة التي يجمعن من خلالها بين الصبر والعزيمة وبين الطاعة والرفض والتعبير عن كل ذلك بحكمة.

> "الغربيون يهتمون كثيرا بالحجاب أو بغطاء الرأس والشعر والجسد وتفاصيله عند المرأة المسلمة وكأن ذلك هو الجانب الأبرز فيها ولكن نظرتهم هذه تجعلهم في أقصى درجات السطحية"

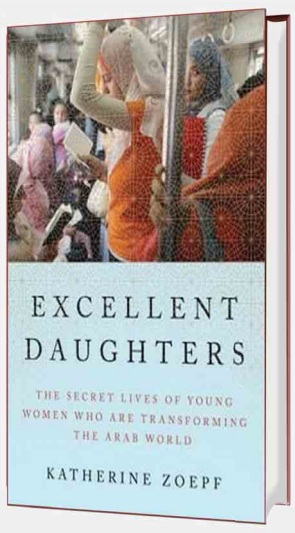

> "ضرب من الجنون أن تكون هناك أحكام مسبقة عن الثقافة العربية والمرأة العربية، بعض الأمور تبدو غريبة جدا، مثلا لماذا تريد النساء العربيات أن يرتب أولياؤهن زواجهن"

افتقاد الزوجين للثقافة الجنسية يعصف بحياتهما الأسرية

«كائنات ليست للفرجة».. تخترق حجاب الخصوصية

نســاء مقهورات ورجال محبطون يعانون مــن أزمــات نفســية واجتماعية تعصف بحياتهم الأسرية، ويقف وراء هذا الإحباط والقهر في أغلب الأحوال افتقاد الزوجين للثقافة الجنســية حول طرق إقامة العلاقة الحميمــة بــين الــزوج والزوجة بشــكل صحيــح.. هذه هي الفكــرة الجريئة التي تدور حولها قصص المجموعة القصصية "كائنات ليســت للفرجــة" للكاتبة المصرية عزة كمال.

الخلل في التربية الجنسية يقف وراء فشل العلاقات الزوجية

□ **القاهــرة** – حول قضية الفشــل في التربية الجنســية التــي تعانــي منهــا المجتمعات العربية، اعتبر عزوز إسماعيل أستاذ الأدب العربي خلال ندوة نظمت لمناقشة المجموعة القصصية الجديدة "كائنات ليســت للفرجة" للكاتبــة المصرية عــزة كمــال، أن الخلل في التربية الجنسية للصغار والمراهقين، والذي يســود المجتمعــات العربية، هــو الذي يقف وراء فشــل العلاقــات الزوجيــة التي اهتمت الكاتبــة المصريــة عــزة كمــال بتتبعها في مجموعتها "كائنات ليست للفرجة".

وأشار إلى أن الكاتبة نجحت في هذا الإطار فــي أن تلمس بــكل مهارة مــا يتعلق بقضية شــائكة في الثقافــة والعلاقــات الاجتماعية داخل مؤسسة الأســرة العربية، حيث تفرض هذه التقاليد والعلاقــات الاجتماعية القائمة عليها فكــرة تدريس العلاقات الجنســية، أو أن تتضمــن المناهــج التعليميــة ســواء من خلال منحى مدرســي، أو من خلال نشــاط لا منهجي، تعليم المراهقين والشباب في مرحلة ما قبل الزواج طرق ممارسة الجنس والعلاقة الحميمة بين الذكر والأنثى، لتأهيلهم للزواج في إطار شــرعي وقانوني، وحتى لا يتســبب غيــاب الثقافــة الجنســية عنهم في فشــلهم للحفاظ على العلاقة الأسرية.

علاقة حميمة

وحذر عزوز إسماعيل من أن نقص الثقافة والتعليم الفشــل فــي العلاقــة الحميمة بين الــزوج والزوجــة، تنتــج عنه متاعــب كثيرة تسود المجتمعات العربية، وتتسبب مثل هذه المتاعــب في هذا القهر الواضح في العلاقات الأسرية.

وأشــار عزوز إلــى أن الكاتبة انطلقت في معالجتها لهذه القضية الحساســة المرتبطة باستقرار العلاقات الاجتماعية داخل المجتمع العربي من اهتمامها بحقوق المرأة، وخاصة ما يتعلق بحقوقها الاجتماعية والأسرية.

كمــا أشــار إلــى أن الكاتبة فــي تناولها ورســمها للأحــداث والشــخصيات فــي مجموعتهــا القصصية تأثرت بشــكل واضح بما خبرته أو قــرأت حوله من الحوادث التي طفــت على ســطح المجتمع العربــي، والتي تكون المرأة فيه ضحية هذه الحوادث نتيجة لغيــاب الثقافــة الأســرية، وثقافــة العلاقات الجنســية الحميمة بين الزوجين، خاصة في المجتمعات المحلية.

واعتبر الدكتور عــزوز أن الكاتبة تمكنت في هذا الســياق من أن تستفيد من التفاصيل فــي هذه الحــوادث، وأن تصــوغ ملامح هذه الحوادث في أسلوب أدبي رشيق.

مجتمع ذكوري

نبه السيناريســت محمد رفيع إلى القدرة الكبيرة للأديبة في تصوير مشــاهد القصص ورســم شــخوصها بدقــة، وأيضــا إظهــار كوامنهــا، مع الميل الواضح لإظهار ســطوة الرجال في مجتمع تسوده ذكورية فجة.

وهــو نفس مــا أكدته منى طلبة أســتاذة الأدب العربــي بجامعــة عين شــمس، والتي أشــارت إلى تمكن الأديبة ببراعة ولغة رشيقة من فرض صــورة أدبية توحي بعودة الموتى إلــى قيد الحيــاة، وفي نفــس الوقت، وتحت ظــروف اجتماعيــة وثقافيــة ملتبســة، فإن الأحياء أنفسهم يتلاشــى دورهم على مسرح الحياة لضعــف تأثيرهم على مجريات الأمور في المحيط الذي يعيشون فيه.

وأشارت منى طلبة إلى قدرة الكاتبة على إدارة هذا المنحــى بدقة، لدرجة أنها تمكنت من فرض واقع قائم علــى تماهي ذكورية أو أنوثة شــخوصها في ســياق الأحداث التي تدور حولها قصص الرواية.

واعتبرت أن ذلــك كان بمثابة الدليل على أن الكاتبــة علــى وعــي كامل بما يــدور في المجتمعــات العربية ومــا يحكم حياتها من تقاليد وقيــود ثقافية، بغض النظر عن هوية الفاعلين فــي حوادث بعينها مــن الحوادث التي تــدور حولها الأحداث فــي المجموعة القصصية.

لغة فطرية

مــن ناحيته، أشــار القاص أســامة ريان إلى مدلول غلاف المجموعة القصصية التي تضمنت تشــكيلا بأعواد الثقــاب المتناثرة بمدلــول تراثــي، في إشــارة إلــى الوصف الدارج في الثقافة المحلية في بعض البلدان العربية، من تشبيه شرف الأنثى بعود الثقاب الذي يشــتعل مرة واحدة، ولا يعود كما كان بعد عملية الاشتعال، حيث يقصد مستخدمو هذا التشــبيه بأن شــرف الأنثى مختزل فقط في غشاء البكارة الذي يفض لمرة واحدة، ولا يعود لسابق أصله أبدا بعد ذلك.

وأشار إلى ما وصفه بـ"فطرية اللغة" عند الكاتبة، وهو ما استطاعت المؤلفة من خلاله التعبير عــن ردود الفعل الأنثوية مباشــرة، حيث تشــير الراوية باستمرار إلى أهمية أن تكــون أمّا مع اللجوء إلى مجازات تنبع كلها من الطبيعة، بغض النظر عن الزمان والمكان اللذين تدور فيهما الأحداث.

وأكــد ريــان علــى أن الكثير مما يســود النــص من متاعب في العلاقات الزوجية بين الزوج والزوجة، وما تتضمنه هذه العلاقات من مبــادئ تقــوم علــى ثقافة قهــر للمرأة، يرجع فــي أغلبه إلــى أن تربيــة الذكور في المجتمعات العربية تقوم على إمعان واضح فــي تدليل صِبْيَــة الأســرة أو التغاضي عن أخطائهم، مشــيرا إلى أن هــذا التدليل تقوم بــه الأمهات، وهن بدورهــن إناث أيضا، لكن كونهــن إناثا لا يمنع من أنهــن يقمن بإعادة تدوير علاقات القهر داخل الأســرة العربية، حيــث يخلص ريــان من ذلك إلــى أن تصور جمعيــات حقــوق المــرأة فــي المجتمعات العربية تنقصه منظومة لتوعية الأمهات في تربية ذكورهن بالذات.

طبق اليوم

معكرونة الدجاج المشوي

*** المقادير:**

نصف كيلوغرام من صدور الدجاج المشوية والمقطعة إلى شرائح.
- كيلوغرام من معكرونة الباستا أو فوتتشيني.
- ملح وفلفل أسود.
- يحفظ كوب من ماء سلق المعكرونة جانبا
- 6 أوقيات من أوراق السبانخ الصغيرة الطازجة، تسلق على البخار حتى تلين.
- 2 ملاعق كبيرة من زيت الزيتون.
- ملعقة صغيرة ونصف من برش الليمون.
- 2 ملاعق كبيرة من عصير الليمون.
- كوب ونصف من قشدة جبنة الريكوتا.
- نصف كوب من جبنة البارميزان المبشورة.

*** طريقة الإعداد**

- تسلق المعكرونة ثم يؤخذ كوب من ماء السلق جانبا قبل أن تصفى المعكرونة.
- توضع المعكرونة بعد تصفيتها في وعاء الطبخ وتوضع على نار متوسطة الحرارة، ثم يضاف زيت الزيتون وبرش الليمون وعصير الليمون وجبنة الريكوتا ويضاف كوب ماء سلق المعكرونة الساخن، وجبنة البارميزان.
- تقلب المكونات جيدا ويرش الملح والبهار مع الاستمرار في التحريك مدة دقيقتين حتى تسخن وتذوب الريكوتا تماما.
- تضاف أوراق السبانخ وشرائح الدجاج ويقلب الخليط.
- تقدم المعكرونة ساخنة، ويمكن إضافة المزيد من البارميزان على وجه الطبق.

موضة

فساتين جمعت بين البراعة الحرفية والإلهام التاريخي

□ أطلــق مصمم الأزياء رامي العلي تشــكيلة ملابــس الســهرة لموســم ربيع/صيف 2016 فــي العاصمة الفرنســية باريس. واســتلهم العلي تصاميمه من الفــن الزخرفي التزييني العريــق، وتلاعــب باللمحــات التاريخية مع قصات مستوحاة من أجواء الحفلات الراقية، من خلال القصات المبتكرة التي تمنح إطلالة فريدة للمرأة التي ترتديها.

جاءت التشكيلة مفعمة بالفساتين الطويلة المصممة بأسلوب فني ذكي مع أقمشة الحريــر والتيل المطــرز وبطبقات متعــددة مــن الســاتان، وتتألق جميعها بلمسات نهائية مع حرير الأورغانزا والتفاصيل الذهبية.

كما تضمّن العرض تنانير التوليب القصيرة المتميزة بقصة واسعة تضم طبقات رائعة بأسلوب هندسي معماري يستحضر روح الستينات، وأتاح دمج التقنيات العريقة مظهرا عصريا للأقمشة التقليدية المطرزة، والتي ميّزت جميع القطع.

تألقت الأزياء بمجموعة من الألوان الحديثة التي منحت رونقاً مشرقاً إلى الفساتين من تدرّجات الذهبي، والرمادي الداكن، والمرجان والأزرق الملكي. وأكد خبراء الموضة أن تشكيلة رامي العلي الجديدة كشفت كيف يمكن الجمع بين البراعة الحرفية والإلهام التاريخي الفريد من خلال فن الحياكة.

حُكم النساء

هيفاء بيطار
كاتبة من سوريا

□ لطالما تساءلت بأنه لو قُدر للنساء أن يحكمن العالم وأن يتخذن القرارات المصيرية في قضايا الشعوب، أما كان العالم أقل شرا عما هو عليه من حكم الرجال؟ وأظن أن كثيرين يشاركونني هذه التساؤل، لأنني أدرك أيّ نعمة هي الأمومة وأعرف الأبعاد العميقة لهذه الكلمة.

فالأمومة ليست مجرد غريزة تدفع الأم للعناية بطفلها، بل الأمومة في جوهرها هي فهم أعمق للعالم والأحياء كافة، وهي طريقة في التعامل مع الناس والمخلوقات بطريقة أكثر رحمة وتعاطفا وفهما واستيعابا، الأمومة توسّع مساحات الحب في النفس إلى ما لا نهاية، وهي موهبة الحب بلا حدود والأمومة نكران للذات والأنانية، والأم تملك قدرة عالية على التضحية والحب لأبنائها مهما أخطأوا، بل إن أجمل تعريف قرأته للحب هو: الحب هو تحريض الآخر ليكون أفضل.

ماذا لو حكمت النساء العالم؟ ألن يكون العالم أقل شرا وأكثر إنسانية؟ سؤال مستفز وليس من السهل الإجابة عليه. ولكنني حين أستعرض عدة حالات لقائدات ونساء شغلن مناصب أجد أنني أمام تحدّ حول حُكم النساء، وتسعفني ذاكرتي بصورتين واضحتين لكونداليزا رايس (التي كانت وزيرة خارجية أميركا) وتسيبي ليفني الإسرائيلية تجلسان متجاورتين توقعان أوراقا لضمانة أمن إسرائيل والحرص على عدم دخول أيّ سلاح إلى قطاع غزة، ولم تتأثر أيّ منهن بصور أطفال غزة الجياع والمُروعين من العنف الإسرائيلي الوحشي، أطفال فلسطين الذين اضطروا لثورة الحجارة ومن بعدها ثورة السكاكين لمواجهة الظلم الوحشي الإسرائيلي، لم تتأثر المرأتان لمأساة الشعب الفلسطيني ولا لصور مجازر أطفال وشباب فلسطين وخاصة مجزرة جنين وغزة، تحضرني أيضا هيلاري كلينتون التي تطمح لا أن تكون رئيسة أميركا فحسب بل رئيسة العالم، لم أجد في سياستها أيّ رحمة أو رأفة بشعوب العالم، ولا يبدو أن كونها أمّا يبدّل شيئا من سياستها القاسية الاستعمارية تجاه شعوب العالم، والكل يعلم أنه في اليوم الذي زارت فيه ليبيا ولم تبق سوى بضع ساعات تم قتل القذافي بتلك الطريقة الوحشية الموغلة في إذلاله وإهانته، وأنا هنا لا أدافع عن دكتاتور كالقذافي لكن هيلاري كلينتون كانت راضية وموافقة على هذا العنف الوحشي.

من جهة ثانية، نلاحظ إصرار العديد من النساء على المساواة مع الرجل في العنف الوحشي، ومنذ اندلاع ثورات الربيع العربي وانحراف بعضها عن مساره التنويري المقاوم للظلم، شهدنا نماذج من نساء يطالبن بالمساواة مع الرجل في العنف، وأصبحنا نشاهد زعيمات لامعات لتنظيمات نسائية متشددة، ولا أنسى الحوار الذي حضرته على شاشة إحدى الفضائيات مع سميرة أحمد جاسم، وللوهلة الأولى تبدو أشبه بالمربية الفاضلة لرصانتها ولباسها المبالغ في الاحتشام لكنها سرعان ما تصعق المشاهدين حين تعترف بكل فخر واعتزاز بأنها زعيمة تنظيم نسائي عُنفي يضم أكثر من ثمانين امرأة في العراق، وبأنها قامت بنفسها بالتنظيم والإشراف على تنفيذ ثلاثين تفجيرا انتحاريا قامت به انتحاريات ومعظمهن أمّهات!

سميرة جاسم لا تقبل بتهمة أنها زعيمة تنظيم إرهابي نسائي، بل تستبدل تلك العبارة بحق المرأة في المقاومة والمساواة مع الرجل! لا أعرف كيف تشعر سميرة جاسم وهي تدفع امرأة تلو الأخرى لتفجير نفسها، غير مبالية بالأطفال الذين سيحرمون من حنان الأمّ، لعلها تحس بمتعة المنافسة مع الرجل في العنف الذي أصبح عنوان عصرنا، لعلها تؤمن بمساواة من نوع خاص مع الرجل وهي المساواة في الإجرام، لعل العنف هو الخيار الوحيد المتبقي لإنسانة يائسة حتى نخاع العظم، بحيث أصبح العنف وحده وسيلة للإحساس بالوجود وتحقيق الذات، وللتفريغ عن الإحساس بالقهر والظلم، يمكننا أن ننكر أننا نعيش في عصر صار العنف فيه ثقافة، والمرأة مثل الرجل تتأثر بتلك الثقافة العنفية، بل المرأة تخضع لعنف مُضاعف، العنف المفروض عليها من واقع الحكم الاستبدادي في بلادها، والعنف الذكوري الذي يمارسه المجتمع الأبوي الذكوري عليها.

إن ثقافة العنف لا تميز ذكرا عن أنثى، لأن العنف يصهر الجنسين في بوتقة الجنون والإجرام وغياب العقل والمنطق، فلا تُزهر سوى الأحقاد. بل إن الأطفال أنفسهم أصبحوا ضحايا لثقافة العنف، وكم من أطفال تُنتهك طفولتهم ويُزجون في أعمال إرهابية وفي معارك وحشية.

للأسف لن يكون العالم أقل وحشية وشرا إذا تسلمت النساء الحكم، لأن المرأة مثلها مثل الرجل ضحية سياسة وثقافة العنف، ولأن ثمة تعارضا كبيرا بين الأمومة والأنوثة وبين السلطة التي لا قلب لها ولا تعرف معنى الرحمة والإنسانية. وأحب أن أشير لأسطورة ميديا الرائعة التي حوّلت إلى فيلم سينمائي من إخراج المبدع العبقري بازوليني، ميديا الأم الرائعة لأربعة أطفال تطلب من الآلهة أن تحكم بلادا شاسعة، وتستجيب الآلهة لطلبها بشرط أن تضحّي بأطفالها الأربعة، وتعيش ميديا صراعا شرسا بين حبها لأطفالها وبين شهوة السلطة وضرورة تضحيتها بأطفالها، لكن هوى السلطة انتصر فما كان من ميديا إلا أن ذبحت أولادها واحدا تلو الآخر وصارت ملكة.

إنّ هوى السلطة والطمع هما أصل الشرور ويفتكان بإنسانية الرجل والمرأة على حد سواء، فلا يعود للأمومة من معنى ولا للأنوثة أيضا ولا حتى للمفهوم العظيم للرجولة، بل يصبح الجميع وحوشا لاهثة للمزيد والمزيد من سفك الدماء والإجرام والمطامع. كانت تسيبي ليفني تتأمل بفخر ونشوة الطفل الإسرائيلي وهو يُلصق علم إسرائيل على رأس الصاروخ الذي سيقتل أطفالا فلسطينيين في قطاع غزة! إن نعمة الأمومة تضمر وتتلاشى أمام هوى السلطة، وإن السقوط لا يُمكن إلا أن يكون شاملا خاصة حين ينعدم الضمير والحس الإنساني. ولا أذكر أيّ فيلسوف قال عبارة: انعدام الضمير يولّد الوحوش.

خمسة متسابقين على مضمار الحسم

الشيخ سلمان بن إبراهيم المرشح الأوفر حظا في انتخابات الفيفا

تجرى الانتخابات الرئاسية للاتحاد الدولي لكرة القدم في 26 فبراير المقبل في زيوريخ لاختيار خليفة الرئيس المستقيل السويسري جوزيف بلاتر والموقوف لـ8 أعوام بسبب أكبر فضيحة فساد في تاريخ المنظمة الكروية العالمية. وأكد فيفا رسميا ترشيح الخماسي، البحريني الشيخ سلمان بن إبراهيم آل خليفة، والأردني الأمير علي بن الحسين، والسويسري جاني إنفانتينو، والجنوب أفريقي طوكيو سيكسويل، والفرنسي جيروم شامبانيي إلى الانتخابات الرئاسية.

□ **لوزان (سويسرا)** – مازال أمام كل من المرشحين الخمسة لرئاسة الاتحاد الدولي لكرة القدم "فيفا" سوى شهر واحد من أجل إقناع الهيئات الناخبة، أي الاتحادات الـ209 الأعضاء، بأنه الشخص المناسب لخلافة السويسري جوزف بلاتر في رئاسة السلطة الكروية العليا التي تعيش أحلك أيامها بسبب تهم الفساد والرشاوى. ومن المؤكد أن المهمة التي تنتظر خليفة بلاتر لن تكون سهلة على الإطلاق في ظل الزلزال الذي يضرب الفيفا بسبب تهم الفساد والرشاوى التي طالت حتى بلاتر وأدت إلى إيقافه لثمانية أعوام صحبة رئيس الاتحاد الأوروبي للعبة الفرنسي ميشال بلاتيني الذي كان المرشح الأوفر حظا للخروج فائزا من انتخابات 26 فبراير. وبعد العقوبة التي فرضت على بلاتيني بسبب حصوله على "دفعة غير شرعية" من بلاتر لقاء خدمة استشارية قام بها لمصلحة الفيفا بين 1999 و2002 دون عقد مكتوب، أصبح التنافس على خلافة بلاتر بين أمين عام الاتحاد الأوروبي السويسري جاني إينفانتينو ونائب رئيس الفيفا سابقا الأمير الأردني علي بن الحسين ورئيس الاتحاد الآسيوي الشيخ البحريني سلمان بن إبراهيم ورجل الأعمال الجنوب أفريقي طوكيو سيكسويل والمسؤول السابق في الفيفا الفرنسي جيروم شامبانيي.

وتمت المصادقة على ترشيح الأشخاص الخمسة لهذا المنصب الذي احتكره بلاتر لأربع ولايات ثم انتخب في مايو لولاية خامسة لكنه اضطر بعدها بساعات إلى الإعلان عن نيته التخلي عنها بسبب تهم الفساد التي طالت فيفا وأدت قبل الانتخابات بساعات إلى قيام السلطات السويسرية بطلب من القضاء الأميركي بمداهمة فندق يقيم به كبار مسؤولي السلطة الكروية العليا واعتقال سبعة منهم في أول خطوة قضائية من أصل عدة لحقت بها في هذا الملف الشائك. ويرى المتابعون أن الشيخ سلمان وإينفانتينو هما الأوفر حظا للفوز بانتخابات الشهر المقبل، وذلك رغم أن الأمير علي حصل على 73 صوتا من أصل 209 في انتخابات مايو الماضي ضد بلاتر.

استعادة الثقة

ستكون مسألة استعادة الثقة بالفيفا العنوان الأساسي بالنسبة إلى كل من المرشحين الخمسة وهو ما تطرق إليه إينفانتينو الأسبوع الماضي حيث قال في بيان "من الواضح أن إعادة الثقة داخل الفيفا أمر ضروري ويتعيّن عليه وعلى جميع الذين تربطهم علاقة معه، تقبل الإصلاحات حتى يصبح الاتحاد الدولي مؤسسة حديثة وذات مصداقية وشفافة". وأضاف إينفانتينو "يجب أن تكون هذه الإصلاحات هيكلية وتثقيفية في الوقت ذاته، ونحن بحاجة إلى مزيد من الشفافية في الإدارة المالية". ومن بين الإصلاحات التي يأمل إينفانتينو تحقيقها، دعوته إلى خلق "لجنة تنفيذية جديدة" لفيفا، والحد من عدد ولايات الأعضاء بمن فيهم الرئيس، وتعيين شخصيات مستقلة في مختلف لجان فيفا، والعديد من المقترحات التي قدمتها لجنة الإصلاحات التابعة للاتحاد الدولي. ومن بين مقترحاته الرئيسية رفع عدد المنتخبات المشاركة في نهائيات كأس العالم من 32 إلى 40 منتخبا. كما يرغب إينفانتينو في "تعزيز مهم لبرامج تطوير" الفيفا، و"مناقشة واسعة حول استخدام التكنولوجيا" وخلق "نظام عادل وشفاف للانتقالات".

ويتشارك إينفانتينو مع منافسيه الأربعة الآخرين الرغبة في تحديد عدد ولايات الرئيس وأعضاء اللجنة التنفيذية بهدف تحقيق الإصلاحات المرجوّة في هذه المنظمة التي فقدت مصداقيتها. وبدوره دعا الأمير علي بن الحسين إلى منظمة دولية شفافة، منتقدا في الوقت ذاته اتفاقية التعاون بين الاتحادين الآسيوي والأفريقي ومعتبرا إياها تجيير أصوات لأحد منافسيه الشيخ سلمان بن إبراهيم الذي ردّ بأن المحادثات حول اتفاقية التعاون بين الاتحادين القاريين سبقت إعلان ترشيحه لرئاسة فيفا. وأصدر الشيخ سلمان بيانا توضيحيا جاء فيه "بدأ كل من الاتحاد الآسيوي والاتحاد الأفريقي محادثات حول اتفاقية تعاون بين الجانبين في شهر مايو 2015، وذلك عندما التقى الأمناء العامون للاتحادين بمدينة زيوريخ السويسرية".

ولفت البيان إلى أن الشيخ سلمان قرر الترشح لرئاسة الفيفا في أواخر شهر أكتوبر من العام الماضي، وذلك بعد ما يزيد عن خمسة شهور من إطلاق المفاوضات مع الاتحاد الأفريقي في زيوريخ، وكذلك بعد انقضاء وقت طويل على توقيع اتفاقية التعاون بين الاتحاد الآسيوي واتحاد شمال ووسط أميركا والكاريبي في زيوريخ العام الماضي.

الطابع السري

قال الناطق باسم الاتحاد الجنوب أفريقي دومينيك تشيمافي "أعربت اللجنة التنفيذية، وهي هيئة صنع القرار في الاتحاد الجنوب أفريقي، عن قلقها إزاء الحملة السرية (لسيكسويل)، وطلبت منه المجيء لشرح ذلك". وأعرب اتحاد جنوب أفريقيا، الذي يأخذ على سيكسويل الغياب عن الساحة الإعلامية أثناء هذه الحملة، عن أمله بالاجتماع بمرشحه قبل اجتماع الاتحاد الأفريقي في كيغالي في 5 فبراير المقبل. وكان الاتحاد الأفريقي أوضح أنه سيعلن موقفه من المرشحين للرئاسة في الخامس من الشهر المقبل.

ولم يظهر سيكسويل كثيرا على المسرح الكروي منذ أن أعلن ترشيحه للرئاسة مقارنة بالمرشحين الآخرين، خصوصا البحريني والأردني والسويسري الذين جالوا بمختلف القارات لمحاولة الحصول على تأييد أكبر عدد من الاتحادات. وأبرز ظهور لسيكسويل في الفترة الأخيرة كان في ديسمبر الماضي حين تم الاستماع إليه كشاهد من قبل هيئة كبار المحلّفين في الولايات المتحدة في إطار التحقيق حول مزاعم رشاوى في ملف حصول بلاده على شرف استضافة مونديال 2010.

المرشح الأوفر حظا

ويبدو رئيس الاتحاد الآسيوي للعبة نائب رئيس الاتحاد الدولي الشيخ سلمان (49 عاما) الأوفر حظا للظفر بمنصب الرئاسة. ولكن لماذا؟

اتفاقية التعاون التي تم توقيعها مؤخرا بين الاتحادين الآسيوي والأفريقي تشير إلى اتفاق انتخابي. تملك أفريقيا 54 صوتا من أصل 209 صوتا، وهي أكبر الحصص الانتخابية أمام الاتحاد الأوروبي (53 صوتا لأن جبل طارق لا يعترف بها الفيفا). وبإضافة الأصوات الـ46 لآسيا، قد يحظى الشيخ سلمان بالتالي بنسبة كبيرة من الأصوات.

أعلن الشيخ سلمان مؤخرا أنه يودّ العمل في الفيفا، في حال انتخابه، مع السير أليكس فيرغوسون، المدرب الأسطوري السابق لمانشستر يونايتد الإنكليزي، وريتشارد سكودامور الرئيس التنفيذي للدوري الإنكليزي الممتاز. وسيتكفل فيرغوسون بكرة القدم، فيما سيعتمد على خبرة سكودامور في إنجاحه للدوري الإنكليزي القوي. في المقابل يواجه البحريني انتقادات شديدة من منظمات الدفاع عن حقوق الإنسان لدوره – الذي ينفيه– في قمع الانتفاضة الديمقراطية في عام 2011.

من ناحية أخرى كان جاني إنفانتينو (45 عاما) معروفا حتى الآن فقط لدى العموم بالرجل الذي يرأس قرعة دوري أبطال أوروبا. هذا المحامي الإيطالي–السويسري أعلن ترشيحه في اليوم الأخير قبل إقفال باب الترشيحات في 26 أكتوبر الماضي بعد إيقاف رئيسه الفرنسي ميشال بلاتيني من قبل لجنة الأخلاق في الفيفا لمدة 90 يوما بسبب مبلغ مشبوه تلقاه من بلاتر الذي أوقف معه عام 2011 عن عمل قام به الفرنسي لمصلحة الفيفا بين 1999 و2002. قاد منذ البداية حملة ميدانية حقيقية، وسافر في مختلف أنحاء العالم. الدعم الذي يلقاه من أميركا الوسطى وأميركا الجنوبية إضافة إلى الأصوات الأوروبية سيجعل منه شخصية رئيسية في هذه الانتخابات. ويرى المراقبون أنه قادر على التفاوض بخصوص دعمه للشيخ سلمان في مقابل الحفاظ على مصالح الاتحاد الأوروبي. ومن أبرز وعوده رفع عدد المنتخبات المشاركة في كأس العالم من 32 إلى 40.

> "المتابعون يرون أن الشيخ سلمان وإينفانتينو هما الأوفر حظا للفوز بانتخابات الشهر المقبل، وذلك رغم أن الأمير علي بن الحسين حصل على 73 صوتا من أصل 209 في انتخابات مايو الماضي ضد بلاتر"

جولة ثانية

وكان الأمير علي بن الحسين البالغ من العمر 39 عاما، أرغم بلاتر على خوض جولة ثانية في الانتخابات الرئاسية في 29 مايو الماضي، قبل أن يعلن انسحابه. ولكنه وقتها كان مساندا من قبل الاتحاد الأوروبي، الذي سيدعم هذه المرة ترشيح إنفانتينو وبالتالي فإن أصول اللعبة تغيرت. كما أنه لا يملك دعم الاتحاد الآسيوي الذي يساند الشيخ سلمان. وبمجرد معرفته باتفاقية التعاون الموقعة بين الاتحادين الآسيوي والأفريقي، استنكر ذلك واعتبره "محاولة لانتهاك قواعد الانتخابات".

من ناحية ثانية يعرف جيروم شامباني (57 عاما)، الدبلوماسي الفرنسي السابق المقيم في زيوريخ، جيدا الفيفا حيث عمل لمدة 11 عاما كأمين عام مساعد وكذلك الاتحادات الـ209 المنضوية تحت لواء الاتحاد الدولي كونه كان مديرا للعلاقات الدولية، كما أنه قريب من العديد من الاتحادات حيث يقوم بمهمات معها (فلسطين وكوسوفو). وعلى الرغم من دعم الأسطورة البرازيلي بيليه له، فهو غير معروف كثيرا لدى الأوساط الكروية، ويجب أن يحارب بسبب نقص الشهرة وكذلك صفة المرشح المفضل التي كان يحظى بها الرئيس المستقيل بلاتر.

في سياق متصل تقدم الجنوب أفريقي طوكيو سيكسويل (62 عاما)، الرفيق السابق لنيلسون مانديلا في السجن بسبب مناهضة الفصل العنصري في جنوب أفريقيا، في البداية باعتباره الرجل الجديد الذي يطالب به كثيرون، بعيدا عن فضائح الفيفا، على الرغم من أنه كان عضوا في لجنة ترشيح وتنظيم جنوب أفريقيا لكأس العالم 2010. لكنه اختفى تدريجيا من على شاشات الرادار وطلب منه الاتحاد الجنوب أفريقي شرح أسباب حملته السرية للغاية. ويعاني رجل الأعمال الجنوب أفريقي الذي بنى ثروته في قطاعي المناجم والاتصالات، أيضا من نقص في الدعم داخل كرة القدم العالمية، في حين أن الاتحادات الـ209 في الفيفا هي من ستنتخب الرئيس.

> "من المؤكد أن المهمة التي تنتظر خليفة بلاتر لن تكون سهلة على الإطلاق في ظل الزلزال الذي يضرب الفيفا بسبب تهم الفساد والرشاوى"

فان غال يتنفس الصعداء بعد فوزه على ديربي كاونتي

مانشستر يونايتد يستعيد الثقة والقادم أصعب

قال الهولندي لويس فان غال مدرب مانشستر يونايتد إنه سيحتفل بعودة الثقة للفريق بعد الفوز 3–1 على ديربي كاونتي، والتأهل للدور الخامس لكأس الاتحاد الإنكليزي لكرة القدم، انتصار أتى بمثابة جرعة أوكسجين للمدرب الهولندي.

فان غال يتلقى جرعة أوكسجين مؤقتة

❏ **لندن** – تسلطت الأنظار مؤخرا على المدرب الهولندي لويس فان غال قبل مباراة فريقه مانشستر يونايتد الأخيرة ضد مضيفه ديربي كاونتي، والتي انتصر فيها الشياطين الحمر بثلاثة أهداف لهدف واحد، حيث تزايدت التكهنات حول إمكانية إقالته إذا خسر أمام ديربي الذي يلعب في الدرجة الثانية.

وسجل واين روني ودالي بليند وخوان ماتا أهداف يونايتد، وقدم أنطونيو مارسيال أداء رائعا ليحقق الفريق فوزا مستحقا ويحافظ على آماله في الفوز بالبطولة للمرة الأولى منذ عام 2004.

وقال فان غال للصحافيين "سأعود إلى المنزل وأحتفل بهدية منحني إياها نائب رئيس النادي إيد وودوارد".

وأضاف "أعجبت بالأداء في الشوط الأول وكان لدينا ثقة كبيرة، وأهم شيء أننا استعدنا هذه الثقة". وتابع "الأمور كانت أفضل في الشوط الثاني وصنعنا العديد من الفرص وسجلنا هدفين، لكن أيضا صنعنا فرصا لتسجيل عدد أكبر من الأهداف، أنا مدرب سعيد للغاية".

وسجل يونايتد 12 هدفا فقط على ملعبه هذا الموسم، مما تسبب في سخط الجماهير على طريقة اللعب.

وخسر يونايتد –1 صفر أمام ساوثامبتون في الجولة الماضية في الدوري الممتاز، ليبتعد بفارق عشر نقاط عن ليستر سيتي المتصدر وبفارق خمس نقاط عن توتنهام هوتسبير صاحب المركز الرابع المؤهل إلى دوري أبطال أوروبا.

ومع وجود جوزيه مورينيو المدرب السابق لتشيلسي كأبرز مرشح لتدريب الفريق إذا تمت إقالة فان غال، ازداد الضغط على المدرب الهولندي الذي قال قبل المباراة، إنه لا يستمتع بوظيفته كمدرب للفريق خاصة في الأسابيع الماضية.

ومع ذلك، ما كان واضحا الجمعة أن الفريق ما يزال يقدم كل ما لديه من أجل مدربه.

وصنع مارسيال الذي لعب في مركز الجناح الأيسر العديد من الفرص طوال المباراة وسجل روني هدفا رائعا.

وقال فان غال "أعتقد أن مارسيال قدم أداء سيئا في أول 20 دقيقة، لكنه كان رائعا بعد ذلك". وأضاف "أنا سعيد بوجوده في يونايتد لأنني أعتقد أنه سيكون لاعبا رائعا مع يونايتد لفترة طويلة".

وأشاد فان غال بخمسة آلاف من مشجّعي الفريق الذين حضروا المباراة، وتابع "إنه أمر لا يصدق، إنهم ما زالوا يشاهدون يونايتد الممل هذا أمر رائع.. رائع .

ورغم أداء فريق الكرة الأول بنادي مانشستر يونايتد المتذبذب هذا الموسم، إلا أن إدارة الشياطين الحمر قدمت الدعم الكامل لمدربها فان غال، ضاربة جميع التقارير التي تناولت رحيله بعرض الحائط.

وثمّة أسباب تدفع بإدارة مانشستر يونايتد للاحتفاظ بخدمات مدرب برشلونة وبايرن ميونيخ السابق، على الأقل حتى نهاية هذا الموسم وعدم التعجيل بإقالته في منتصف الموسم.

ومن هناك يحرص مانشستر يونايتد كل الحرص على تجنب دخول دائرة إقالة المدربين والاعتماد على الحلول المؤقتة، حيث لا تلقى هذه السياسة أيّ مساحة في تفكير مسؤولي المان يونايتد.

ولعل وجود السير أليكس فيرغسون على رأس الإدارة الفنية لمانشستر يونايتد، لمدة 27 عاما، خير دليل على ذلك.

ويخشى يونايتد في السير على نهج تشيلسي المشهور بتغيير مدربيه في آخر 10 سنوات، حيث تولى قيادة البلوز في العقد الأخير 8 مدربين، منهم جوزيه مورينيو وجوس هيدينك اللذيْن دربا الفريق في فترتين مختلفتين.

وعانى مانشستر يونايتد الموسم قبل الماضي عندما استقدم ديفيد مويس لخلافة فيرغسون، إلاّ أن إدارة النادي منحت الفرصة الكاملة للمدرب الأسكتلندي، قبل أن يضطر لإقالته في أبريل 2014.

وودع مانشستر يونايتد في عهد مويس كأسي الاتحاد الإنكليزي والرابطة المحترفة ودوري أبطال أوروبا، كما تراجع يونايتد للمركز السابع بترتيب البريميرليغ بعدما كان حاملا للقب البطولة.

> الضغط ازداد على المدرب الهولندي مع وجود جوزيه مورينيو المدرب السابق لتشيلسي كأبرز مرشح لتدريب الفريق، إذا تمت إقالته

وما زالت الفرصة سانحة أمام فان غال للانضمام إلى رباعي الصدارة من أجل ضمان مركز مؤهل لدوري الأبطال الموسم المقبل، إذ تفصله 5 نقاط عن توتنهام صاحب المركز الرابع، فيما تتبقى 15 جولة من نهاية الدوري، كما ينافس الفريق على بطولة كأس الاتحاد الإنكليزي.

ويواجه مانشستر يونايتد صعوبة كبيرة في تحديد بديل فان غال، وبالتالي فإن التعاقد مع مدرب جديد خلال منتصف الموسم من شأنه تقليل فرص نجاحه، كما أنها مخاطرة كبيرة للنادي بلا شك.

ووفقا للتقارير فإن إدارة مانشستر يونايتد حائرة بين الخليفة المنتظر لفان غال، وبالرغم من الأخبار التي ربطت جوزيه مورينيو بالشياطين الحمر، إلاّ أن طبيعة المدرب البرتغالي المثيرة للجدل والتي تجلب انتقادات وسائل الإعلام، لا تناسب ثقافة الفريق.

كما يرغب مانشستر يونايتد في إتاحة مزيد من الوقت أمام ريان غيغز، المدرب المساعد لفان غال من أجل إثقال خبرته في عالم التدريب، وعدم تكرار الزج به لتصدّر المشهد في الوقت الحالي مثلما حدث عقب الإطاحة بمويس قبل عامين.

ويبقى بيب غواردیولا المدير الفني لبايرن ميونيخ، في حسابات إدارة مانشستر يونايتد لتولي تدريب الفريق في الموسم المقبل، حيث أعلن المدرب الأسباني رغبته في الانتقال إلى محطة البريميرليغ، بعد قضاءه ثلاث سنوات في "أليانز أرينا".

وقد يكون غواردیولا هو المدرب المناسب للشياطين الحمر، رغم المنافسة الشرسة مع جاره مانشستر سيتي للحصول على خدمات مدرب برشلونة السابق، خاصة وأن فيرغسون اختاره ليخلفه في تدريب يونايتد، إلاّ أن النادي البافاري كان قد فاز بتوقيعه في ديسمبر 2012.

ويرتبط مصير الصفقات التي أبرمها مانشستر يونايتد بمصير المدرب الهولندي فان غال الذي اختارها، حيث تكبدت خزائن النادي الإنكليزي ما يقرب من الـ100 مليون يورو لاستقدام اللاعبين خلال الصيف الماضي.

ويعدّ تغيير المدرب في هذا الوقت "حرقا" لصفقات الفريق، في حال عدم اقتناع المدير الفني الجديد بأحد هؤلاء اللاعبين، وهو ما قد يسبب مزيدا من الأزمات في صفوف الفريق أو خسارة مادية للنادي.

ولذلك تفضل إدارة يونايتد الإبقاء على فان غال الذي يمتد عقده في ملعب "أولد ترافورد" للعام 2017 حتى نهاية العام الحالي.

ويبقى الرهان مستمرا حول قدرة إدارة مانشستر يونايتد على تجديد الثقة بمدرب المنتخب الهولندي السابق، وعدم الجنوح لإقالته قبل يونيو المقبل.

احزم أمتعتك وسافر إلى الصين

مراد البرهومي
كاتب صحافي تونسي

❏ لو نتحدث من الناحية الاقتصادية، ربما يمكن القول إن الصين تعتبر من أكثر الدول في العالم تصديرا لسلعها ومنتجاتها، حتى أنها تمكنت طيلة السنوات الماضية من أن تغزو كل الأسواق وتزاحم القوى التقليدية، والأمر الجديّ في هذا السياق أن الصين استثمرت في كل شيء ولم تترك مجالا لم تعره الأهمية الكبيرة، حتى نجحت في اكتساح كل الأسواق بعد أن صنعت كل المنتجات.

ومع ذلك فالطريف في الأمر أنّ أغلب هذه السلع القادمة من خلف "السور العظيم"، كانت ولا تزال سلعا مقلدة من الدرجة الثالثة إلى درجة أن البعض لا يتورع عن القول عند تقييم منتوج معين إنه "سلعة صينية مغشوشة".

الصين اكتسحت كل المجالات واستثمرت في كل المنتجات وباتت رقما صعبا في سوق التبادل التجاري العالمي، ويعود ذلك أولا إلى أنها لم تستثن أيّ مجال أو اختصاص، وراهنت على صناعة سلع زهيدة الثمن، الأمر الذي خول لها اكتساح كل الأسواق في العالم.

بيد أن الطريف في كل هذه المسألة أنها لجأت اليوم إلى اتباع سياسة جديدة معاكسة تماما لسياستها التجارية والصناعية والتجارية المألوفة، اليوم باتت الصين تبحث عن استيراد "سلعة" نادرة وغير موجودة في بلد المليار و400 مليون نسمة.

الحديث هنا يتمحور حول الاستثمار في الرياضة، فهذا البلد الذي اكتسح تقريبا كل الاختصاصات الرياضية وأصبح منذ سنوات منافسا قويا للغاية في حصوله على العديد من الميداليات الأولمبية، والدليل على ذلك ما حصل في أولمبياد بكين سنة 2008 عندما احتلت الصف الأول في الترتيب العام لجدول الميداليات، متقدمة على القوى المعروفة مثل الولايات المتحدة، غير أن الأمر الوحيد تقريبا الذي عجزت خلاله عن تسلق السلم والوصول إلى صف الكبار هو اختصاص اللعبة الشعبية الأولى في العالم أي كرة القدم.

الصين "العظيمة" بدأت منذ فترة ليست ببعيدة في انتهاج سياسة استيراد اللاعبين والمدربين في مجال كرة القدم، وفي السنوات الماضية حققت بعض المكاسب بفضل هذه السياسة، فمثلا تمكن المدرب الإيطالي المحنك مارسيلو ليبي من قيادة نادي جوانزجو من الحصول على لقب دوري أبطال آسيا في حدث غير مسبوق، وباتت بعض الفرق تزاحم وتنافس بقوة في المسابقات القارية، لكن ذلك لم يكن كافيا.

في السنوات القليلة الماضية بدأت هذه السياسة في الوضوح أكثر، وتحدث بعض المسؤولين عن ضرورة الانفتاح أكثر على "الأسواق" الخارجية المغرية وحتمية توفير السيولة المالية الكافية كي يتمكّن الدوري المحلي من استقطاب النجوم، كانت البداية محتشمة نسبيا، لكن وقع التعاقد مع بعض اللاعبين المعروفين مثل الفرنسي أنيلكا والعاجي دروغبا، وتم أيضا التعامل مع بعض المدربين المعروفين في العالم مثل السويدي غوران إيركسون والنجم الإيطالي السابق فابيو كانافارو، وجاء بعدهم البرازيلي روبينهو والسينغالي ديمبا با، وغيرهم كثر.

وفي المقابل، ما يحصل اليوم يؤكد بما لا يدع مجالا للشك أن الصين تريد أن تتحول من أكبر بلد مصدر للمنتجات والسلع في العالم إلى أحد أكبر الدول المستقطبة للاعبين النجوم في كرة القدم، والدليل على ذلك أنه تم تخصيص ما يقارب الـ168 مليون دولار من أجل إغراء نجوم اللعبة في العالم للعب في هذا الدوري الذي يريد أن يكون الأقوى في آسيا، الأمر الذي قد يعود بالنفع على المنتخب الأول الذي بقي منذ سنوات طويلة يعيش في ظل منتخبات أقوى منه في هذه القارة.

لقد أضحى الدوري الصيني هذا العام أكبر مستورد للاعبين في العالم، وتفوق نسبيا على دوريات أخرى انتهجت سابقا السياسة ذاتها مثل الدوري القطري والدوري الأميركي والدوري الأسترالي.

وما يؤكد هذه المعطيات أن موسم الانتقالات الشتوية الحالي عرف نشاطا غير مسبوق في الدوري الصيني، وبدا الأمر وكأنه انطلاق موسم الهجرة إلى الصين، لقد أغرت الأموال الصينية بعض اللاعبين المعروفين في العالم، فانتقل النجم السابق لنادي تشيلسي البرازيلي راميريز إلى نادي غيانغسو، وتحول النجم العاجي جيرفينهو من روما الإيطالي إلى نادي هيبي فورتونا، ورحل الشاب الدولي الكولومبي غوارين من نادي إنتر ميلان الإيطالي إلى نادي شنغهاي شينوا، ونسج على منوالهم الكاميروني ستيفان مبيا، والقائمة تطول ولن تنتهي.

فالأخبار الواردة من بلد السور العظيم تفيد أن هذه السياسة لن تتوقف، حيث يعمل القائمون على المجال الرياضي في البلاد إلى جعل كرة القدم الصينية قادرة بعد سنوات قليلة على المنافسة بقوة في البطولات القارية، وكذلك المراهنة باستمرار على التأهل إلى كأس العالم.

ومع ذلك، فما يجعل التجربة الصينية مختلفة ومغرية وواعدة في آن واحد أن هذه الانتدابات لا تقتصر على اللاعبين الذين اقتربوا من الاعتزال، بل تتركز هذه السياسة على استقطاب اللاعبين الشبان وكذلك المدربين المحنكين القادرين على المساهمة في تطوير اللعبة في الصين.

الأهلي المصري يفاوض أربعة مدربين

محمد الفرماوي

❏ استقرت اللجنة الرباعية المنوط بها اختيار مدرب جديد لفريق الأهلي المصري خلفا للبرتغالي جوزيه بيسيرو على أربعة مرشحين، يتقدمهم مدربا ريال مدريد السابقين الألماني بيرند شوستر والبرتغالي كارلوس كيروش، ومعهما الألماني فيليكس ماغات والبرازيلي أبل براغا مدرب فريق الجزيرة الإماراتي السابق.

وكشف مصدر بمجلس إدارة الأهلي لـ"العرب" أن اللجنة وضعت قوة الشخصية كشرط أساسي يجب توفره في المرشح لتدريب الفريق، حيث ترغب في التعاقد مع مدرب يستطيع السيطرة على نجوم الفريق في الفترة المقبلة، وهو الأمر الذي دفع اللجنة لوضع الألماني فيليكس ماغات (62 عاما) على رأس المرشحين لقيادة الفريق.

كان محمود طاهر رئيس النادي شكل لجنة برئاسته، وبعضوية الثلاثي طاهر الشيخ عضو المجلس، وعبدالعزيز عبدالشافي مدير قطاع الكرة، وعصام سراج مدير التعاقدات، لدراسة السير الذاتية الخاصة بالمدربين الأجانب.

أسماء المدربين الكبيرة أعطت مؤشرا على ارتفاع قيمة رواتبهم الشهرية، وهو ما أكده المصدر، حيث أشار إلى أن الراتب الذي رصدته اللجنة للتعاقد مع أيّ مدرب هو 150 ألف دولار (مليون و200 ألف جنيه مصري شهريا). وقرر طاهر تمويل عقد المدرب الجديد من حسابه الشخصي بالتعاون مع بعض رجال الأعمال، وعدم تكلفة خزينة النادي سوى ربع قيمة العقد الشهري بما يقل عن 30 ألف دولار، وهي القيمة التي تسمح بها ميزانية النادي.

ويأتي من ضمن المرشحين لتدريب الأهلي الألماني بيرند شوستر المدير الفني السابق لفرق ريال مدريد وخيتافي.

ويحتل كيروش المركز الثالث في قائمة المرشحين لتدريب الأهلي نظرا للسيرة الذاتية التي يتميز بها، ويأتي في المرتبة الرابعة البرازيلي أبل براغا مدرب الجزيرة الإماراتي السابق، والحاصل على لقب مونديال الأندية مع نادي أنترناسيونالي البرازيلي.

في سياق آخر، رفض هشام العامري قرار وزير الرياضة المصري بتعيين مجلس الأهلي، إلا أنه لم يبلغ الوزير برفض التعيين، مفضلا الصمت إلى حين صدور حكم المحكمة الإدارية العليا نهاية فبراير المقبل، بشأن الطعن المقدم من مجلس الأهلي ضد قرار حله.

الأهلي في انتظار ربان

العرب الأسبوعي
alarab.co.uk

التخلي عن المطبوعات اليومية يمنح الصحف الأميركية عمرا أطول

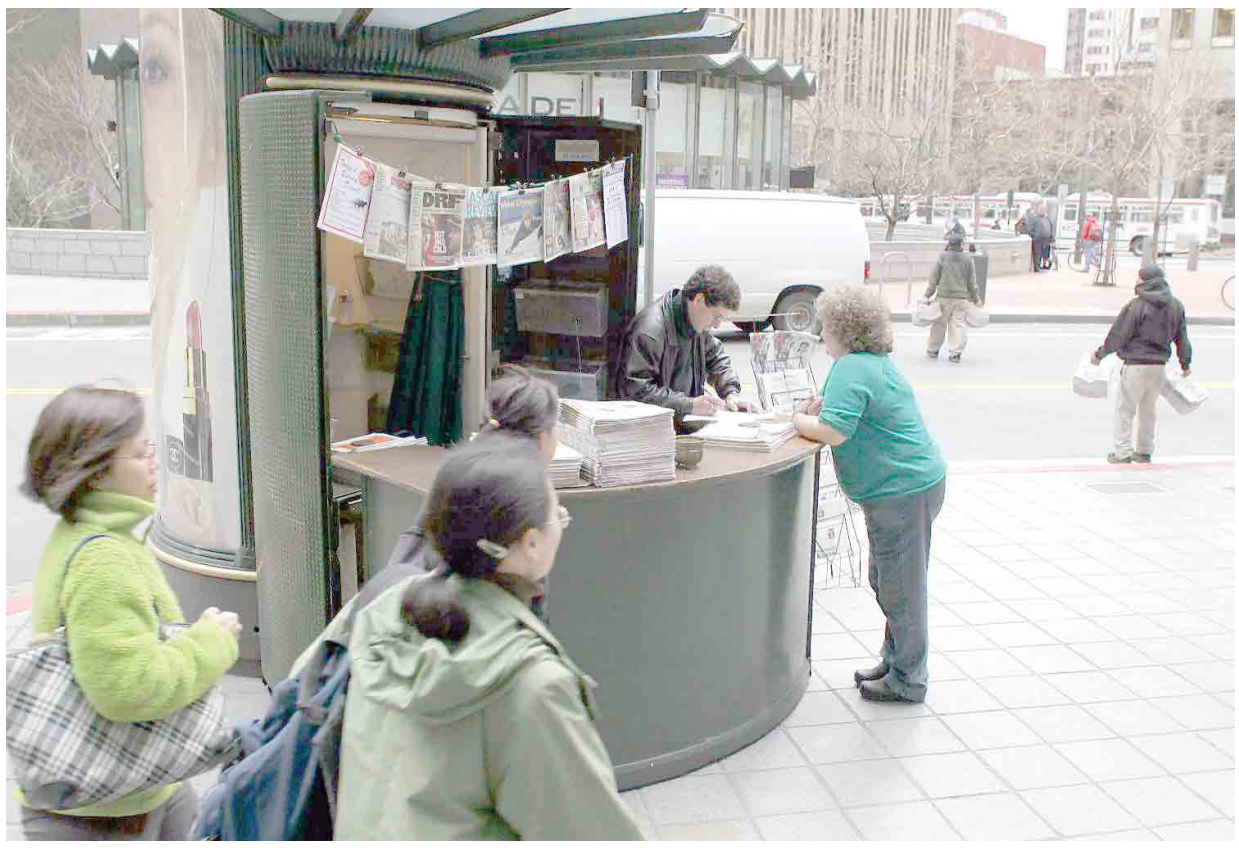

وحدها الصحف الكبرى قادرة على الصمود

نتيجة التدهور الشديد في المبيعات، باتت الصحف الورقية على وشك الزوال في الولايات المتحدة، بحسب أغلبية الخبراء الذين كشفوا أن السبيل الوحيد للصمود هو التخلي عن الطبعات اليومية.

❏ **نيويورك (الولايات المتحدة)** – تواجه المنشورات اليومية ضغوطات منذ سنوات عدة في الولايات المتحدة وغيرها من البلدان إثر انخفاض في المبيعات والإعلانات على حد سواء.

ومع ذلك، وخلال 20 عاما، لم ينخفض عدد المطبوعات اليومية في الولايات المتحدة سوى بنسبة 13 بالمئة، وفق أرقام جميعة "نيوزبايبر أسوسييشن أوف أميركا"، ويعزى هذا الانخفاض بجزء كبير منه إلى عمليات الاندماج بين الشركات.

وقليلة هي الصحف الورقية الكبيرة التي توقفت عن الصدور، ولعل أهم صحيفتين سحبتا من الأكشاك هما "روكي ماونتن نيوز (منطقة دنفر) و"سياتل بوست إنتليجنسر"، وذلك سنة 2009.

وفي المقابل قد يتغير الوضع تماما، بحسب غوردن بوريل من مكتب "بوريل" المتخصص الذي يلفت إلى انخفاض المطبوعات الإعلانية التقليدية في أعداد الآحاد التي قد تمثل ما بين 40 إلى 50 بالمئة من الهامش الإجمالي للصحف.

وكشفت دراسة سنوية أجراها مكتب "بوريل" في أوساط أكثر من 300 شخص يعملون في مجال وسائل الإعلام أو الإعلانات، ونشرت نتائجها في يناير الجاري، أن 68 بالمئة من المستطلعين يتوقعون أن تتوقف كل الصحف عن إصدار نسخ ورقية على مدار الأسبوع قبل 10 سنوات.

ويجمع الخبراء على أن الصحف الكبرى ذات الجمهور الدولي، مثل "نيويورك تايمز"و"وول ستريت جورنال" و"وواشنطن بوست"، وحدها قادرة على الصمود.

ويقول توم هارتمان المحلل لدى "ستاندارد أند بورز" إن "الطبعة الاقتصادية من الجريدة الورقية قد لا تعود مربحة في خلال ثلاث إلى أربع سنوات". ومع ذلك تتوفر حلول وسطى بين الطبعة اليومية وزوال النسخ الورقية.

ولا شك في أن العائدات الإعلانية على الصحف المطبوعة قد انخفضت بنسبة 64 بالمئة خلال 10 سنوات، إلاّ أنها لا تزال تتخطى بمعدل خمس مرات عائدات المواقع الإلكترونية للصحف عينها، بحسب مركز "بيو" للأبحاث.

ويقضي الحل الوسط بنشر بضع طبعات في الأسبوع الواحد، أو حتى طبعة واحدة، كما هي الحال مع صحيفة "لا بريس" في مونتريال الكندية التي لم تعد تطبع سوى السبت منذ بداية يناير الجاري.

وفي الولايات المتحدة، تخلت صحف عدة عن الطبعات اليومية، مثل "تايمز بيكايون" في نيو أورلينز التي باتت تصدر ثلاثة أيام في الأسبوع.

ويقول المحرر والصحافي السابق مارتن لانجيفلد الذي يعمل اليوم مستشارا "أظن أن الأمر ممكن من دون خسارة جزء كبير من الإعلانات".

ويؤكد غوردن بوريل أن "الصحف لا تزال منتجات صلبة جدا.. تتمتع بجمهور من حاملي الشهادات وذوي الإيرادات العالية يثير اهتمام الكثير من المروجين".

وقد يساعد التخلي عن طبع نسخ عدة في توفير الأموال كثيرا، لكن يبقى أن تتجرأ الصحف على خطو هذه الخطوة وتتقبل فكرة عدم توزيعها يوميا.

وبالنسبة إلى مارتن لانجيفلد "ليست الصحف بحاجة إلى مطبوعات يومية، بل بالأحرى إلى علامة يمكن الوثوق بها".

وقد يعود التخلي عن بعض المطبوعات بالنفع على الموقع الإلكتروني للصحيفة، كما أنه قد يعزز التكامل بين النسخ الورقية وتلك الرقمية، إذ يصبح الموقع منصة لأخبار الساعة، في حين تتحول النسخ الورقية إلى مساحة للتحليل والتباحث، بحسب لانجيفلد.

ومع ذلك، قد لا يسوّي هذا الحل الوضع سوى على المدى المتوسط، إذ من الممكن أن تتغير المعادلة برمتها في المستقبل.

الرضاعة الطبيعية تعود بالنفع على الاقتصاد العالمي

❏ **واشنطن** – أظهرت مجموعة من الدراسات العلمية أن إرضاع الطفل لوقت طويل من شأنه أن ينقذ حياة أكثر من 800 ألف طفل سنويا، ويوفر مليارات الدولارات لاقتصاديات دول العالم، بفضل فوائده في الحماية من عدد من الأمراض التي تصيب الصغار والأمهات.

وجاء في مقال نشرته مجلته "ذي لانسيت" الطبية البريطانية أن "طفلا واحدا فقط من بين كل خمسة أطفال يُتمّ الرضاعة حتى الشهر الثاني عشر في الدول الغنية، فيما طفل واحد من بين ثلاثة فقط يُتمّ الرضاعة حتى الشهر السادس في الدول المتوسطة والفقيرة". وقياسا على ذلك، فإن ملايين الأطفال في العالم محرومون من الرضاعة الكافية، بحسب الباحثين.

ويؤمّن حليب الأم كل الحاجات الغذائية للطفل في الأشهر الستة الأولى من عمره، ولذا توصي منظمة الصحة العالمية بأن يقتصر غذاء الطفل في أشهره الستة الأولى على حليب الأم، وأن يستمر الإرضاع عامين، وهو ما لا يحظى به أكثر من 40 بالمئة من أطفال العالم اليوم، بحسب المنظمة الدولية.

وقال الباحثون في المقال، الذي ارتكز على سلسلة من الأبحاث، إن الإرضاع لوقت طويل "يمكن أن ينقذ حياة أكثر من 800 ألف طفل سنويا في العالم، أي ما يعادل 13 بالمئة من وفيات الأطفال دون السنتين"، ومن شأنه أيضا أن يجنب عشرين ألف سيدة الإصابة بسرطان قاتل في الثدي.

وكتب الباحثون "أظهرت الدراسات بوضوح أن الإرضاع ينقذ الأرواح ويساعد اقتصاديات كل الدول، الفقيرة منها والغنية".

الشارقة تكتشف أقدم نقش أثري يحمل اسم عُمان

❏ **الشارقة (الإمارات)** – أعلن في الشارقة خلال الأيام القليلة الماضية عن اكتشاف واحد من أقدم الاكتشافات التاريخية التي يرد فيها اسم عُمان، وذلك في منطقة مليحة بالشارقة.

ويتمثل الكنز الأثري، في نقش جنائزي يرجع إلى القرن الثالث قبل الميلاد، ويتكون الكنز التاريخي، الذي اكتشفه فريق بلجيكي بالاشتراك مع فريق إدارة الآثار بالشارقة، من نقش ينتصب فوق قبر كبير يتكون من حجرة دفن تحت سطح الأرض بقياس 5.20 متر مربع.

ويحمل النقش المكتوب باللغة الآرامية واللغة العربية الجنوبية، هوية وسلالة الشخص المتوفى، وهو عمد بن جر بن علي كاهن ملك مملكة عمان، وقد تم بناء القبر في عام 221/222 أو 215/216 قبل الميلاد، ما يجعله أقدم اكتشاف تاريخي حتى الآن يرد فيه اسم عُمان، ويثبت كذلك أن ملك عُمان كان موجودا في أواخر القرن الثالث قبل الميلاد.

ويعتبر هذا القبر الدائري الذي يبلغ قطره 13.85 مترا من أكبر القبور خلال مرحلة أمّ النار في جميع إمارات الدولة، وتنقسم حجرة القبر إلى نصفين، نصف شرقي ونصف غربي، حيث تم تقسيم كل جزء إلى أربع وحدات مع مداخل تصل كل حجرة بالأخرى.

«راس الغول» يحتكر لقاء الخميسي في رمضان

❏ **القاهرة** – تستكمل الفنانة لقاء الخميسي الأسبوع المقبل، تصوير دورها في مسلسل "راس الغول" مع النجم محمود عبدالعزيز وإخراج أحمد سمير فرج، والمقرر عرضه في شهر رمضان المقبل.

وأعربت لقاء عن سعادتها بالعمل مع النجم محمود عبدالعزيز في أول عمل درامي يجمعهما، لا سيما وأن سيناريو المسلسل جذبها بشدة للمشاركة فيه، والعودة إلى الظهور في رمضان من جديد بعد غيابها خلال العامين الأخيرين.

وأوضحت لقاء أن "راس الغول" هو المسلسل الوحيد الذي تعاقدت عليه، وبدأت تصويره بشكل رسمي للعرض في شهر رمضان 2016، مشيرة إلى أنه في حال إعجابها بأيّ من الأعمال الأخرى المعروضة عليها ستوافق على المشاركة فيه.

"راس الغول" بطولة ثلة من ألمع نجوم مصر على غرار محمود عبدالعزيز وميرفت أمين وفاروق الفيشاوي وبوسي ومحمد شاهين وبيومي فؤاد وياسمين كساب، وطبعا لقاء الخميسي، وهو من تأليف وائل حمدي وشريف بدرالدين وإخراج أحمد سمير فرج، وإنتاج شركة فنون مصر للمنتجين ريمون مقار ومحمد محمود عبدالعزيز.

صباح العرب

محمد علي إبراهيم

أم كلثوم والموت

❏ رحلت أم كلثوم عن عالمنا في 3 فبراير 1975، وقد ولدت عام 1898 وفقا للمؤرخين، وعام 1908 وفقا للطاعنين في السن.. لم تكن هناك شهادات ميلاد عند قدومها للدنيا، أخرجتها للحياة "داية" وشهد موتها طبيب.

أنا لست من عشاق هذه السيدة العظيمة التي يحبها الملايين، ذوقي مختلف، أهوى فيروز ووردة وفايزة أحمد.

ما قرأته وجمعته عن كوكب الشرق أحدث ضجة في الوسط الصحفي، كلفوني في صحيفة الجمهورية بتقديم صفحة عنها، والفن ليس تخصصي، لكن كان هذا التحدي الذي يفرضونه على أيّ سيء الحظ ليكتب عن فنان أو نجم سينمائي أو رياضي.

الجريدة كانت تحيي مرور 25 عاما على وفاتها، اخترت للصفحة عنوانا "الجانب الآخر لكوكب الشرق".

كان جانبا سيئا، فهي سيدة متسلطة، بخيلة مثل عبدالوهاب وعبدالحليم، تهوى إذلال منافسيها، ناكرة للجميل، فقد افتعلت معركة مع بيرم التونسي وزكريا أحمد ورفضت دفع أجرهما.

مات بيرم كمدا ولحقه صديق عمره زكريا أحمد بـ3 أشهر، كانا توأمي الفن، ظهرا معا ورحلا معا، كيف حصلت على المعلومات؟

بالصدفة والتخطيط، صديقي أحمد جاويش كان موسيقيا في فرقة أحمد فؤاد حسن، طلبت منه التعرف بأحمد السنباطي الملحن والمغني الشاب ابن الموسيقار الراحل رياض السنباطي.

اندهشت لمّا أخبرني بأن والده كان يقدّرها فقط كفنانة عظيمة، واستمر يلحّن لها لأنهما اشتهرا معا، ورغم أن عبدالوهاب وبليغ حمدي وسيد مكاوي وغيرهم أبدعوا معها، لكن السنباطي الذي لحن أول أغانيه لها عام 1935، وظل معها 40 عاما، كان يرفض تصرفاتها وعنجهيتها وتهديدها المستمر بالسلطة، كان الكل يحجّون إلى منزلها في شارع أبو الفدا بالزمالك إما تزلفا أو نفاقا أو لقضاء مصالح وأيضا إعجابا وشغفا بها.

نالني نقد لاذع من صحافيين كبار، لكن رئيس التحرير دافع عني في مقال بالصفحة الأولى يوم 13 فبراير عام 2000، أكد فيه أن الفنان نعشق فنه إذا كان جيدا، لكن ذلك لا يغفر الخطايا ولا يبرر التجاوزات.

والحقيقة أن هناك جانبا من أم كلثوم لم أعرفه وقت كتابتي عنها، ولم تسنح الفرصة لأعرضه على القراء. فقد حدث في عام 2007 أثناء عضويتي بالبرلمان المصري أن تعرفت إلى الدكتور الشهير محمد حسن الحفناوي أستاذ الأمراض الجلدية وابن مؤسس هذا الفرع بالطب د. الحفناوي الكبير الذي ظل الزوج الوحيد لأم كلثوم طوال 31 عاما، منذ 1954 إلى أن توفاها الله.

وكان يتذكر ما كتبته عن زوجة أبيه، ومنه عرفت أن سوء خلقها وتسلطها يرجع إلى أسباب نفسية ومرضية، فكوكب الشرق كانت لديها مجموعة من العقد، هي لم تكن جميلة، وكسيدة كانت تغير من كل مطربة جميلة.

كرهت وردة الجزائرية جدا لأنها فاتنة، ودائما ما "تنرفز" بليغ حمدي الذي لم يكن يلتزم بمواعيده، ولكنها كانت تغفر له لإبداعه وهو الوحيد الذي كسر نظام أم كلثوم الصارم في البروفات.

"طبعا يا سيدي ما أنت غرقان في العسل مع وردة.. مش حتفضى لي" هكذا كانت تخاطبه..

مرضها بالغدة الدرقية أصابها بجحوظ عينيها، لذا كانت تصر على النظارة السوداء لا تخلعها إلاّ عند النوم أو في الحفلات، وبسبب "الغدة" أصبحت عقيمة، تمنت طويلا أن يكون لها طفل، لكن الله غالب على أمره.

تبنت ابن شقيقتها محمد الدسوقي الذي كان أشبه بمدير أعمالها، لم تكن تحب شقيقاتها وتشعر أنها ستموت وتترك ثروتها لهم.

على فراش الموت رقدت المطربة العظيمة ولم تكن أسلمت الروح بعد وتسمع ما يدور حولها، كان زوجها الدكتور حسن يدخل إليها كل 5 دقائق، وسمع يوم الوفاة ما لم يسمعه من أهلها طوال أكثر من 30 عاما، الشقيقات يقسمن التركة.. الكبرى تريد الأرقام السرية للخزينة، والوسطى تريد الذهب والألماس، والصغرى تريد السجاد والصيني الكريستوفل والحرير الياباني المصنوعة منه اللوحات.

ملاك الموت يقترب، وتشعر أم كلثوم أنها صاعدة لتقابل ربها، تسترجع في مخيلتها أغنيتها الخالدة في فيلم "رابعة العدوية" عندما توفيت شهيدة العشق الإلهي كما يسمونها "طاف بالسلام.. طائف السلام.. يوقظ النيام.. عهده الوثيق واحة النجاة.. أول الطريق هو منتهاه..".

ورحلت أم كلثوم، ولم يتبق منها سوى أغانيها وتمثال لها أمام بيتها الذي باعته العائلة ليتحول إلى فندق كبير، رغم أن أسرة عبدالحليم حافظ حافظت على شقته وأشيائه وما زال عشاقه يزورونها سنويا في ذكرى وفاته، لكن أهل أم كلثوم باعوا تاريخها وذكراها!